

جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم الفلسفة

# مفهوم التجديد عند حسن حنفي

دراسة تحليلية نقدية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

تخصص فلسفة إسلامية

إشراف الدكتور

- أ. علي بودر بالة

رئيسة

مقرا

عضوا

إعداد الطالب:

- محمد الصغير دحية

لجنة المناقشة

- الدكتور نعيمة بن صالح

- الدكتور علي بودر بالة

- الدكتور محمد حواس

السنة الدراسية 2017/2016

**فهرس الموضوعات**

| الصفحة  | الموضوع   |
|---------|---|
| 07 - 03 | مقدمة   |
| 08      | <b>الفصل الأول : مفاهيم عامة حول التجديد</b>                  |
| 11-09   | أ- التعريف اللغوي للتجديد                                     |
| 16-12   | ب- التعريف الاصطلاحي  |
| 24-16   | ج - مفاهيم لها علاقة بالتجديد                                 |
| 31-24   | د- التجديد والمجددون في التاريخ الإسلامي                      |
| 39-32   | - نماذج من بعض المجددين في الإسلام                            |
| 46-40   | مجددون في العصر الحديث  |
| 47      | <b>الفصل الثاني : مشروع التجديد عند حسن حنفي</b>              |
| 53-48   | 1- تعريف التجديد عند حسن حنفي                                 |
| 54      | 2-الإطار المفاهيمي للتجديد عند حسن حنفي                       |
| 54      | أ- تعريفه للتراث  |
| 62-54   | ب- أهم المناهج المتعلقة بالتراث                               |
| 69-63   | ج- نقد حسن حنفي لهذه المناهج                                  |
| 69      | د- أطر التجديد عند حنفي                                       |
| 74-69   | 1- الإطار التاريخي  |
| 82-74   | 2- الإطار المنهجي ( أزمة المناهج في الدراسات الإسلامية )      |
| 83      | <b>الفصل الثالث : مظاهر التجديد عند حسن حنفي</b>              |
| 84      | - الجبهات الثلاثة عند حسن حنفي                                |
| 99-86   | أ- موقفنا من التراث القديم ( إعادة العلوم الإسلامية )         |
| 116-99  | ب- موقفنا من التراث الغربي ( منطق الاستغراب )                 |
| 124-116 | ج- موقفنا من الواقع ( نظرية التفسير )                         |
| 125     | <b>الفصل الرابع : نماذج التجديد عند حسن حنفي ونقد المشروع</b> |
| 126     | <b>1- نماذج التجديد</b>                                       |
| 126     | أ- التجديد اللغوي   |
| 130     | ب- تغيير البيئة الثقافية                                      |

|         |  |
|---------|--|
| 148-133 | ج- استعمال المنهج الشعوري الاجتماعي          |
| 159-148 | 2- الانتقادات الموجهة لمشروع التراث والتجديد |
| 162-160 | خاتمة  |
| 170-163 | قائمة المصادر والمراجع                       |
| 173-171 | فهرس الآيات والأحاديث                        |
| 176-174 | فهرس المصطلحات                               |
| 179-177 | فهرس الأعلام                                 |

## مقدمة

تم التطرق في الفكر الفلسفي لعدة موضوعات من هذه الموضوعات والقضايا قضية التجديد ، ولو عدنا إلى الجذور الحقيقية لهذه المسألة يمكن أن نقول أنها ظهرت في الأصل منذ عصر النهضة الأوروبية ، ونظرا لما شهدته الأمة العربية الإسلامية من معاناة نتيجة الاحتلال ومن تخلف وتقهر ، فقد ارتأت فئة من النخبة المثقفة المبادرة بالتغيير في كل مجالات الحياة ، من أجل اللحاق بركب الحضارة الغربية فكانت هناك ثلاث مواقف المحافظون أو التراثيون دعاة الأصالة الذين يرون في التراث القديم مفاتيح التقدم وفي العودة إلى الماضي الذهبي حلما وهدفا وهناك المجددون أو أصحاب المعاصرة بدعوتهم إلى التخلي عن التراث والهوية وتبني قيم الحضارة الغربية وحداتها وهناك تيار آخر يحاول أن يُوفق بين التراث العربي الإسلامي والحضارة الغربية وهو التيار التوفيقى ، وفي هذا الإطار حاول حسن حنفي أن يحل هذه الإشكالية باعتباره واحدا من المشتغلين بالتراث والعمل على تجديده بما يقتضيه تقدم الأمة الإسلامية ، بناء على هذا فإشكال المطروح أما منا هو ، ما مفهوم التجديد في نظر حسن حنفي وما هي آليات وتجليات التجديد عنده ؟

ولا نبالغ إن قلنا إن ميولنا الشخصي للموضوع كان احد الأسباب الرئيسية لاختيار الموضوع فحب الاطلاع على الفلسفة العربية وإشكالاتها وأعمالها نضعه في رتبة ما هو واجب علينا في هذا المضار ، بالإضافة إلى امتلاكنا لخلفية تعريفية حول حسن حنفي نظرا لأهمية فكر الفيلسوف باعتباره فكرا متميزا ومشروعا بارزا نتيجة ما لمسناه من جرأة ووجاهة في كتاباته وأبحاثه ومواقفه على الرغم من الانتقادات الموجهة إليه ، بل هذه الانتقادات زادت قوة ومناعة ، وسواء كانت مقالاته أو كتبه أو حواراته أو غيرها فهي تعالج مختلف القضايا في الفكر والثقافة والسياسة والحضارة وهي بالتالي تعكس معالم

مشروعه الحضاري وبيانه ، وهو مشروع يتسم بالجدية في الطرح ويعبر في ذات الوقت عن شخصية مفكر مثقل بهوم وطنه وأمتة والإنسانية جمعاء بالإضافة إلى إن القارئ لفكر " حسن حنفي " ليكشف بساطة وجذابة في اللغة وكذا في الأفكار فهو من المفكرين القلائل الذين لا يميلون إلى الغموض والتعقيد ، ولا يعولون عن اللغة المجردة التي تعني بالشكل على حساب المضمون وقد كان هدفنا من طرح المسألة ومعالجة الموضوع تشكيل وعي لدى المجتمع العربي حول هذه القضية إذا أنها تعالج واقعا معاشا وصلت به الأمة العربية إلى درجات كبيرة من الركود والانحطاط وقد اعتمدنا خطة مكونة من أربع فصول للإحاطة بالإشكاليات التي طرحناها فكان الفصل الأول تحت عنوان مفاهيم عامة حول التجديد حاولنا من خلاله التعرف على مفهوم التجديد عموما وقبل مجيء حسن حنفي لتتعرف على تصور الفلاسفة المسلمين له ، فقمنا أولا بتحديد التعريف اللغوي لمصطلح التجديد من خلال مجموعة من القواميس، ثم شرحنا التعريف الاصطلاحي له ونظرة بعض العلماء والمفكرين لهذا المفهوم بإعطاء كل واحد منهم تعريف كامل للتجديد ثم عرضنا إلى مختلف الفروق الأساسية بين التجديد ومفاهيم أخرى مثل التقدم ، التطور ، الإبداع الإحياء ، الإصلاح ، التغيير ، النهضة ..... الخ وقلنا بأن هناك من قد يخلط بين مفهوم التجديد وغيره من المصطلحات ، تم تكملنا على كيفية ظهور التجديد عند المسلمين وما هي أسبابه فوجدانا أن بعض هذه الأسباب داخلي يعود إلى طبيعة الشرع الإسلامي في حد ذاته أو إلى خصائص الدين الإسلامي الحنيف وبعضها الآخر خارجي يعود إلى الغرب وتأثيراته أو إلى الآخر كما يسميه البعض من المفكرين مثل محمد عابد الجابري ، وقلنا إن الخرافات الجاهلية التي حددها المودودي بأنواعها الثلاث هي أيضا من الدوافع التي أدت إلى بروز المجددين في البلاد الإسلامية ، وفي الأخير من هذا الفصل تعرضنا إلى ذكر نماذج من المجددين في الإسلام منذ القرون الأولى من ظهور الإسلام فذكرنا على سبيل المثال الخليفة عمر بن

عبد العزيز الذي يمثل المجدد الإسلامي على رأس المائة الأولى وقمنا بتحليل أعماله التجديدية بالتفصيل ثم الإمام الشافعي ودوره في التجديد والإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية ، وبعده الفلاسفة المحدثين الذين خاضوا مسيرة التجديد والذين كان منهم محمد إقبال ، وأبو الأعلى المودودي ومحمد البهي .... الخ ثم رواد التجديد في الحقبة المعاصرة وهم كثيرون من بينهم حسن حنفي الذي يشكل موضوع بحثنا .

أما الفصل الثاني : فكان بعنوان : مشروع التجديد عند حنفي ومفاهيمه العامة ، فحاولنا في البداية تحديد وجهة نظر حنفي للتجديد ، وهل كان ينظر إلى هذه الفكرة من زاوية السلف أم من زاوية العلمانيين ومعرفة الجواب عن السؤال : هل كان حسن حنفي سلفي أم علماني ؟ ولحسن حنفي أكثر من مفهوم للتجديد فهو يفسره أحيانا بأنه : التغيير والثورة ، وأحيانا أخرى بأنه اليسار في الفكر الديني ، أو يعني المعاصرة ، وقد يعني الاستغراب إلى غير ذلك .

تكلما عن التراث والمناهج المستعملة في التراث ثم المشروع التجديدي وآلياته وهذا هو الإطار المفاهيمي ، وبعده الإطار التاريخي معرجين على ضرورة تحديد موقفنا الحضاري والحديث عن قضية البلاد النامية والمسار الذي اعتمده في التطور ، وفي الأخير ثم شرح المنهج كما تعرضت له المناهج الفلسفية والدراسات اللغوية ثم بينا منهج المستشرقين الذي اعتمد على النعرة العلمية بكل أشكالها وتحليل ذلك ثم منهج النزعة الخطابية الذي اعتمده المسلمين من داخل البلاد ، وخلصنا إلى جملة من النتائج وهي أنه لا يمكن تحديد ماهية دقيقة ومضبوطة للتجديد سواء عند حسن حنفي أو غيره بل أن مصطلح التجديد متعدد الأبعاد والأوجه .

في حين أن الفصل الثالث : كان تحت عنوان ، مظاهر التجديد عند حسن حنفي تناولنا فيه تحليل الجبهات الثلاث بدءا بإظهار الموقف من التراث القديم والذي يتمثل في

الدعوة إلى إعادة بناء كل العلوم الإنسانية و الإسلامية وفقا لما تمليه عليه أسس مشروعة الجديد ، وهي علوم كثيرة منها علوم نقلية كالحديث و علم الأصول وعلوم عقلية نقلية كعلم الكلام وعلوم عقلية كعلوم الحكمة وعلوم عقدية مثل علم التصوف ، وبعده ذلك تحديد المواقف من التراث الغربي والذي جعلنا نتعرف على لمحة جديدة للتجديد في المناداة بالانتقال من علم الاستشراق إلى علم الاستغراب ، وهي فكرة لم يتعرض لها السابقون ، ثم قمنا بتحليل المواقف من الواقع من حيث علاقتنا به و تم شرح نظرية التفسير التي جاء بها حنفي وعبرت عن إبداعه الفكري البارِع وعن قدرته على توظيف المنهج الفينومولوجي في تحليل الظواهر أما الفصل الرابع كان بعنوان : نماذج المشروع التجديدي عند حسن حنفي ونقده ، فقد تم عرض النماذج التي اعتمد عليها الفيلسوف بحيث قال أن التجديد لا يسمى الأفكار بل يتعلق بالألفاظ والمصطلحات وهذا هو منطق التجديد اللغوي ، وبأنه لا توجد في الواقع مصطلحات غيبية (مثل الله أو الجنة أو النار) بل هي في الأصل تعبيرات عن مقتضيات يومية ونزوع إنساني تجاه شيء ما وبالتالي ينبغي تجاوزها ، ثم عرض الانتقادات الموجهة لمشروعة الفكري هذا وكان من بين المفكرين الذين تعرضوا له جورج طرابيشي وناهض وحتر وعلى حرب وغيرهم والنتيجة التي تم التوصل إليها في هذا الفصل هو أن حسن حنفي قدم مساهمة فكرية لا ينبغي إهمالها شكلت خطوة من خطوات التقدم في الفكر

وقد خلص بنا العرض إلى ملاحظة ثلاث نقاط برزة في فلسفة حنفي هي :

1- استخدام المنهج الفينومولوجي في دراسة الظواهر .

2- حضور الماركسية : مما جعلنا نحكم بأنه كانت له مرجعية فكرية لمشروعه الجديد أدت به إلى أن يعيد قراءة النص الإسلامي ، وفق الرؤية الماركسية ، ويدعو إلى تغيير النظرة إلى الدين ومعارضة الأصوليين القدامى والمتكلمين ، وإعادة إحيائه من جديد

وفق ما يشترطه التقدم الراهن وبالتالي الانتقال من اللاهوت التقليدي إلى لا هوت جديد هو لا هوت التحرر أو الثورة .

3- إطلاع على الفكر الغربي والفلسفة المسيحية لم يكن إلا بصدد إظهار موقفه من التراث الغربي .

وكان لدراستنا خاتمة كانت بمثابة جملة من النتائج الدقيقة لما تم تقديمه ، ولا يفوتنا أن نذكر بعض العراقيل التي صادفناها في عملنا أهمها موسوعية المفكر حسن حنفي وسعة ثقافته وعمومية الموضوع في حد ذاته ( مفهوم التجديد عند حنفي ) وتشعب القضايا التي تتفرع عنه ، مما أحال دون القدرة على ضبط الماهية الحقيقية للتجديد عنده .

وقد اعتمدنا في دراسته هذا الموضوع على الدراسة الابستمولوجية مستأنسين بالمنهج التحليلي النقدي الذي مكننا من تفكيك الإشكالية الأصل إلى مشكلات جزئية ، حاولنا الإجابة عنها عبر فصول البحث بالتسلسل مستخدمين النقد في الأخير لتحديد مدى مصداقية ومشروعية فكر حنفي ، كما أننا استعنا بالمنهج التاريخي وذلك في الأول لعرض نماذج المجددين منذ القرن الأول للإسلام على ضوء الحديث النبوي الشريف "يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها " ، وقد ساعدنا هذا المنهج التاريخي على استقصاء الحقائق والجذور التاريخية لبعض الأفكار .

## الفصل الأول

مفاهيم عامة حول التجديد

أ- التعريف اللغوي للتجديد

ب- التعريف الاصطلاحي

ج- مفاهيم لها علاقة بالتجديد ( الإصلاح \_ التغيير -

التحديث - النهضة - الإبداع... )

د- التجديد والمجددون في التاريخ الإسلامي

نماذج من بعض المجددين في الإسلام .

## الفصل الأول : مفاهيم عامة حول التجديد

تعددت الآراء واختلفت وجهات النظر حول مجموعة من الموضوعات ، من هذه الموضوعات " موضوع التجديد " ، الذي رأى فيه البعض أنه يحمل معنى واحد في حين قال البعض الآخر أن له عدة معاني توحى كلها بنفس المدلول لذا كان لزاما علينا أن نبحث في التفسير اللغوي قبل المعنى الاصطلاحي لكلمة التجديد ، لكي يسهل علينا تمييزه عن باقي المفاهيم الأخرى ، التي قد تلتبس في معناها معه ، ومما تجدر الإشارة إليه أن التجديد أول ما ظهر مع الإصلاحات الدينية في العصر الوسيط ، وقد كان يعني في هذه الحقبة الإصلاح ، إلا أن النظر إلى هذا الموضوع تغيرت مع مرور الوقت .

وأصبحت تتحكم فيه ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية هي التي أدت بالعلماء والباحثين الى الخوض في هذه المسألة وحاولت جعل التجديد بمثابة الحلم الذي كان ينشده كل مجتمع من أجل بلوغ التنمية والرقي والحضارة على مختلف الأصعدة ، بحيث أصبح أغلب هؤلاء الباحثين يحسون بكثير من القيود التي كانت تكبلهم وبأنهم بحاجة الى ما يحررهم من هذه الأغلال والقيود فشرعوا في تقديم آراء جديدة تقوم على الثورة على تلك القيود وتحاول أن تحررهم منها ، ويعتبر الماضي الذي يمثل أصالة الشعوب واحدا من هذه القيود من هنا ظهرت الرغبة في تبني الجديد والسير نحو التطور والحدثة وترك كل ما من شأنه أن يعيق اللحاق بركب التطور والحضارة الغربية ، وبهذا كانت الحاجة ماسة الى بروز الجدد في كل بقاع الأرض لتحطيم ما هو قديم وبالي والإتيان بما هو جديد ومحدث لكي تشعر النفس الإنسانية بالإطمئنان والراحة ، لكن هذا الأمر ولد مساءلات كثيرة نحاول أن نجيب عنها في هذا الفصل ، فما هو التجديد ؟ وكيف ظهر عند المسلمين وما هي أسبابه وما علاقته ببعض المفاهيم الأخرى كالتقدم والتطور والنهضة والإصلاح ،ومن هم أشهر رواد التجديد في الإسلام ؟ وفيما جددوا ؟

### التعريف اللغوي للتجديد :

هناك مسائل كثيرة شغلت المفكرين والباحثين حاولوا أن يعالجوها ويجدوا لها حلولا من هذه المسائل قضية التجديد وما آلت إليه من صعوبات سواء على مستوى الفكر أو الدين أو الاجتماع أو السياسة

وغير ذلك ، وهي مسألة حديثة العهد ، خاض فيها العديد من العلماء لمعرفة المقاييس والوسائل التي بها يكون المشروع التجديدي ناجحا وصالحا وقبل التطرق إلى هذا نبدأ بتعريف التجديد .

**\* التجديد لغة : من جدد** وتجدو الشيء صار جديدا ومصدرها الجدة والجدة : نقيض البلى يقال شيء جديد والجمع أجدة وجُدُد وجُدِد وحكى اللحياني \* : أصبحت ثيابهم خلقانا وخلقهم جُددا ، أراد وخلقائهم جُددا فوضع الواحد موضع الجمع وقد يجوز أراد : وخلقهم جديدا فوضع الجمع موضع الواحد وكذلك الأنتى وقد قالوا : ملحفة جديدة قال سيبويه : وهي قليلة وقال أبو علي غيره : جد الثوب والشيء يجد بالكسر صار جديدا وهو نقيض الخلق وعليه وجه قول سيبويه : ملحفة جديدة ، لا على ما ذكرنا من المفعول ، وأجد ثوبا واستجده : لبسه جديدا <sup>1</sup>.

يعني التجديد وجود شيء كان على حالة ما ، طرأ عليه ما غيره وأبلاه فإذا أعيد إلى مثل حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يصبه البلى والتغير كان ذلك تجديدا <sup>2</sup> .

ويحمل لفظ التجديد معاني عدة منها ما يدل على الجهد والاجتهاد والدأب والتعب وبذل الطاقة فوق الوسع ، كما يمكن أن تحمل معنى القطع في بعض الحالات <sup>3</sup> .

وجدد الرجل أمره تعني أنه سلك طريقا واضحا أو اتخذ رأيا من هذه المعاني يمكن الاستدلال بالتجديد على إعادة الإنشاء أو استئناف شيء بعدما تم القطع مع شيء بال قديم ليصبح الطريق الجديد قشيبا حديثا من خلال بذل الجهد والاجتهاد والتعب ، وإذا استعملنا التجديد في مجال فكري يعطي دلالة على بداية رأي لا عهد لنا به بعدما يلي ما قبله ، أي أن التجديد معنى بإضافة رأي أو رؤية أو فهم لم يسبق أن قدم ، بعد ما خاض من الكد والجهد والاجتهاد والدأب النظري <sup>4</sup>.

**الجدة** : مصدر الجديد : وأجد ثوبا واستجده وثياب جُدد : مثل سرير وسرر ، وتجدد الشيء صار جديدا ، وأجد وجده واستجده أي صيره جديدا ، وفي حديث أبي سفيان : جُد ثديا أمك قطعا من الجد

\* **اللحياني** : هو أبو الحسن علي بن حازم اللحياني ، من أكبر أهل اللغة له نوادر كثيرة ، يسمى اللحياني لعظم لحيته قيل أنه حكى عن العرب أنهم يجزمون ب " لن " وينصبون ب " لم " ، المكتبة الشاملة تاريخ الاطلاع على الموقع 2016/07/14 ، على الساعة 15:15

<sup>1</sup> - ابن منظور ، **لسان العرب** ، المجلد الثالث ، دون ذكر الطبعة ، دار صادر بيروت ، دون ذكر السنة ، ص 111.

<sup>2</sup> - عدنان محمد أمانة ، **التجديد في الفكر الإسلامي** ، طبعة 1 ، دار ابن الجوزي ، دون ذكر البلد ، رجب 1464 ، ص 16

<sup>3</sup> - حسين رحال ، **إشكاليات التجديد** : (دراسة في ضوء علم اجتماع المعرفة) ، الطبعة الأولى ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد

<sup>4</sup> - مركز دراسات فلسفة الدين 1465 ، هـ - ع ، 2004 ، ص 12

<sup>4</sup> - المرجع السابق نفسه ، ص 13.

القطع ، والأجدان والجديدان الليل والنهار وذلك لأنهما لا يبيلان أبداً، ويقال لا افعل ذلك ما اختلف الآجدان والجديدان أي الليل والنهار والجديد : ما لا عهد لك به ولذلك وصف الموت بالجديد وجد النخل يجده : جدا وجدادا وجدّادا عن اللحياني صرمة وأجد النخل : حان له أن يُجد والجداد والجدادّ أوان الصرم والجدّ : مصدر جد التمر يجُدّه ، وفي الحديث نهى النبي عن جداد الليل : صيرام النخل وهو قطع ثمرها.<sup>1</sup>

قال أبو عبيد : نهى أن تجد النخل ليلا ونهيه عن ذلك لمكان المساكين لأنهم يحضرونه في النهار فيتصدق عليهم منه لقوله عز وجل " وأتو حقه يوم حصاد " <sup>2</sup> ، وإذا فعل ذلك ليلا فإنما هو فار من الصدقة .

والجدّ : نقيض الهزل جد في الأمر يجُدُّ بالكسر والضم جدا

وأجد : حقق وعذاب جدّ : محقق مبالغ فيه وفي القنوت ، ونخش عذابك الجد وجد في أمره يجدّ ويجدّ جدا وأجد : حقق والمجادة المحاقة ، والجدّ : الاجتهاد في الأمور والجدادّ : صغار الشجر والجدادّ : صاحب الحانوت الذي يبيع الخمر ويعالجها <sup>3</sup> .

وما جاء منه في غير ما يقبل القطع ، فعل المثل بذلك كقولهم : جدد الوضوء والعهد وكساء مجدد فيه خطوط متقابلة ، ومنه قوله تعالى " جدد بيض وحمر مختلف ألوانها " <sup>4</sup> .

من خلال هذه التعريفات الكثيرة للتجديد ، وهي تعريفات لغوية منها ما يدل على أن التجديد أحيانا يكن بمعنى ما يخالف القدم والبلى وجدد الشيء إذا أحدثه أي أنه أسبغ عليه شيئا من التغيير والتعديل بفعل إرادته وجهده حتى أصبح جديدا ، كما أنه يعني عند البعض القطع يقال شيء مجدود وجديدا أي مقطوع وقولهم ثوب جديد كأن ناسجه قطعة الآن ، وهناك من فسر التجديد بمعنى الإحياء بعد التعديل والإصلاح ، أي إحياء شيء قديم بعد إضفاء عليه شيء من التغيرات حتى يصبح جديدا ناجحا والقضاء على كل ما هو قديم فيه بتجديد وتعديله ، ويعتقد آخرون أن التجديد يعني إعطاء فهم لم يسبق له مثل أو رؤية تجاه موضوع من الموضوعات الفكرية أو العلمية شرط أن يكون هذا الفهم أو

<sup>1</sup> - ابن منظور ، لسان العرب (مرجع سابق) ، ص111 ، 112 .

<sup>2</sup> - سورة الأنعام ، الآية 141

<sup>3</sup> - المرجع السابق ، ص112-113

<sup>4</sup> - سورة فاطر ، الآية 27 .

هذه الرؤية على أنقاض الرؤية السابقة أو القديمة بحيث يكون بفضل معارضتها قد أعطى لنا الجديد وقدم الجديد الذي لا يبلى .

### التعريف الإصطلاحي :

بعد عرض التعريفات اللغوية للتجديد ، نجد أن هناك تعريفات اصطلاحية أيضا للتجديد من الضروري ذكرها ، فالتجديد اصطلاحا يُقصدُ به تقديم رؤية جديدة أو فهم جديد لأمر الدين الإسلامي ، بعدما تقادم الفهم السابق وصار فير قادر على مجاورة التطورات السائدة في المجتمعات الإسلامية أو العصر الراهن وجدد الشيء صيرةً جديدا والتجديد إنشاء شيء جديد أو تبديل شيء قديم وهو عادي كتجديد الملابس والمسكن أو معنوي كتجديد مناهج التفكير وطرق التعليم ، ويغلب على التجديد أن يكون مذموما في المجتمعات الزراعية الشديدة التمسك بتقاليدها ، وأن يكون محمودا في المجتمعات الصناعية التي تقدر روح الاختراع<sup>1</sup> .

وبهذا كانت للفهوم السابقة ، واستيعاب ما فيها من نقاط ضعف هو الدافع لتغيير وجهة النظر وجهة النظر إلى جديد بإلغاء الوجهة السابقة وإعادة إصلاح ما فيها وبناء نظرة جديدة أخرى على نقاط النظرة السابقة .

وقد تنوعت عبارات العلماء في تعريف التجديد ، وتعددت صيغهم لكنها لم تخرج عن محاور ثلاثة :

1- المحور الأول : إحياء ما انطمس واندرس من معالم السنين ونشرها بين الناس وحمل الناس على العمل بها ، فقد قال العلقمي " معنى التجديد : إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما " <sup>2</sup>.

وقال عن دور المجدد : " يجدد ما اندرس من أحكام الشريعة وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة" <sup>3</sup> .

ويقول المودودي : " المجدد من أحيا معالم الدين بعد طموسها وجدد حبله بعد انتقاضه" <sup>4</sup>

2- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ( بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية ) ، دون ذكر الطبعة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان

<sup>1</sup> ، دون ذكر السنة ، ص 242.

<sup>2</sup> - عدنان محمد أمامة ، مرجع سابق ، ص 16

<sup>3</sup> - المرجع السابق ، ص 17

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

2- المحور الثاني : قمع البدع والمحدثات وتعزية أهلها وإعلان الحرب عليهم وتنقية الإسلام مما علق من أوضاع الجاهلية والعودة به إلى ما كان عليه زمن الرسول ص وصحابته الكرام

قال المناوي : " يجدد لها دينها : أي يبني السنة من البدعة ، ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة وبذلهم " <sup>1</sup> .

يقول العظيم آبادي \* : في عون المعبود ، شرح سنن ابن داود " التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة ، والأمر بمقتضاهما ، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات " <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص18.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، نفس الصفحة.

\* العظيم آبادي : هو أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير علي الديانوي العظيم آبادي المحدث الفقيه ولد ببلدة عظيم آباد ، وأخذ العلم عن علماء بلده ورحل الى عدة مدن بالهند وتلقي عن علمائها ، وعكف على التدريس والتصنيف ، ثم سافر الى الحجاز ، صنف اللغة العربية والفارسية والأردنية المرجع ، الموسوعة الحديثة . تم الاطلاع عليها يوم 2016/07/15 على الساعة 14:00

ويذكر السيوطي في جامعة الصغير أن " المراد بتجديد الدين تجديد هدايته وبيان حقيقة وأحقيته ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلو فيه أو الفتور في إقامته ومراعاة مصالح الخلق وسنن الاجتماع والعمران في شريعته<sup>1</sup> .

ويقول المودودي " التجديد في حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية ، ثم العمل على إحيائه خالصا محضا على قدر الإمكان<sup>2</sup> .

ويقول القرضاوي " التجديد لا يعني ابدأ التخلص من القديم أو محاولة هدمه بل الاحتفاظ به وترميم ما بلي منه ، وإدخال التحسين عليه حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى<sup>3</sup>

3- النحر الثالث : تنزيل الأحكام الشرعية على ما يجد من وقائع وأحداث ومعالجتها معالجة نابعة من هدي الوحي .

يقول عمر عبيد حسنة \* : " ليس المراد بالاجتهاد والتجديد الإلغاء والتبديل وتجاوز النص وإنما المراد : هو الفهم الجديد القويم للنص فهما يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته وقضايا واقعة في كل عصر يعيشه معالجة نابعة من هدي الوحي"<sup>4</sup>.

ويقول عبد الفتاح إبراهيم : " التجديد : يعني العودة إلى المتروك من الدين وتذكير الناس بما نسوه ، وربط ما يجد في حياة الناس من أمور بمنظور الدين لها ، لا بمنظارها للدين"<sup>5</sup> ويقول الطيب برغوث عن التجديد هو تمكين الأمة من استعادة زمام المبادرة الحضارية في العالم كقوة توازن محورية ، عبر إحكام صلتها من جديد بسنن الآفات والأنفس والهداية التي تتيح لها المزيد من الترقى المعرفي والروحي والسلوكي والعمراني"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - عدنان محمد أمامة ، مرجع سابق ، نفس الصفحة

<sup>2</sup> - أبو الأعلى المودودي ، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم ، الطبعة الثالثة ، 1387هـ - 1968 ، الفكر دون ذكر البلد ، ص 52.

<sup>3</sup> - يوسف القرضاوي الفقيه الإسلامي بين الأصالة والتجديد ، ط2 ، مكتبة وهبة القاهرة 1419هـ - 1999م ، ص 29-30  
\* عمر عبيد حسنة : مفكر إسلامي بارز معاصر ( 1935/1954 ) أديب وصحفي واسع الاطلاع على التراث العربي ولد في بلدة قطنا قرب دمشق له أكثر من ثلاثين كتابا ورسالة في قضايا ومشكلات الفكر والواقع الإسلامي ، المرجع ، ملنقى أهل الحديث .تم الاطلاع عليه يوم 20/07/2017 ، على الساعة 17:00.

<sup>4</sup> - عدنان محمد أمامة ، مرجع سابق ، ص 18.

- عبد الفتاح محبوب محمد إبراهيم : حسن الترابي وفساد نظرية تطوير الدين ، دون ذكر الطبعة ، بيت الحكمة القاهرة 1995، ص 53.

<sup>6</sup> - عدنان محمد أمامة ، مرجع سابق ، ص 18

ويقول عبد العظيم الديب عن التجديد أنه " لا يعني تبديل الدين أو تغييره وإنما هو العودة إلى منابع الأولى الصافية ، وهي القرآن والسنة النبوية الصحيحة ، وفقه الصحابة والتابعين دون أن يكون في ذلك إنكار للحاضر و إهمال الواقع <sup>1</sup> .

ومن مجموع هذه التعريفات للتجديد يمكننا صياغة تعريف جامع له على الشكل التالي :  
تجديد الدين يعني : إحياء وبعث ما اندرس منه وتخليصه من البدع والمحدثات وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها . <sup>2</sup>

و لكن هناك الفرق بين مفهوم التجديد عندنا وعند غيرنا من علماء الغرب أنه يعني عند المسلمين العودة إلى الأصول ( القرآن والسنة ) وحاولت إعادة حياة الإنسان المسلم إلى تلك الأصول واستخلاص واستلهاهم الحلول منها والانطلاق منها في مواجهة النوازل ، أما التجديد في الفكر الغربي من خلال ما حدث من صراعات قديمة بين الكنيسة والعلم تجاوز الماضي وكل قديم بما في ذلك النظريات الدينية وقد قال روسو الفيلسوف الفرنسي في تعريف التجديد : " هو الأخذ بمبادئ الإنسانية والتسامح الفلسفي وإحلال ذلك محل الأوضاع القديمة " <sup>3</sup> ، والتجديد في النوع الأول ( عند المسلمين ) قد يكون في الأسلوب والمنهج أو الطريقة والوسيلة وفي مستهل الحديث عن التجديد ظهرت تيارات ومذاهب عديدة تدعو إلى إعادة قراءة ما في هذا الدين الإسلامي ، فهناك البعض يقولون بالتجديد ولكن ليس ذلك على حساب التراث والهوية الذاتية التي تمثل الكيان الشخصي لهذه الأمة الإسلامية وترك كل ما هو دخيل عليها ، ويمكن أن يشوه مقومات هذا الدين الحنيف ، وهذا هو المذهب السلفي التجديدي ويمثله الكثيرون وهو لا يأخذ بعين الاعتبار تقدم الغرب ولا حضارته ، وقد انطلق من مشكلات الواقع الإسلامي وابتعاد المسلمين لذا ركز على الجوانب الدينية والعقائدية ، كذلك ظهر في سياق القرن العشرين تيار آخر يدعو إلى التجديد يتجاوز الفهم الديني كله من خلال اعتماد المنهج الغربي الأوروبي المتجاوز للهوية الحضارية والعربية الإسلامية ، وهو

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 20

<sup>2</sup> - تأليف لجنة من الأساتذة ، الاجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي ، دون ذكر الطبعة ، نشر الشركة التونسية ، دن ذكر السنة ص 314.

الاتجاه المادي أو العلماني بشتى فروعه التجريبي والحسي والنفعي البراجماتي والمذهب الغائي والرأسمالي والذرائعي....<sup>1</sup> الخ .

ومن خلال كل ما قلناه نرى أن موضوع التجديد يكاد يأخذ حصة الأسد من اهتمام المفكرين والفلاسفة العرب والمسلمين في كل زمان ومكان نظرا لأهميته على مستوى الخطاب العربي الإسلامي الحديث والمعاصر ، لهذا ظهر البحث في مفهومه على مختلف الأصعدة الأدبية والفلسفية والإسلامية وبدا حسب ما قلناه من خلال المفهوم الاصطلاحي يعني هدم كل المخلفات والآثار وإعادة البعث والإحياء مرة أخرى من أجل إصلاح ذلك الشيء ليعود قائما من جديد وهو من القضايا المهمة عبر تطور الإنسان والمجتمعات التي شهدتها البلدان الإسلامية ، وبالتالي فالنتيجة التي نصل إليها هي أن النظرة إلى موضوع التجديد تختلف من مفكر لآخر ، ومن بيئة لأخرى ، ولو أن أغلبها يتفق على معنى الإحياء والبعث .

### ثانيا : مفاهيم لها علاقة بالتجديد :

إذا كان موضوع التجديد بمعانيته المختلفة قد نال اهتمام الكثير من الفلاسفة والمفكرين عبر العصور ، فإننا نجده قد يتلبس في أغلب الأحيان مع الكثير من المصطلحات والألفاظ مما يجعله في محل الغموض والتعقيد ، و لإزالة هذا اللبس ينبغي التعرض لجملة الفروق ما بينه وبين المفاهيم الأخرى بدقة ومن هذه المفاهيم والمصطلحات نجد التقدم والنهضة و الإبداع والتحديث والتطور والاكتشاف والاختراع والإصلاح .

1- من حيث المنشأ : مصطلح التجديد من أهم المصطلحات التي شغلت بال العديد من المفكرين ، من حيث علاقته بمفاهيم ومصطلحات أخرى :

أ- الإبداع : ( باللغة اللاتينية Création ) ، في اللغة هو إحداث شيء على غير

مثال سابق وعند البلغاء : اشتمال الكلام على عدة ضروب من البديع وله في اصطلاح الفلاسفة عدة معاني :

الأولى : تأسيس الشيء ، أي تأليف شيء جديد من عناصر موجودة سابقا كالإبداع الفني والإبداع العلمي ، ومنه التخيل المبدع في علم النفس<sup>2</sup>

الثاني : إيجاد شيء من لا شيء كإبداع الباربي سبحانه ، فهو ليس بتركيب ولا تأليف وإنما هو إخراج من العدم إلى الوجود ، وفرقوا بين الإبداع والخلق والتجديد ، فقالوا الإبداع إيجاد شيء من لا شيء ، والخلق إيجاد شيء من لا شيء لذلك قال الله تعالى : ( بديع السموات

<sup>1</sup> - حسين رحال ، إشكاليات التجديد ( مرجع سابق ) ، ص 17.

<sup>2</sup> - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ص 31.

والأرض<sup>1</sup>) ولم يقل بديع الإنسان بل خلق الإنسان ، فالإبداع بهذا المعنى أعم من الخلق والثالث إبداع شيء غير مسبوق بالعدم ويقابله الصنع وهو إبداع شيء مسبوق بالعدم<sup>2</sup>.

قال ابن سينا في الإشارات : الإبداع هو أن يكون من الشيء وجود لغيره متعلق به فقط دون متوسط من مادة أو آلة أو زمان ، وما يتقدمه عدم زمني لم ستغنى عن متوسط<sup>3</sup>

ويأتي الإبداع بمعنى التعجب ومنه قوله تعالى " قل بدعا من الرسل " <sup>4</sup>

ب - الاختراع : Invention هو الإنشاء والابتداع كإنشاء الأفكار انشاء

جديدا أو تنظيم وسائل العمل تنظيما جديدا يؤدي إلى تحقيق غاية معينة ، فالاختراع بهذا المعنى مقابل للاكتشاف لأن الاكتشاف هو الإطلاع على الأشياء ، أي المتقدمة في الوجود وعلى معرفتنا بها

على حين أن الاختراع هو الإيجاد ، أي إيجاد أشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل كاختراع القصة أو الآلة أو المركبات الكيماوية الجديدة<sup>5</sup>

مما سبق نلاحظ الفرق بين كل من التجديد والاكتشاف والاختراع ، ففي حين تكون العلاقة وثيقة بين الاختراع والإبداع نجد أن الاكتشاف بعيد عنها ويقترّب من التجديد في كون كل منهما كان على شيء سابق في الوجود لتتم عملية الاكتشاف أما عملية التجديد فتبدأ مع هذا الشيء القديم لمحاولة تطوير أو تغييره وبيتعد عن الإبداع لأنه إخراج شيء من العدم إلى الوجود وهو عبارة عن تأليف شيء جديد من عناصر موجودة سابقا<sup>6</sup> ، فالتجديد ليس هو إخراج الشيء من العدم الى وجود أي إنشائه كالإبداع وإنما هو عبارة عن تأليف شيء جديد من عناصر موجودة سابقا أو أخذ الشيء القديم و إبدال حلتته القديمة بحلّة جديدة تتواءم وروح هذا التشريع هي التي استدعت وجوده على هذه الصورة حتى يتناسب والنوازل الجديدة ويعطي

<sup>1</sup>-سورة البقرة ، الآية رقم 117.

<sup>2</sup>- المرجع السابق ، ص31.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

<sup>4</sup>- سورة الأحقاف ، الآية 9.

<sup>5</sup>- جميل صليبا ، المرجع السابق ، ص 46-47-

<sup>6</sup>- المرجع نفسه ، ص 47

مصادقية لهذا التشريع الذي لا يتناقض كل ما هو جديد إذا لم يناف حدوده العامة المحظورة

1 .

**\* بين التجديد والتحديث :**

يطلق على مفهوم التجديد عند الغرب بمصطلح التحديث أو الحداثة ، فالتجديد في التصور الإسلامي لا يعني أبداً أن ندخل في الدين ما ليس منه وما لا ينسجم معه كما حدث لدى الغرب فيما يدعونه من تجديد على أن الحقيقة هي أنه تحديث في معتقداتهم الدينية حتى دخلوا في متاهات وفتن وجدل طويل ، وأثبت ذلك فيهم فلسفات ضالة مضلة ، مما أساء لهم كثيرا وأسأوا للبشرية كلها بما حاولوا من فرضه من رأسمالية وديمقراطية وعلمانية وعولمة وحداثة كلها تحت شعار التجديد والتطور

ويختلف تعبير التجديد عن تعبير التحديث من حيث أن الإصلاح الأول يتعلق بتجديد الوسائل في تحديد الحكم الشرعي الذي هو المعيار في مستجدات الأمور ، أما التحديث فهو ما نسميه تاريخيا بمؤثرات تطور أوروبا والعولمة التي فاجأت المسيحية الأوروبية بحضورها بحيث نشأت مشكلة التكيف بين صرامة النص وضرورات الواقع الناشئ من ثقافة أوروبا وأصولها الوثنية الهلينية<sup>2</sup>.

من هنا فإن انتهاج مصطلحات ومنطلقات مستمدة من تاريخ أوروبا ، وظهور مصطلح الحداثة مع بواكير عصر النهضة في إطار البنية الثقافية التي ترسخت في العالم الإسلامي تاريخيا ، هو أحد مظاهر مشكلة المعاصرة في الفكر الإسلامي وقد جاء ذلك من زاوية الهبوط الخطأ على مدرج العصر الحديث في بداية الاتصال مع الشيخ رفاعه الطهطاوي واحتكاكه بالغرب يعني أن بروز التحديث عند العرب ظهر من جراء رفاعه الطهطاوي بالغرب وأخذ ثقافتهم<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، 48.

<sup>2</sup> - عمر مسقاوي وآخرون ، الفكر الإسلامي المعاصر ، قضايا الإصلاح والتجديد (محاضرات) ، د ، ط ، منشورات ، دار المقاصد الدراسات الإسلامية ، بيروت ، 2007 ، ص 15

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 17.

2- من حيث الوظيفة : يتشابه مصطلح التجديد مع المصطلحات التالية من حيث وظيفة كل منها

أ - الإصلاح : لغة من الفعل صلح بالضم وهو خلاف فسد أو أتى بالصلاح وهو الخير والصواب<sup>1</sup>.

اصطلاحاً : الصالح هو الخالص من كل فساد<sup>2</sup>. وقد استعملت كلمة الإصلاح في القرآن الكريم بمعنى يقابل الإفساد والإساءة كما في قوله تعالى : " ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها " <sup>3</sup>

من هذه الاستعمالات القرآنية لكلمة الإصلاح يتضح أن الإصلاح يعني العمل الصالح الذي يحسن أعمال الفرد والمجتمع لأنه كما يناسب إلى الإنسان ينسب إلى الأعمال وقد سمي الله من عباده الصالحين<sup>4</sup> كما في قوله تعالى : " إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه"<sup>5</sup>

فالإصلاح هو عملية تغيير وتحول لظروف المجتمع والناس ينتج عنها زوال الفساد والتمسك بقيم الدين وتطوير العلاقات الاجتماعية بين الناس فعملية الإصلاح تشمل علاقة الإنسان بربه وعلاقته بنفسه وعلاقته بمجتمعه وهذا هو المحور الذي يقوم عليه الدين ، فالإصلاح هو العودة بالإنسان إلى دينه<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> - أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي أبو العباس ، المصباح المنير ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1417هـ - 2003م. ص 180.

<sup>2</sup> - الجرجاني ، التعريفات ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1424 هـ - 2003 م ، ص206.

<sup>3</sup> - سورة الأعراف ، الآية 56.

<sup>4</sup> - سعيد شبار ، الإحتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر ، الطبعة 1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الو، م ، أ ، 2007 ، ص209 .

<sup>5</sup> - سورة فاطر ، الآية 10.

<sup>6</sup> - مجلة التوحيد ، جمادى الأول ، 1418هـ - 1997 ، العدد 90 ، وهي مجلة تصدرها مؤسسة الفكر الإسلامي ومؤسسة التوحيد للنشر الثقافي

بطهران تحت عنوان الإصلاح والإحياء الفوارق الأساسية ، ص56-57-58

ب- التغيير : له في اللغة أصلا صحيحان يدل أحدها على صلاح وإصلاح ومنفعة والآخر على اختلاف شيئين ، فالأول الغيرة وهي الميرة ، بها صلاح العيال يقال غرت أهلي غيرة وغيارا أي مرتهم وغارهم الله تعالى بالغيث يغيرهم ويغورهم ، أي أصلح شأنهم ونفهم<sup>1</sup>

ويقال غيرت الشيء تغييرا أزلته عما كان عليه فتغير هو<sup>2</sup>

اصطلاحاً : هو إحداث الشيء لم يكن قبله ، أو هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى<sup>3</sup>

وانطلاقاً من قوله تعالى " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغير ما بأنفسهم"<sup>4</sup> .

فقد جل الله تعالى إرادة الإنسان هي مفتاح التغيير و الإصلاح ، فحتى ليتحول الإنسان من حالته التي هو عليها إلى الحالة التي يريدتها ويأملها متوقف على إرادته ورغبة هو نفسه في التغيير الذاتي وعندما يتحمل الفرد مسؤولية تغير نفسه وإعادتها إلى المستوى المطلوب بتغيير المجتمع الذي هو عبارة عن أفراد متكررة فبداية التغيير من الفرد كفرد ثم تتحول إلى تغيير جماعي ثم تغيير جماعي ثم تغيير النظام العام إلى النظام الذي ارتضاه الله دستورا للكون والحياة وتسيير علاقة الإنسان مع غيره<sup>5</sup>

ج- الإحياء : لغة مأخوذة من الحياة والحياة ضد الموت<sup>6</sup>

اصطلاحاً : كلمة الإحياء من الكلمات التي ورد استعمالها في القرآن الكريم عدة مواضع وفي سورة كثيرة ، وفي مجملها تدل هذه المعاني على الحياة وإعادة البعث كقوله تعالى : تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي " <sup>7</sup> ، وقوله " وجعلنا من الماء كل سيئ حي"<sup>8</sup> إلى غير ذلك من الآيات ، وقد استعمل مصطلح الإحياء في مقابل كلمة التجديد لأن الإحياء يطرح استعماله عندما يساء فهم الدين من قبل علمائه ، وعندما لا يبقى من الدين سوى اسمه

<sup>1</sup> - سعيد بشار ، مرجع سبق ذكره ، ص 204.

<sup>2</sup> - الفيومي ، المصباح المنير ، مرجع سابق ، ص 237

<sup>3</sup> - الجرجاني ، التعريفات ، ص 126

<sup>4</sup> - سورة الرعد ، الآية 11-13

<sup>5</sup> - محمد سعيد رمضان البوطي ، وسعيد جودت ، التغيير مفهومه وطرائقه ، ط 2 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1419 هـ - 1998 م

<sup>5</sup>

ص 160

<sup>6</sup> - أبو العباس الفيومي ، المصباح المنير (مرجع سابق) ، ص 186.

<sup>7</sup> - سورة آل عمران ، الآية 27.

<sup>8</sup> - سورة الأنبياء ، الآية 30 .

في مجتمعاته ، وفي حالة تخلي الناس عنه إلا في الظاهر<sup>1</sup> ، وقد بين حسن الترابي مفهوم الإحياء في معرض التفريق بينه وبين التجديد فقال : " إحياء الدين هو كسب تاريخي ينهض بأمر الدين بعد فطرة بعث لشعاب الإيمان الميتة في النفوس بتطول الأماد وقسوة القلوب من خلال التذكير بأصول الدين والموعظة بوازعه ودافعه ، وإيقاظا للفكر الخامل والعلم الضائع بنشر أصول الشريعة وعلوم التراث وإثارة لطاقت الحركة لتصحيح الواقع الديني المجانب لمعايير الدين تأثرا بضعف الإنسان أو نسيان العلم وأغلبه الباطل ، ولما كان دين الله محفوظا في أصوله الباقية وإنما يطرأ الموت والخمول والفتور على كسب المؤمنين وتدنيتهم ، فحركة الإحياء بعث للروح ويقظة للعلم ونهضة للعمل تتصوب نحو التدين لترتفع به نحو كمالات الدين فتقاربه بأتم ما يوافق إليه الله تعالى<sup>2</sup> .

### النهضة Renaissance

للنهضة أصل يدل على حركة في علو ..... ونهض من مكانه يعني قام ، والنهوض : البراح من الموضع والقيام عنه ، نهض ينهض نهضا ونهوضا وانتهض أي قام وانتهض القوم وتناهضوا نهضوا للقتال وأنهضه : حركة للنهوض ، واستنهضه لأمر كذا إذا امرته بالنهوض له والنهضة الطاقة والقوة وأنهضه بالشيء : قواه على النهوض به وطريق ناهض ، صاعد في الجبل<sup>3</sup> .

فالنهضة : والنهوض حركة وقيام واستجماع للقوة ، ولا تشد في شيء عن المصطلحات والمعاني السابقة ، أما التجديد فهو فاعلية بالنهوض نحو ترميم الشيء القديم وبعثه وإعادة إحياء من جديد<sup>4</sup>

### النهضة باللغة الفرنسية Renaissance

يعني لغويا ميلاد جديد ولم يظهر في اللغة الفرنسية إلا مع بداية القرن 19 ، هذا في حين أن الميلاد الجديد الذي يشير إليه قد انطلقت من ايطاليا ليعم أوروبا في القرنين

<sup>1</sup> - مجلة التوحيد ( سبق ذكرها ) ، ص 60.

<sup>2</sup> - حسن الترابي ، الدين والتجديد ، ط 1 ، دون ذكر دار النشر ، السودان ، 1421 هـ ، 2000 م ، ص 19.

<sup>3</sup> - سعيد بشار ، مرجع سابق ، ص 215- 216

<sup>4</sup> - المرجع السابق نفسه ، ص 216.

الخامس عشر والسادس عشر ، وهو يتمثل في قيام حركة تجديد واسعة وعميقة شملت الفنون والعلوم والآداب ، حركة اعتمدت إحياء التراث الإغريقي روماني مما جعل منها حركة تجديدية بمعنى الكلمة ، بل ميلادا جديدا لقارة ظلت شبه ميتة طوال القرون الوسطى<sup>1</sup>

### هـ- التطور *évolution*

من الطور أي الحال وجمعه أطوار، قال تعالى : ( **وقد خلقكم أطوارا**)<sup>2</sup> أي ضروبا وأحوالا مختلفة فقالوا : طور الشيء نقله من طور إلى طور ، وتطور الشيء أي انتقل من طور إلى طور وتطور الشيء وهذا المعنى الأول ، أما المعنى الثاني فيعني التطور النمو أي ينتقل المبدأ الداخلي من حال الكمون إلى حال الظهور ، حتى يبلغ نهايته وهو التبدل التدريجي البطيء بتأثر الظروف الخارجية والثالث : هو التبدل الموجه الى غاية ثابتة على مراحل متعاقبة يمكن تحديدها مسبقا<sup>3</sup> .

و ضد التطور التكور *Involution* وهو التضام والتقبض

النقل والتراجع ، ومنه قوله كورت الشمس أي جمع ضوءها ولف كما تلف العمامة وقولهم الأدوار والأطوار هي الدنيا والأكوار هي الآخرة ، ويطلق التكور في اصطلاحنا على الرجوع إلى الأصول أو الانحطاط والتأخر والفساد والانحلال والبلى أو على التغيرات الرجعية التي تنشأ عن الشيخوخة<sup>4</sup> ، أما التجديد فحسب رأيي يختلف عن التطور بإعتباره عملية عقلية متعلقة بالفكر ومصدرها الذهن أما التطور فهو ظاهرة إجتماعية متعلقة بأحوال الناس وأوضاعهم .

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

<sup>2</sup> - سورة نوح ، الآية 14

<sup>3</sup> - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الجزء الأول ، ص293.

<sup>4</sup> - المرجع السابق ، ص295.

و - الاجتهاد :

الاجتهاد لغة مشتق من جهد بمعنى الجهد وهو الطاقة أو تحمل الجهد بفتح الجيم وهو المشقة ، وصيغة الافتعال تدل على المبالغة في الفعل <sup>1</sup>.

فالاجتهاد في اللغة هو إستفراغ الواسع في أي فعل كان ، ولا يستعمل إلا فيما فيه كلفة وجهد فيقال اجتهد في حمل المرض ، ولا يقال اجتهد في حمل فردلة <sup>2</sup>

أما اصطلاحاً : تم الاختلاف في تعريفه ، فقد عرفه الشوكاني : بأنه بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي بطريقة الاستنباط <sup>3</sup>.

ولا تقتصر عملية التجديد المنشودة على القيام بتقنية الاجتهاد كما كانت في العصور القديمة وان كان يلجأ إلى ما يسمى بالاجتهاد لكي يبقى الارتباط بالتفسير والتطور من داخل الإسلام فالاجتهاد يختلف عن التجديد لأن الأول انحصر في التجربة التاريخية الإسلامية في الجانب الفقهي في حين أن التجديد يفتح معنى الاجتهاد على مختلف العلوم الإسلامية والمجالات المجتمعة المرتبطة بها يعني أن التجديد أوسع مدى وأشمل ، فالحاجة إلى التجديد بالمعنى الأشمل والأعمق تطال أيضا مفهوم الاجتهاد نفسه ومنهاجه التي بدت قاصرة عن خدمة وبلوغ مدى التجديد الإسلامي الراهن ، فهذا يتطلب التأمل في المفهوم الشائع للاجتهاد الذي يراد منه اليوم المعنى التقني والصناعي مع أن مهماته باتت أوسع بكثير وتقتضي فهما جديدا يتوافق ومقتضياته الواقعية <sup>4</sup> .

وبالتالي فالاجتهاد والتجديد يختلفان في التعريف إذ كما رأينا تعريف الاجتهاد هو بذل الوسع في درك الأحكام الشرعية ، وأن التجديد هو محاولة إحياء وبعث للدين من جديد وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها ،بعث وإحياء الدين ومحاربة ما يشوش على هذا الدين صفاءه من بدع ومحدثات مضلة ، وهما يشتركان في الغاية إذ غاية كل منهما تغطية ماجد ويجد من حوادث ووقائع واحتوائها بالحكم الشرعي المناسب ، من هنا تتبين العلاقة بين الاجتهاد والتجديد ، وهي أن الاجتهاد ليس هو التجديد بل وسيلة من الوسائل المساعدة على التجديد

<sup>1</sup> - ابو العباس الفيومي ، المصباح المنير ، ص111.

- الشوكاني ، إرشاد الفحول إلى تحقيق من علم الأصول ، ط2 ، القول المفيد في أدلة الاجتهاد و التقليد ، الكويت ، دار الفلم ، 1983م ، ص190

<sup>3</sup> - المرجع السابق نفسه ، ص 220

<sup>4</sup> - حسين رحال ، اشكاليات التجديد ، ص 19

من خلال عرضنا لهذه المفاهيم ، نجد أن مصطلح التجديد كاد أن يكون ضايبا بحيث صعب على الكثير من المفكرين تحديد معناه بدقة بحكم أنه يشترك في ذلك مع بعض هذه المصطلحات مما يجعله معرضا للغموض واللبس ، ونحن بهذا العرض حاولنا أن نبعد عنه ولو قليل من هذا الالتباس ونميزه عن غيره من المصطلحات كي لا يختلط بها ، وهو يختلف كثيرا عن الإبداع والتطور والاكتشاف والاجتهاد و الاختراع وهو قريب المعنى من مصطلح الإحياء ، على اعتبار أن كلا المصطلحين لهما مرجعية في الاعتماد هي عدم إلغاء القديم تماما بل إعادة بعثة على الرغم من إضفاء بعض التغيير والتعديل عليه ، أما المفاهيم الأخرى مثل الإبداع والخلق والتقدم فهي التي تجعل صاحبها ينطلق من العدم أو من لا شيء بحيث لا تكون له مرجعية أو مادة يعتمد عليها ، وهذا فرق جوهري بين التجديد وباقي المصطلحات

### التحديد والمحددون في التاريخ الإسلامي :

مادمت قضية التجديد من القضايا المهمة في الفكر المعاصر ، فمن الأجدر أن نبحث عن البواعث التي أدت بالمفكرين والفلاسفة الى طرق هذا الموضوع والخوض فيه ، فالحاجة إلى التجديد في الواقع تفرضها طبيعة هذا الدين الحنيف والخصائص التي خص بها الله هذه الشريعة الغراء ، أي أن بعض الأسباب نابع من جوهر الرسالة السماوية وبعضها خارجي يعود الى ظروف المجتمعات التي تعيشها ، لذا كان من الضروري أن نعرض على ذكر بعض هذه الخصائص التي يتلازم وجودها بقاؤها على وجود التجديد وإستمراريته للشريعة الإسلامية وهذه الخصائص هي :

1- **الخلود** : كانت شرائع الأنبياء السابقين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بنسخ المتأخر منها المتقدم وكان النبي اللاحق يجدد ما انطمس من معالم الدين السابق وكان تصويب تصرفات البشر وتقويم ما اعوج في حياتهم يتم عبر وحي السماء ، فلما بعث النبي محمد (ص) شاء الله أن يختم به الأنبياء وأن يختم بشريعة الشرائع قال تعالى :

" ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين " <sup>1</sup>.

قال أيضا " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً " <sup>1</sup>

<sup>1</sup> - سورة الأحزاب ، الآية 40.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ) رواه البخاري ومسلم وفي زيادة صحيحة " وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي " سنن الترمذي فشرعية الإسلام هي الشرعية الممتدة الخالدة الى قيام الساعة وهي الشرعية المرضية عند الله و التي لا يلحقها نسخ ولا تبديل الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

من هنا كان لا بد من التجديد للسببين التاليين<sup>2</sup>:

\* **السبب الأول**: لأن نصوص الشريعة محددة والحوادث التي تقع ممدودة ، فلا بد والحالة هذه من فتح باب الاجتهاد والتجديد ، بحيث يستطيع مجتهدوا كل عصر أن ينزلوا النصوص الشرعية على يستجد من أحداث في زمانهم ، ويتغير من أحوال الناس في بيئاتهم يقول الإمام الشاطبي " فلأن الوقائع في الوجود لا تتحصر فلا يصبح دخولها تحت الأدلة المنحصرة ، ولذلك احتيج إلى فتح باب الاجتهاد من القياس وغيره ، فلا بد من حدوث وقائع لا تكون منصوصا على حكمها ، ولا يوجد للأوليين فيها اجتهاد وعند ذلك فإما أن يترك الناس فيها مع أهوائهم أو ينظر فيها بغير اجتهاد شرعي وهو أيضا إلتباع للهوى وذلك كله فساد فلا يكون بد من التوقف لا إلى غاية وهو معنى تعطيل التكليف لزوما وهو مؤدي إلى تكليف ما يُطاق ، فإذن لا بد من الاجتهاد في كل زمان لأن الوقائع المفروضة لا تختص بزمان دون زمان<sup>3</sup> .

**ويقول المناوي** \* معللا بعثة الله للمجدد رأس كل قرن : لأنه سبحانه لما جعل المصطفى خاتمة الأنبياء والرسل ، اقتضت حكمة الملك العلام ظهور قرم من الأعلام في غرة أي بداية كل قرن ، ليقوم بأعباء الحوادث إجراء لهذه الأمة مع علمائها مجرى بين إسرائيل مع أنبيائها<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - سورة المائدة ، الآية 3.

<sup>2</sup> - عدنان محمد أمامة ، مرجع سابق ، ص 22.

<sup>3</sup> - ابن إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ، الموافقات من كتاب الاجتهاد ، المسألة الأولى ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت لبنان .

1435 هـ - 2014 م ، ص 681.

\* **المناوي** : هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المصري الحافظ زين الدين الفقيه الشافعي ولد سنة 924 هـ توفي سنة 1034 م من تصانيفه فيض القدير ، شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للسيوطي الاتجاهات السننية للأحاديث القدسية ، إتحاق الطلاب لشرح كتاب العباب للفقه ، كشف الظنون .

<sup>4</sup> - عدنان محمد أمام ، مرجع سابق ، ص 22.

- **السبب الثاني** : من أسباب تحتم التجديد ولزومه ، أن تقادم الزمان وبعد الناس عن مصدر الوحي وانشغالهم بالأساليب الطريقة الأخرى يؤدي بدوره إلى اندراس كثير من معالم الدين ، وكثرة الفساد واتساع رقعة الانحراف وتفشي البدع والضلالات ، عندما تصبح الحاجة ملحة إلى بعثه المجددين ، وبروز قيادات إسلامية متميزة تعمل على إظهار الإسلام وتقديمه كما نزله الله وتبعد عنه كل العناصر والجزئيات الدخلية عليه والتي تحول دون تفاعل النفوس مع الوحي الإلهي وتُحيي ما اندرس من معالمه وأحكامه<sup>1</sup>.

**2- الشمول** : الخصصية الثانية من الخصائص التي تحتم التجديد وتجعله لازماً يتوقف وجودها عليه ، هي خاصية الشمول الذي تتصف به الشريعة يتناول الزمان والمكان والإنسان ، أما شمولية الشريعة للمكان فتعني أن الرسالة الإسلامية رسالة عالمية ليست خاصة ببقعة من بقاع الأرض و لا مقصورة على شعب من الشعوب بل هي لكل البشرية على اختلاف أجناسها وتتنوع أعراقها<sup>2</sup> ، قال تعالى : " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"<sup>3</sup> ، وقال أيضا : " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا"<sup>4</sup> ، وقال أيضا " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا"<sup>5</sup> ، وشمولية الإنسان تعني استيعاب الشريعة لكل شأن من شؤون حياة الإنسان الخاصة والعامة في دنياه وأخراه ، فما من حادثة تقع في جميع الأمصار والأحوال إلا والله فيها حكم ، قال تعالى : " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين"<sup>6</sup> وقال تعالى " أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم"<sup>7</sup> يقول ابن القيم الجوزية (\*\*): فلرسالته عمومان محفوظا لا يتطرق إليهما تخصيص :عموما

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 23

<sup>2</sup> - المرجع نفسه .

<sup>3</sup> - سورة الأنبياء ، الآية 107.

<sup>4</sup> - سورة الأعراف ، الآية 158

<sup>5</sup> - سورة سبأ ، الآية 28

<sup>6</sup> - سورة النحل ، الآية 89.

<sup>7</sup> - سورة العنكبوت ، الآية 51.

\*\* ابن قيم الجوزية : هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزراعي نسبة الى زرعة : قرية من حوران بدمشق الملقب بشمس الدين والملكنى بأبي عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية مدرسة كان أبوه قيما عليها ولد في السابع من صفر سنة 691 هـ بدمشق في أسرة مشهورة بالعلم ، من أشهر مؤلفاته : - كتاب زاد المعاد 2- كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - كتاب الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء - الروح 5- اعلام الموقعين عن رب العالمين الذي أخذنا منه التعريف ، المجلد الاول ، د- ط ، دار الحديث القاهرة

1427هـ 2006م

تحقيق وتعليق عصام الدين الصباطين

بالنسبة إلى المرسل إليهم وعموما بالنسبة إلى ما يحتاج إليه من بعث إليه في أصول الدين وفروعه

فرسالته كافية شافية عامة لا تحتاج الى سواها ولا يتم الإيمان به إلا بإثبات عموم رسالته في هذا وهذا فلا يخرج أحد من المكلفين عن رسالته ، ولا يخرج نوع من أنواع الحق الذي تحتاج إليه الأمة ف علومها وأعمالها عما جاء به <sup>1</sup>

وقد توفي رسول الله ( ص ) وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر للأمة منه علما وعلمهم كل شيء ، حتى آداب التخلي وآداب الجماع والنوم والقعود والقيام .....

وعدد رحمه الله أمثلة في ميداني العقيدة والشريعة ثم قال " وبالحملة فقد جاءهم بخير الدنيا والآخرة برمته ولم يحوجهم الله إلى أحد سواه " <sup>2</sup>

إن شمول الشريعة وإحاطتها على النحو الذي تقوم مع سابق من خلودها واستمرارها الى قيام الساعة يؤكد على الحاجة الماسة إلى جود المجددين والمجتهدين الذين يدلون الناس على صراط ربه المستقيم ويرشدونهم إلى أحكام الشرع في كل ما يجد من شؤون حياتهم أو يتغير من أحوال بيئاتهم ومجتمعاتهم ذلك أن طبيعة تركيب الأمة الإسلامية من أجناس شتى ، ودخول الناس في الإسلام باستمرار ينشئ وضعا صعبا وخطيرا ، إذا لم توجد الضمانات الكافية لتقديم الإسلام بصورته الصحيحة التي نزل بها ، وحمايته من تحريف العقائد والفلسفات الوافدة ، ولئن كان تحريف الديانات السماوية السابقة شيئا قبيحا فإن تحريف الاسلام أشد قبحا وأفدح خطورة نظرا لكونه خاتم الأديان والرسالات فلو حرف لظل على تحريفه لأنه لن يأتي بعده ما يصححه <sup>3</sup> .

**السبب الثالث:** وإذا كان المودودي يُعرف التجديد بأنه تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية وقد ذكرنا هذا التعريف آنفا نجد أن سيطرة الفكر الجاهلي على عقول البشر هو واحد من الأسباب الجوهرية في ظهور التجديد وبروز الحاجة إلى المجددين ، والجاهلية ثلاث أنواع:

<sup>1</sup> - عدنان محمد أمارة ، المرجع السابق ، ص 24 .

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 24.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 25.

هناك الجاهلية المحضة ويقول روادها أن نظام هذا العالم كله حادث قد حدث مصادفة فليس من ورائه حكمة تدبر أو غاية مصطلحة تُسير دفته ، وإنما ظهر الى الوجود فجأة وهكذا هو سائر في طريقة بلا قصد أو غاية ، وسوف يبلغ منتهاه من غير أن يكون له عاقبته ، وأنه ليس له من إله ، وإن كان فلا شأن لوجوده أو عدمه في حياة الإنسان ، أما البشر فنوع من الحيوان ، لعله خرج الى الوجود مصادفة كسائر الموجودات <sup>1</sup> .

أما جاهلية الشرك وهي النظرية الثانية في مسائل ما وراء الطبيعة تقول أنه لا ريب أن نظام هذا الكون لم ينبعث مصادفة ولا هو قائم بدون إله ، إلا أنه ليس له إله واحد ، بل آلهة متعددة ، وأصبح الناس يعتقدون بالوهية الأنبياء والأولياء والشهداء والصالحين والمجاذيب والأقطاب والأبدال والعلماء والمشايخ والملوك الملقبين بظل الله في الأرض ، فابتدعوا مكان شعائر المشركين وتقاليدهم وزيارات القبور وتقديم النذور والصدقات والاحتفال بذكريات الموتى ووضع الصندل والتحائف على الأضرحة ، ورفع الرايات والأعلام على توابيت الشهداء <sup>2</sup> .

والنوع الثالث من أنواع الجاهلية المسيطرة على عقول وأذهان الناس ، جاهلية الرهبانية كما يقول المودودي وهي النظرية الثالثة تقول أن هذه الدنيا وهذا الوجود الإنساني المسجد دار عذاب وشقاء للإنسان ، وما روح الإنسان في هيكل جسده إلا كالأشياء حبسى في السجن وسلاسله ، وكلما ازداد الإنسان تعلقا بهذه اللذات والرغبات إزداد تلوثا بالرجس والنجس على قدر ذلك استحق زائد من العذاب فعليه أن يذلل الرغبات ويتجنب اللذات ويُضرب عن قضاء حوائج الجسد وتحقيق مآرب النفس ويجرد القلب عن كل ما يعلق به ألوان الحب لمتاع الدنيا وأضاف المودة لقرابات الرحم <sup>3</sup> ، وقد سميت بجاهلية الرهبانية كما فهمت ذلك لأنها تُرهب الناس وتزرع في قلوبهم الرعب والخوف بحكم أنها تمتزج بالنزعة التشاؤمية وتقول أن الحياة دار عذاب وتعاسة وشقاء لا دار تقوى وسعادة .

يرى المودودي أن الحكم أصبح إلى الجاهلية لا الإسلام ، لذا كان من الواجب تطهير الإسلام من أدران ( أوساخ ) ، هذه الأنواع الثلاث من الجاهلية وجلاء ديباجته من جديد

<sup>1</sup> - أبو الأعلى المودودي ، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع الإسلام وسبيل النهوض بهم ( مرجع سابق ) ، ص 18.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 22- 24

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 28.

وذلك هو الأمر الذي أصبح الدين لأجله في حاجة الى المجددين وهم رجال أقوياء يأتون ويسددون خطى الزمان ، فكان الإسلام لا يكفيه أن تكون السلطة بيد الجاهلية ويقف الإسلام منها موقف التابع المتخلف ، ولا كان يكفيه أن يكون هنا وهناك رجال متمسكون بالإسلام في حياتهم الفردية المحددة ، وتشيع في الحياة الجماعية الواسعة أخلاط شتى من الجاهلية<sup>1</sup> .

### السبب الرابع :

بعد ذكر الأسباب الكامنة في طبيعة الدين الإسلامي الحنيف والتي ترجع إلى خصائص الشريعة الإسلامية في حد ذاتها ، والخرافات الجاهلية التي سيطرت على أذهان وآدت إلى بروز التجديد وظهور حركة المجددين والمجتهدين ، نجد أنه مع مرور الزمن وتقدم العمر بالتجديد بعد عصر النهضة وخاصة في القرن الماضي وهو القرن الرابع عشر الهجري أو القرن العشرون ميلادية

( العصر الحديث ) ظهر سبب آخر دفع بالعلماء إلى تبني مسيرة التجديد هو أن الأمة العربية أصبحت تواجه هاجس تحدي الغرب الذي بدأت طلائعه منذ بداية القرن السابع عشر وأحكمت جحافلها قبضتها على معظم العالم قبل بداية القرن العشرين ، وكانت محاولات التجديد إما هادفة إلى تقوية روح المقاومة للاستعمار ، وقد أفلحت هذه المحاولات فانهتى الاستعمار العسكري وأخذت معظم الدول العربية استقلالها لكنها وقعت فريسة الغزو الفكري والثقافي ، مما أدى إلى حدوث مواجهة على مستوى الإيديولوجيات فحدث الصراع بين الفكر الإسلامي والفكر المضاد له وهو الماركسي الشيوعي ، إن خروج الاستعمار الغربي هو حظ لن تتعم به الأمة الإسلامية لأنه ترك وراءه وأسس الحرية الكامنة في قلب الجسد الإسلامي الكيان الصهيوني (إسرائيل ) حرب العراق ، إن التحدي الحقيقي الأكبر الذي يواجهه الفكر الإسلامي اليوم ، والذي كان سبب في ظهور التجديد والمجددين ، إذن هو تحدي التعامل مع الغرب الذي أصبحت تقوده الولايات المتحدة الأمريكية<sup>2</sup> .

<sup>1</sup>- المرجع نفسه ، ص50.  
<sup>2</sup>- محمد سليم العوا ، التجديد في الفكر الإسلامي ، رؤية معاصرة ( محاضرة ) 1 محرم 1427 هـ الموافق ل 31 يناير 2006م ، مجمع الفقه الإسلامي بجدة ، منتدى الفكر الإسلامي ، نقلا عن الانترنت ، ص 7 .

لقد انجر عن هذا الاتصال بالغرب جملة من الأمور منها المطالبة بتغيير النظرة للمرأة ومعاملة الأنبياء ونظم الحكم والتجارة بحيث لا تبقى للمسلمين أي خصوصية من أي نوع ويندمجون إلى حد الذوبان في النظام العولمي الجديد ، وبهذا تتضح سياسة الاستعمار في الشرق الإسلامي إنها سياسة تقوم على إضعاف المسلمين في إسلامهم أولاً وبالذات فكيف تواجه محاولات تجديد الفكر الإسلامي الحاضر ، هذه التحديات ، أو هذا التحدي بشعبه المتعددة ، أما عن التحدي العسكري ، يجد الكثير من المفكرين المجددين أن الحل هو المقاومة العسكرية وأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بمثلها<sup>1</sup>

عملا بقوله تعالى " وقاتلوا المشركين كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين " <sup>2</sup> وقوله تعالى : " .....وليجدوا فيكم غلظة " <sup>3</sup> .

أما الجانب الثقافي من هذا التحدي فهي مسؤولية العلماء والدعاة والمفكرين والكتاب الذين مهمتهم إيقاظ الأمم من غفواتها وإنهاضها من كبوتها وبعث عوامل القوة ، والعزة فيها والعمل بأوامر الإسلام القرآنية والنبوية <sup>4</sup> .

- إن للغرب تأثير كبير في بروز الحركة التجديدية عند العرب لما تعرض له العالم الإسلامي بأسره من تفكيك بحيث أصبح مجزأ خاصة بعد اضمحلال دولة الخلافة العثمانية الذي أحدث هزة عنيفة للغاية ، وفتح نقاشات واسعة ومتوترة بين معظم النخب الدينية والفكرية والسياسية حول حاضر العالم الإسلامي ومستقبله النقاشات التي امتدت وقعتها على مساحة العالم الإسلامي طوله وعرضه ، من تركيا الحديثة إلى مصر ، ومن الشام إلى الهند ومع قيام ما سمي بدولة تركيا الحديثة ، التي أعلنت عن نهاية دولة الخلافة العثمانية تفجرت في العالم الإسلامي أيضا نقاش وسجال كان أشبه بصدام بين الأفكار والثقافات والمرجعيات وذلك حين أرادت تركيا التخلي عن هويتها الإسلامية والانسلاخ عن محيطها الإسلامي والتكر لتاريخها وتراثها وتقاليدها ، واندفعت في المقابل بقوة محو أوروبا واللاحق بها ولنكون قطعة منها

<sup>1</sup> - محمد سليم العوا ، المحاضرة السابقة ، ص10.

<sup>2</sup> - سورة التوبة ، الآية 36

<sup>3</sup> - سورة التوبة ، الآية 123.

<sup>4</sup> - المحاضرة نفسها ، ص10.

وتبنت العلمانية مرجعية فكرية وقانونية لها ، وأخذ بعض مثقفي تركيا يُبشرون بحماس وإندفاع للأفكار والفلسفات الأوروبية .

باعتبارها تمثل القاعدة الفكرية والمرجعية لبناء الدولة الحديثة وللتكيف مع مقتضيات العالم الحديث والولوج في عالم الحداثة والتقدم ، هذه كلها أسباب جعلت الفيلسوف الهندي محمد إقبال يؤلف كتابه ( تجديد التفكير الديني في الإسلام )<sup>1</sup>.

وأما انكماش وتراجع العالم الإسلامي كانت أوروبا تتوثب للانقضاض عليه وتفكيكه وإحكام السيطرة عليه ، فقد شعر الأوروبيون لأول مرة في تاريخهم الحديث أنهم استطاعوا أن يواجهوا ضربة ساحقة ومؤلمة إلى العالم الإسلامي ، بعد الإطاحة بدولة الخلافة العثمانية التي أخافتهم بتعاضم قوتها العسكرية وامتداد نفوذها الذي تجاوز محيط العالم الإسلامي ووصل إلى عمق أوروبا إلى فينا وحدود فرنسا ، وتهور الأوروبيون آنذاك أن بإسطاعة دولة الخلافة العثمانية بعث وتجديد الحضارة الإسلامية في العالم الحديث ، الخيال الذي يبعث في نفوسهم هواجس الخوف والقلق ، لذلك أخذ الأوروبيون يدافعون عن النموذج التركي الحديث ويبشرون به ، ويقدمونه إلى العالم الإسلامي الذي أصبح بحكم الواقع تحت سيطرتهم وهيمنتهم<sup>2</sup>، ومن أشهر الكتابات التي تحدثت عن التجديد في الفكر الإسلامي كتاب ( الاتجاهات الحديثة ) لهاملتون جيب وكتاب ( الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ) لمحمد البهي والذي نعود إليه فيها بعد وكتاب ( المجددون في الإسلام ) للشيخ أمين الخولي .....<sup>3</sup>.

وفي الأخير بعد عرضنا للأسباب الجوهرية التي أدت إلى التجديد والتي قلنا أن منها أسباب داخلية تعود إلى طبيعة الشرع الإسلامي الحنيف وأخرى خارجية ترجع إلى الاستعمار الغربي ومكائده وإلى الخرافات الجاهلية الشائعة بين الناس ، نخرج بنتيجة مهمة هي أن لكل شيء سبب في الوجود ولكل سبب مُسبب ، ولا وجود للصدفة في عالم الظواهر ، فالتجديد ظاهرة سبب ولولا تلك العوامل التي تحدثنا عنها لما ظهر المجددين في العالم الإسلامي ولما كانت لديهم دعوات تجديدية .

<sup>1</sup> - زكي الميلاد ، الإسلام و التجديد ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت ، 2008 ، ص 22-23.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 24.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 13.

- نماذج من بعض المجددين في الإسلام : وللاطلاع على أن التجديد ليس جديدا عند المسلمين نذكر على سبيل المثال بعض المجددين منهم :

أ - عمر بن عبد العزيز :

إن سمة التجديد هي في الحقيقة لا توجد عند كل الناس ، و لا يمكن أن تقول عن كل فرد وعلم بأنه مجدد ، فالتجديد يدل دائما على أن صاحبه تتوفر لديه القدرة على التقويم وإعادة البناء بحيث يحيي عمله من جديد ولو على أنقاض ما سبق وهذا ما نجده عند الكثير من الأشخاص لاسيما الذين مجدهم التاريخ واعتز بهم بحيث يرى المنتبع لأقوال العلماء والمؤرخين والمهتمين بدراسة الحركة التجديدية إجماعا تاما على عد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز المجدد الأول في الإسلام وكان أول من أطلق عليه ذلك الإمام محمد بن شهاب الزهري ثم تبعه على ذلك الإمام أحمد فقال يروي في الحديث ( أن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يصح لهذه الأمة ويُجدد لها أمر دينها ) فنظرنا في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز<sup>1</sup>.

إن الأعمال والجهود الكبيرة التي بذلها عمر بن عبد العزيز لاستئناف الحياة الإسلامية وإعادتها إلى نقائها وصفائها زمن الرسول (ص) وخلفائه الراشدين تجعله على رأس المجددين الذين جاء بهم الزمن حتى يومنا هذا ولكي ندرك حجم الأعمال التجديدية التي اضطلع بها هذا الخليفة وقدر الإصلاح الذي احدثه ينبغي أن ندرك أولا ان هناك بعض الانحرافات التي طرأت على الحياة الإسلامية آنذاك وخاصة في نظام الحكم وما نتج عن ذلك من مظالم وفساد ، فقد انهارت الأسس التي قامت عليها الخلافة الراشدة الواحد تلو الأخرى ، وهي الشورى ، العدل ، الأمانة ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسط هذا الجو جاء عمر بن عبد العزيز ليجد نفسه أمام مهمات جسام وصعوبات بالغات فعقد العزم مستعينا بالله على إعادة الخلافة الراشدة وإحياء المبادئ والأسس التي قامت عليها دون خوف وجبن وهذا ما يؤكد ان التجديد يعني عند الخليفة عمر بن عبد العزيز الإحياء ، فقام بمايلي<sup>2</sup> :

<sup>1</sup> - عدنان محمد أمانة ، مرجع سابق ، ص 75.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 78.

اصلاحات عمر بن عبد العزيز وأعماله التحديدية (مظاهر التجديد)

1- فعن تحديد مبدأ الشورى : بدأ منذ اللحظة الأولى لتسمية خليفة بعهد من عمه سليمان بن عبد الملك بإصلاح هذا المبدأ ، ودعا الكثير من الناس وطرح عليهم فكرة اختياره ملكا أو خليفة بعدما قرأ كتاب سليمان بن عبد الملك الذي عينه خليفة من بعده ، فقال لهم ، إني قد ابئلت بهذا الأمر من غير رأي كان مني ولا طلبه له ، ولا مشورة من المسلمين فاخثاروا لأنفسكم ، وفي رواية أخرى أعلن لهم " لقد أعفيتكم من بيعتي يا قوم فاتخذوا من شئتم خليفة لكم من دوني " فصاح الناس صيحة واحدة ، قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك وهذا هو أول عمل تجديدي قام به الخليفة عمر بن عبد العزيز <sup>1</sup> .

2- عن تحديد مبدأ الأمانة: فقد كان يطالب عماله باختيار أصحاب الكفاءة والدين وقد عُرف بزهده وخوفه من الله ، وقد كتب إلى ابن بكر حزم أن أدق قلمك ، وقارب بين أسطرك ، أين أكره أن أخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به" وعمل على انتزاع الأموال التي أخذها بنو أمية بغير حق وأرجعها إلى بيت مال المسلمين <sup>2</sup> .

وقد ساس رعيته رحيمة ، وأمن لهم عيشا رغيدا وكفاهم مذلة السؤال فأنفق على الفقراء وذوي الحاجات وطلب من عماله أن يجهزوا من أراد أداء فريضة الحج ، فقد اتسمت الدولة الإسلامية في عهده بالرخاء المالي .

3- تجديد إحياء مبدأ العدل : فقد حاول أن يجسده أتم تجسيد ويطبقه تمام التطبيق على المسلمين وطلب أن لا يقام على أحد حد إلا بعد عمله ، وطلب من عماله أن لا يبدؤوا الخوارج بقتال إلا يسفكوا دما أو يفسدوا <sup>3</sup> في الأرض وأنصف أهل الذمة وأمر أن لا يتعدى عليهم أو على معابدهم وكتب إلى عماله : لا تهدموا كنيسة أو بيعة ولا بيت نار صولحتهم عليه ، وقال لمستشاريه : " إن رأيتم أحدا يتعدى أو يبلغكم من عامل ظلامة فأخرج بالله على من بلغه ذلك إلا أبلغني " وقد رفع المكسى وحط العشور والضرائب والضرائب التي فرضتها

<sup>1</sup> - أبو الأعلى المروددي ، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه ، ووقع المسلمين وسبيل النهوض بهم ، ص 65.

<sup>2</sup> - عدنان محمد أمانة ، التجديد في الفكر الإسلامي ( مرجع سابق ) ، ص 82.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 84.

الحكومة السابقة ، وأطلق للناس حرية التجارة في البر والبحر وقد تبرأ من المظالم التي كان يرتكبها بنو أمية فنهى عن سبب سيدنا على بن أبي طالب وتبرأ من الحجج<sup>1</sup> .

4- **تجديد مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: فنهض عمر بهذا المبدأ ورفع لواءه وأعلى شأنه فقد حارب الأهواء والبدع لان سلامة دنيه وصدق عقيدته كان لها الأثر البالغ في تجديده وإصلاحاته فقد قال لرجل سأله وكان عن الأهواء : " عليك بدين الصبي الذي في الكتاب والأعرابي وأله عما سواهما وكان إذا رأى منكر بادر إلى إزالته سواء كان كبيرا أو صغيرا فقد مر يوما بحمام عليه صورة فأمرها فطمست وحكمت ، ثم قال : لو علمت من عمل هذا لأوجعته ضربا وأمر بنشر العلم في المساجد ولم يكتف عمر بذلك فقد وجه عنايته الى غير المسلمين ، ودعاهم إلى الدخول في الإسلام وهذا أمر بالمعروف ، وراسل ملوك الهند وملوك ما وراء النهر ووعدهم أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين فأسلم الكثير منهم وتسموا بأسماء العرب<sup>2</sup> .

- ومن أعماله التجديدية كذلك تدوين العلوم الإسلامية وخاصة علم الحديث وكان الناس قبله لا يكتمون أقوال النبي (ص) وفتاوى الصحابة لأنهم كانوا يؤثرون الحفظ على الكتابة ، ويخافون أن يجرمهم الاعتماد على كتابة ما سوى القرآن إلى اختلاطه بالقرآن فأصدر عمر أمره إلى احد كبار علماء الحديث وأئمة العلم في عصره أبي بكر محمد بن حزم يقول له :انظر ما كان من حديث رسول الله صلى عليه وسلم فاجمعوه ، كل هذه الأعمال العظيمة والإصلاحات الجليلة حققها عمر في مدة خلافته الوجيزة التي لم تتجاوز سنتين وخمسة أشهر من سنة 99 حتى 101 للهجرة فغدا درة الأمة ، ومنازة سيدهي بنورها المتلمسون دروب التجديد والإصلاح فرحمة الله رحمة واسعة ورضي الله عنه<sup>3</sup> .

ب- **الإمام الشافعي** :

قال الإمام أحمد إن عدنا إلى الحديث النبوي الشريف أن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها ، فإن عمر بن عبد العزيز على رأس المئة الأولى

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 85

<sup>2</sup> - عدنان محمد أمامة ، المرجع السابق ، ص 87 .

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 87

والشافعي على رأس المائة الثانية ، فهو مجدد القرن الثاني وقد توافرت مجموعة من المآثر والصفات أهله إلى الارتفاع إلى مصادف المجددين أبرزها :

دفاعه عن عقيدة النبي وأصحابه وحرية للمحرفين عنها : ظهر الشافعي في وقت كانت الأهواء والبدع قد بدأت تطل برؤوسها ، وبدأت المناهج الفلسفية وعلم الكلام يغزوا العالم الإسلامي ويفسد على الناس دينهم فانصب الإمام الشافعي كالطود الشامخ ، يدافع عن العقيدة الصحيحة ، ويحذر الناس من الوقوع في براثن الفلسفة اليونانية وعلم الكلام<sup>1</sup>.

## 2- تدوينه علم أصول الفقه :

وعلم أصول الفقه هو مجموعة القواعد والبحوث التي يتوصل بها إلى استفادة الأحكام الشرعية العلمية من أدلتها التفصيلية ، ويُعد الشافعي أول من صنف في أصول الفقه وأرسى قواعده بلا اختلاف ولا ترتيب إسلامية<sup>2</sup>

3- نصرته للسنة : وقد برزت في عدة ميادين :

- الميدان الأول: وضعه لقواعد علم أصول الحديث : يقول أحمد شاكر : " وليس كتاب الرسالة أول كتاب ألف في علم أصول بل هو أول كتاب في علم الحديث ، لأن ما عرض له الشافعي في كتاب الرسالة من بيان لحجية خبر الواحد ، وشروط صحة الحديث ، وعدالة الرواة ، ورد الخبر المرسل والمنقطع الى غير ذلك ، هو أدق وأغلى ما كتب العلماء في أصول الحديث<sup>3</sup>.

الميدان الثاني : تعظيم السنة ورد شبهات المنكرين لحجيتها أو حجية بعضها :

فقد وجد في عصر الإمام الشافعي رحمه الله من ينكر أن تكون السنة مصدرا للتشريع ويدعوا إلى الاكتفاء بالمتواتر منها فقط ، فقام الشافعي ببيان بطلان هذه المذاهب وانحراف ونهض يدل على حجية السنة وخبر الاحاد ببيان قوي وأسلوب رصين ، واستطاع ان يعيد للسنة مكانتها وان يقمع خصومها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد عدنان أمامة ، مرجع سابق ، ص90.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص91.

<sup>3</sup> - محمد إدريس الشافعي ، الرسالة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ب،ط المكتبة العلمية ، بيروت ، (ب،ت) ص13.

<sup>4</sup> - عدنان محمد أمامة ، مرجع سابق ، ص 93

3- الميدان الثالث : جمعه بين رواية السنة ودرايتها

فقد كان أصحاب الحديث يعنون بالرواية والنقل ، أكثر من عنايتهم بالفقه والاستنباط مما جعلهم عاجزين عن المناظرة والمجادلة ، وغير قادرين على تزييف طريق أصحاب الرأي فجاء الإمام الشافعي ، فأقام توازنا بين الفقه والحديث ، وبين الرواية والدراية ، من غير غلو ولا شطط ، وأعاد الناس إلى منهج الاعتدال والوسيطه ، لذلك فرح أصحاب الحديث بالشافعي فرحا شديدا وأثنوا عليه ثناء حرا ، وسموه : ناصر السنة <sup>1</sup> .

4- الميدان الرابع : إنصافه ورجوعه الى الدليل وعدم تعصبه : كان الامام الشافعي مثالا للواقفين عند النصوص ، الباحثين عن الحق لا يضرهم خلاف من خالفه ، وقد أفصح عن منهجه هذا في العديد من أقواله ، من ذلك قوله : " إذا صح عندكم الحديث عن رسول الله (ص) فقولوا به ودعوا قولي ، فإني أقول به وإن لم تسمعوا مني " <sup>2</sup> .

- عموم علمه ونفعه أهل الإسلام :

لم يبلغ أحدا من المجددين ما بلغه الإمام الشافعي ، فقد ذاع صيته وطارت شهرته في الأفاق وتناقل العلماء وطلبة العلم كتبه ، ورحل إليه أهل الحديث والفقه من شتى أطراف العالم الإسلامي ليأخذوا عنه العلم ، وظلت كتبه وآثار محجة للأجيال التي جاءت من بعده <sup>3</sup>

ج- الإمام أحمد بن حنبل ودوره في التجديد : لقد كان للإمام أحمد حظ وافر من عنصرى التجديد العلمى والعملى ، ومن معالم التجديد عنده :

أ- موقفه في محنة القول بخلق القرآن :

عاصر الإمام أحمد ومانا ماجت فيه الفتن الفكرية ، وتطلعت فيه البدع للانتشار ، وقيل بخلق القرآن ، وأطلقت المعتزلة ألسنتها ، وكان اخطر ما حدث في هذا العصر تحول مذاهب أهل البدع وخاصة المعتزلة من دعوة إلى دولة ، فزينوا للخليفة المأمون آنذاك القول بخلق القرآن ونفى صفات الله عز وجل وأزاغوا أفكاره وأقنعوه بذلك ، وهكذا غدت مهمة الإمام أحمد هنا عى العمل على إظهار الحق مهما كان فقد متمسكا بالعقيدة ، وأصلبها من الكتاب والسنة

<sup>1</sup> - المرجع السابق ، ص93.

<sup>2</sup> - المرجع السابق ، ص94.

<sup>3</sup> - المرجع السابق ، ص95.

يدعوا إلى طريقة السلف من الصحابة والتابعين ويحذر من طريقة المتكلمين في عرض العقيدة وأصول الدين ، وقد فضل العذاب والسجن على التنازل ولو باللسان في محنة خلق القرآن المشهورة فمات المأمون قبل وصول أحمد إليه وجاء المعتصم وسُجن أحمد وعُذب وبقي مصيرا على رأيه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ثم انتصر ، ولقب بإمام أهل السنة والجماعة<sup>1</sup> .

#### ب- مكانته في علوم السنة رواية ودراية :

كان عصر الإمام أحمد عصر تدوين السنة وجمع الآثار ولم يكن لأحد من المصلحين المجددين مندوحة عن ذلك ، وما بإمكان أحد أن ينهض بهذه المسؤولية دون أن يرحل في طلب الحديث ، ويقع فيه الضيافي والقفار ، فتصدى الإمام أحمد لجمع السنة من الآفات والأقطار ، وأخذ يطوف البلاد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا باحثا عن حديث من الأحاديث أو أثر من الآثار والتقى .

بالكثير من العلماء وكان للإمام أحمد قدرة كبيرة على انتزاع المعاني والأحكام من النصوص مكنته من الإجابة على نحو ستين ألف مسألة<sup>2</sup> .

#### ج- تحويل الأقوال إلى أعمال :

لم يكن الإمام أحمد يجمع الأحاديث من أجل الاستكثار بل كان يجمعها من أجل العمل بها والانتفاع بما فيها قبل إبلاغها للناس ، وقد كان شديد الكراهة لمخالطة السلاطين ولأخذ أي شيء من أموالهم ، وقد عُرِضت عليه أعطيات كثيرة ومساعدات كبيرة ولم يقبل منها شيئا<sup>3</sup> .

#### د- الإمام بن تيمية ودوره التجديدي :

يعتبر الإمام ابن تيمية من المجددين أيضا ومن معالم التجديد عنده وميادنيه مايلي :

<sup>1</sup> - عدنان محمد أمانة ، مرجع سابق ، ص96.

<sup>2</sup> - المرجع السابق ، (التجديد في الفكر الإسلامي ) ، ص99.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 101-102.

لم يكن نبوغ ابن تيمية ونباهته ، وما حباه إياه ربه من ذكاء نادر وفهم واسع ، هو الذي بوأه أن يكون في عداد المجددين ، فقد وجد في عصر ابن تيمية وقبله وبعده علماء كبار جمعوا بين العلم والعمل ، وبلغوا ربما درجة الاجتهاد ، لكنهم لم يصنفوا مع المجددين ذلك أنهم لم يضطلعوا بمهام التجديد بشكل عام ، وإذا كان التجديد يعني إرجاع الدين غضا طريا بعد أن تراكت عليه البدع والانحرافات بشتى أشكالها وصورها فذهبت ببهائه ورونقة ، ويعني تجسيد تعاليم الإسلام بصورة عملية ليراها الناس واقعا ملموسا فيعلمون على التزامها وتطبيقها ، ويعني إنزال قواعد الشريعة على حياة الناس وواقعهم ، ويعني أن يعم نفع المجدد ، وأن يشكل فكره مدرسة ينهل من معينها المسلمون ، إذا كان هذا هو المراد بالتجديد ، فإن ابن تيمية قد قام بذلك كله ، ونال من مقومات التجديد الخط الأوفى

لقد عاش في عصر إعتورته أحداث كبار مثل الغزو والصليبي للعلم الإسلامي ظهور التتار واجتياحهم للعالم الإسلامي ، ظهور الباطنيين وارتفاع شأنهم ، انتشار التصوف والشركيات في مختلف أنحاء العالم الإسلامي<sup>1</sup> ، علو شأن الفلسفة الإغريقية بداية ظهور التقنين والتحاكم الى غير .

الشريعة الإسلامية ، فانبرى ابن تيمية لجملة هذه التحديات ، وواجه الباطنيين وأهل البدع والصوفيين والمتكلمين والفلاسفة ، ورد على النصارى وليس أدل من ذلك كتاب " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " ، قام بالكثير من الأعمال الجليلة<sup>2</sup> .

ويمكن تلخيص مظاهر العمل التجديدي عند الإمام ابن تيمية فيمايلي :

**أولا :** انتقد المنطق والفلسفة اليونانية ، مثلما فعل الإمام الغزالي ذلك ولم ينحصر آثار نقده داخل الشرق الإسلامي بل تجاوزه إلى الغرب<sup>3</sup> .

**ثانيا :** أقام براهين وأدلة على استقامة عقائد الإسلام وأحكامه وقوانينه إنطلاقا من العقل بخلاف الغزالي الذي كانت تغلب على أدلته المعقولات الاصطلاحية مما يجعلها أقل سوغانا

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص108.

<sup>2</sup> - عدنان محمد أمانة ، المرجع السابق ، ص111.

<sup>3</sup> - أبو الأعلى المردودي ، موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ( مرجع سابق ) ، ص87.

واقناعا وأبعد عن روح الإسلام ، فكان ابن تيمية أقرب إلى طريق القرآن والسنة بشكل يختلف عن مناهج السلف الذين كانوا منهم ما يكتفي برواية الأحكام دون أن تكون لديه القدرة على إفهام السامع ، واقناع القارئ ، أما المتشبهين بعلم الكلام كانوا يضيعون روح الكتاب والسنة الأصليين لتذرعهم بالتفلسف والمعقولات الاصطلاحية<sup>1</sup> .

**ثالثا:** لم يجتزئ برفع النكير على التقليد الجامد فحسب ، بل ضرب المثال بمزاولة الاجتهاد على طريقة المجتهدين من القرون الأولى ، فتكلم في كثير من المسائل مستنبطا من الكتاب والسنة وأثار الصحابة رأسا وحاكما بين مختلف المذاهب الفكرية متحررا من كل قيد ، مما انفتح به باب الاجتهاد من جديد وتبين للناس هذا الطريق القويم لاستخدام القوة الاجتهادية وبجانب هذا كله جاء هو وتلميذه الجليل ابن قيم بعمل أنيق في بيان حكمة التشريع وطريق تشريع الشارع لا نظير له في الكتب الدينية قبلهم يتضمن المواد التحقيقية التي كانت قدوة حسنى لمن قام بعدهما بعمل الاجتهاد أو سيقوم به فيما يأتي من العصور<sup>2</sup> .

ويوجد مجددان آخرين لا نستطيع التعرض لهم كلهم ولكن للإشارة فقط هناك السيوطي واجتهاداته في علم النحو والإمام الشاطبي الذي قيل عنه أنه مجدد القرن الثامن على ضوء الحديث النبوي الشريف السالف الذكر ، وهناك مجددان لم يصلوا الى مرتبة هؤلاء بعد ابن تيمية منهم الشيخ أحمد السر هندي في أوائل حكم الملك ( أكبر ) من بلدة سر هند وهو غزير العلم يملك قوة عملية عجيبة ، فقد كان الرجل الوحيد الذي ينهض لقمع تلك الفتن ونصرة الشرع المحمدي واجه فحشى الحكومة التي كانت سائدة<sup>3</sup> .

وبعد وفاته ولد الإمام ولي الله الدهلوي وقد جاء عمله التجديدي على وجهتين رئيسيين :

#### 1- الانتقاد والتنقيح 2- الإصلاح والتربية<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 88.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 89.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 99.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص 101.

- محددین في العصر الحديث :

أما في العصر الحديث فهناك مجددین تكلمت عنهم الكثير من المصادر الفكرية لا ينبغي إهمالهم وتجدر الإشارة إليهم من بينهم :

**أولاً :** أبو الأعلى المودودي في الجيل الإسلامي الجديد فكربا وعمليا لأن دعوته كانت قائمة على أسس علمية عميقة ومتينة عن الأسس التي قامت عليها الحركات السياسية المناهضة للاستعمار حيث توجهت كتاباته الى بيان طبيعة الحضارة الغربية وفلسفتها للحياة<sup>1</sup> ، وقد قامت دعوته على تحقيق ثلاث مبادئ أساسية هي :

- 1- الحاكمية لله التي تنبثق من أن الله تعالى هو خالق الكون ، ومبدع كل شيء في الوجود
- 2- أن كل أوضاع المجتمع الإنساني هي سياسية واقتصادية واجتماعية يجب أن تتم طبقا لما أراه الله تعالى لها وفقا لما شرعه في الكتاب والسنة ، وأي قانون يخالف ذلك هو شرك.

**ثانياً :** محمد إقبال :

من ناحية أخرى ، وفي الشرق الإسلامي الهندي ، كان هناك محمد إقبال الذي طرح تجديد الفكر الإسلامي من زاوية جديدة وهي تخلص الفلسفة الإسلامية من الإرث اليوناني (الأفلاطونية والأرسطية) وهي النظرة الحاسمة التي كانت تحمل الرد الحاسم على محاورات رينان مع الشيخ محمد عبده حول الثقافة اليونانية ، وقد تضمنت أفكار محمد إقبال المبادئ الآتية<sup>2</sup>:

**المبدأ الأول :** نقد الفكر الفلسفي المستمد من التراث اليوناني إذ أثر ذلك على جمود الفكر الإسلامي منذ القرن الثالث عشر .

<sup>1</sup> - أبو الحسن الندوي ، إعداد عبد الماجد الفوري ، من أعلام المسلمين ومشاهيرهم ، ط1 ، دار ابن كثير دمشق ، بيروت ، ص337 وبعدها .

<sup>2</sup> - عمر مسقاوي وآخرون ، الفكر الإسلامي المعاصر ، قضايا الإصلاح والتجديد ( مرجع سابق) ، ص28.

**المبدأ الثاني:** الاستشراق العرفاني للحقيقة الإلهية عبر الحس المباشر والفترة التي تعطي الإنسان قدرة ذاتية في اكتشاف الحقيقة المطلقة عملا بقوله " إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً"<sup>1</sup> .

ومن هذا يعارض محمد إقبال ما يمكن أن يترتب على اعتماد الحواس كمقياس للمعرفة ويرى أن النظرة القرآنية للكون والحياة سابقة على التجربة الإنسانية .

- وفي مصر بلغ التجديد الديني ذروته مع الإمام محمد عبده وفي مجال الفكر العلمي ( التجديد العلمي ) على يد شبلي شميل وإسماعيل مظهر وغيرهما ، وفي مجال التجديد الأدبي على يد طه حسين وعباس محمود العقاد وفي مجال الفلسفة على يد لطفي السيد ومصطفى عبد الرزاق وغيرهما<sup>2</sup> .

- التجديد في الفكر الإسلامي منذ بداية القرن 20 ( موقف محمد البهي )

تطرقنا إلى أراد المودودي وإقبال في التجديد من الوجهة السلفية ، هناك اتجاه آخر ظهر بعد وفاة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ( بعد نهاية القرن ) ، بعد أن ظهر مصطفى كامل كزعيم لحركة المقاومة السياسية اتجه الفكر الإسلامي المقاوم للاستعمار الغربي في رقعة الشرق الأدنى إلى شعبتين:

**الشعبة الأولى:** التعبئة الروحية والإصلاح الديني وعرض الإسلام عرضا واضحا وجعله أساس التزبية وسبيل ذلك إصلاح الأزهر وإحياء الكتب القديمة وقد مثلت المدرسة السلفية التي قادت مجلة المنار هذه الشعبة بعد وفاة محمد عبده<sup>3</sup>

**الشعبة الثانية:** تعبئة الحماس القومي في الجيل الناشئ عن طريق الصحافة والاجتماعات العامة تم عن طريق تأسيس الجامعة المصرية بسعي من مصطفى كامل ، ففكرة الجامعة

<sup>1</sup> - سورة الإسراء ، الآية 36

<sup>2</sup> - مصطفى النشار ، رواد التجديد في الفلسفة المصرية المعاصر قرن 20 ، (د-ط) ، دار قباء للطباعة والتوزيع ، القاهرة ، 2007م ص 14-15.

<sup>3</sup> - محمد البهي ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، ط 4 ، مكتبة وهبة القاهرة ، 1383هـ ، 1964م ، عدد المجلد 1 ، ص 173.

المصرية وُجِدَت أولاً لخدمة القضية المصرية ( قضية التحرر من الاستعمار الغربي ) عن طريق تخريج أحرار في التوجيه غير خاضعين لنظام التعليم الرسمي إذ ذاك .

في هذا وذاك قام ما يُعرف بالتجديد والمجددين أو ما يصبح أن يُطلق عليه " الفكر الإسلامي المُغرب " إنه ذلك الفكر في المجتمع الإسلامي الذي يسير في اتجاه الفكر الغربي ( اتجاه الاستشراق )<sup>1</sup> .

والمثل التقدمي لهذا التجديد يميل إلى العلمانية فصل الدين عن الدولة والاستعاضة بالنظام الغربي عن الشريعة ( التجديد العلماني ) ، وقد طبقت مبادئ العلمانية في تركيا بعد إلغاء الخلافة العثمانية سنة 1924م والتي أهمهما :

- الرفض العام لتعليم القرون الوسطى ( الإسلام 1 )

- الاحتفاظ بالحرية الإنسانية في تقدير الأشياء وكون العقل وحده هو الفيصل في ذلك وليس الإسلام.

- من جانب آخر تكون حزب ديني يُسمى نفسه السلفية وهو يتفق مع الاتجاه العلماني في رفض سلطة القرون الوسطى ، ولكن مع قبول القرآن والسنة كأساس للفصل في الحقائق الدينية<sup>2</sup> .

وهؤلاء السلفيون في مقابل المجموعة العظمى من علماء الأزهر يُعبرون مصلحين وفي مقابل المجددين أو العلمانيين يرفضون مذهب الحرية العقلية الذي هو وليد الغرب .....

وكان زعيم هذا الاتجاه الإصلاحى السلفى تلميذ الشيخ محمد عبده : محمد رشيد رضا السوري الذي توفي عام 1935.<sup>3</sup>

فالتجديد إذن في رقعة الشرق الأدنى ، منذ بداية القرن العشرين هو محاولة أخذ الطابع الغربي والأسلوب الغربي في تفكير الغربيين سواء في تعبيرهم عن الدين أو في تحديدهم

<sup>1</sup> - محمد البهي ، مرجع سابق ، ص174.

<sup>2</sup> - محمد البهي ، مرجع سابق ، ص175.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، 176-177.

لمفاهيمه ومفاهيم الحياة التي يعيشونها أو في تقديرهم للثقافات الشرقية الدينية والإنسانية وصاحب مستقبل : "الثقافة في مصر " يذهب في طلب الأخذ عن الغرب وسلوك طريقهم في البحث والتعليم ويرى أن ما سلكه الغرب يجب أن تسلكه مصر ، في طريقها التجديدي ومن ذلك تعليم اللغتين اللاتينية واليونانية في التعليم الثانوي قبل التعليم العلي فنحكم كما يحكم الأوروبي ولنعمل كما يعمل الأوروبي ، فتجديد الفكر في المجتمع الإسلامي دعوة إلى مسايرة الأوروبيين في تفكيرهم وفي خطواتهم في الحياة وفي فصل الدين عن السياسة وإبعادها الدين واللغة عن مجال الترابط ، والأساس الذي قامت عليه فكرة التجديد على هذا النحو عند صاحب " مستقبل الثقافة في مصر " ، هو أن العقلية المصرية عقلية أوروبية أو قريبة من الأوروبية أو قريبة من الأوروبية ، ولها اتصال وثيق بالعقلية اليونانية وبعيده كل البعد عن العقلية الشرقية<sup>1</sup>.

وعندما نعود إلى الحقبة المعاصرة نجد أن قدرة الشيخ مصطفى عبد الرزاق على التجديد في المنهج الذي اتبعه في دراساته وأبحاثه المختلفة ، وفي قدرته على تطبيق هذا المنهج ببراعة في الموضوعات التي درسها ، قد كان لهذا المنهج التجديدي شقين أحدهما سلبي والآخر إيجابي ، من أهم الموضوعات التي طرقها موضوع تحديد معنى الفلسفة الإسلامية واسمها ، وموضوع نشأة الفلسفة الإسلامية وقد أجمل مصطفى عبد الرزاق أن الدلائل متظافرة على أن الرأي نشأ في التشريع الإسلامي منذ نشأ الإسلام ومن قبل أن يمتد به الفتح إلى ما وراء البلاد العربية مع انه لا ينكر انه كان في تدوينه وتفريعه وضبط قواعده موضعا للتأثر بعناصر خارجية حتى انتهى علم أصول الفقه بأن جمع من مسائل المنطق وأبحاث الفلسفة والكلام شيئاً غير قليل ولكن هذا التأثر لا يمس جوهر ما قرره الشيخ من أن النظر العقلي نشأ أصلاً من أصول التشريع في الإسلام يؤيده ويحميه<sup>2</sup>

- أما يوسف كرم ( 1886-1959 ) : فقد سارت مؤلفاته في اتجاهين أولهما التأريخ للفلسفة في مختلف عصورها وثانياً : عرض رؤية الفلسفة الجديدة في قضايا المعرفة والوجود<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - محمد البهيمي ، المرجع نفسه ، ص178-179

<sup>2</sup> - مصطفى النشار ، مرجع سابق ، ص16-17

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 42

- وعلى عبد الرزاق ( 1386-1966): فكان أغلب حديثه عن الحكم والخلافة وامتدت رؤيته التجديدية الى ميادين أخرى مثل اللغة والآداب ، فقد طالب خلال عمله المجمعى بضرورة تبسيط قواعد النحو العربي وربما كانت آراؤه وراء دعوة إبراهيم مصطفى لإحياء النحو<sup>1</sup>.

وعن ابوالعلا العفيفي 1897-1975م فهو رائد التصوف وهو يذكرنا بأبو حامد الغزالي<sup>2</sup>

أما على عبد الواحد الوافي ( 1901 - 1991) رائد رواد الدراسات الاجتماعية المعاصرة في مصر ، فقد واصل طريق ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية من منظور عربي إسلامي معاصر ، فهو يرد على الغرب حول قضية الأسرة الذين اعتبروا أن نظام الأسرة يسير وفقا لما تمليه الغريزة الفطرية شأنه في ذلك شأن ما يجري في عالم الحيوان له آراء كذلك في موضوع اللغة ورفضه لأراء دي سوسير فيها<sup>3</sup>

هناك كذلك يوسف مراد صاحب المذهب التكاملي ورائد رواد الدراسات النفسية في مصر وزكي نجيب محمود ( 1905 - 1993م) ومعارضته للميتافيزيقا ، وهناك عثمان أمين وأحمد فؤاد الأهواني ، وتوفيق الطويل ، وعلى سامي النشار عبد الرحمان بدوي ، محمد على ابوزيان محمد أمين العالم ، يحي هويدي زكريا إبراهيم ، فؤاد زكريا أميرة حلمي مطر ورؤيتها في علم الجمال ، حسن حنفي ...

وهناك أيضا مجددين آخرين مثل راشد الغنوشي المولود عام 1941 م بتونس وحسن الترابي المولود سنة 1932 م بالسودان ومحمد مهدي شمس الدين المولود 1936 م بالنجف العراقية ، ومن الموضوعات التي تعرضوا لها موضوع الحرية الفكرية والعلمانية والمجتمع المدني والديمقراطية وحرية النساء<sup>4</sup> .

أما يوسف القرضاوي فهو مفكر معاصر ومازال حيا ، رأى أن العصر الحديث عصر الألفية الجديدة وعصر الانترنت وعصر التطور المتسارع على كل الأصعدة لذلك فهو يحتاج إلى

<sup>1</sup> - المرجع السابق نفسه ، ص 64.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ، ص 78

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص 91 .

<sup>4</sup> - حسن رحال ، إشكالية التجديد ( مرجع سابق ) ، من ص 51 إلى 287.

ثنائية الجمع بين القديم النافع ( الذي لا يمكن إغائه) والجديد الصالح وهو خير منهج في عصرنا الحالي الذي يحتاج فيه إلى فهم مشكلات الحياة المعاصرة ، لذلك جاء منهجه يقوم على نبذ التقليد وطرح العصبية المذهبية ويجمع بين الأصالة ( الكتاب والسنة ) وبين نظرة التجديد التي توازن بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر ، فمنهجه يجمع بين السلفية والتجديد ويرفض التجزئة والتميع للإسلام : حيث قال : المجدد الحقيقي هو الذي يُجدد الدين بالدين ، أما من يريد تجديد الدين من خارجه أي بمفاهيم مستوردة وأفكار دخيلة ويجدده لمصلحة الغرب أو الشرق فهو أبعد ما يكون عن التجديد الحق<sup>1</sup>.

والتجديد عنده يقتضي جملة أمور منها<sup>2</sup>:

- 1- الاحتفاظ بجوهر البناء القديم والإبقاء على طابعه وخصائصه بل إبراز والعناية به
- 2- ترميم مايلي منه ، وتقوية ما ضعف من أركانه.
- 3- إدخال تحسينات عليه لا تغير من صفته ، ولا تُبدل من طبيعته مثل تجميل مدخله وتنظيف ساحته ، وعمل حذيقة من حوله .

وفي الأخير بعد ذكر كل المفكرين الذين انضوا تحت لواء تيارات التجديد ، كل واحد والمضمار الذي خاض فيه والذي حاول أن يجدد معالمه وأفكاره ، فمنهم من قدم تحليلاته في مجال علم النفس ومنهم من خاض في علم المجتمعات وتطوراتها ، وبعضهم في علم النفس الذهني والبعض الأخر في الفلسفة ومنهم من قال في تجديد الدين الإسلامي والفقهاء أو أصول الفقه ، وهذه الآراء لم تكن بمحض المصادفة أو من وحي الإلهام فقط بل جاءت كخلاصة وعصارة لجملة من المعطيات والظروف الاجتماعية التي تعكس تجربة ومحيط كل مفكر " لذا يُقال أن الإنسان ابن بيئته " ، فأوضاعه الاجتماعية كانت المنطلق أو اللبنة الأساسية لمشروعه التجديدي الذي أسسه وبناه على ضوء اجتهاده وسعيه الدؤوب في التغيير والترميم ، حتى يتجسد جهده الفكري والبدني في عمله وإبداعه الجديد ليكون المثل الذي يقتدي به التابعون من بعده ليسيروا على حذوه ، أو يكون عبرة وموعظة للأجيال لم يكن لها

<sup>1</sup>- يوسف القرضاوي : شخصية العالم الإسلامية ، (د-ط) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1421 هـ - 2000م ص 6-7-8.

<sup>2</sup>- يوسف القرضاوي ، الفقه بين الأصالة والتجديد (مرجع سابق ) ص30.

سابق في عصور مضت من قبل لينال بها صاحبها الشرف في لقب المجدد موزه عن باقي الناس والعبارة والجدير بالذكر أن مسيرة التجديد لن تتوقف بل مازالت متواصلة مع تقدم الحياة وسير الزمن ، وسيكون لنا في المستقبل حظ الاعتراز بمجديدين آخرين مازالوا مختبئين وراء ستار هذا الزمن ، هم كذلك لهم اجتهادات في التغيير والإحياء يمثلون أقطاب بارزة من الحقبة المعاصرة ومن هؤلاء الذين نتحدث عنهم والذي يُشكل موضوع بحثنا المفكر حسن حنفي فما هو التجديد عنده ؟

## الفصل الثاني

### مشروع التجديد عند حسن حنفي

#### 1- تعريف التجديد عنده

#### 2- الإطار المفاهيمي للتجديد عند حسن حنفي

##### أ- التراث

##### ب- أهم المناهج المتعلقة بالتراث

##### ج- نقد حنفي لهذه المناهج .

##### د- رؤية حسن حنفي للتجديد مشروعه التجديدي 'خطواته وآلياته' .

#### 3- أطر التجديد عند حسن حنفي

##### أ- الإطار التاريخي

##### ب- الإطار المنهجي

إن عرضنا لهذه الأفكار والمذاهب الفلسفية عند المسلمين لم يكن إلا بهدف إلقاء الضوء على نظرة المسلمين لفكرة التجديد وهل سار المفكرون من بعدهم على نفس الطريق لاسيما منهم حسن حنفي و الإشكالية المطروحة إذن : ماذا يعني التجديد عند حسن حنفي ؟ وأي زاوية اعتمدها الفيلسوف زاوية السلف أم العلمانيين ؟ وإذا كانت فكرة التجديد عند الكثير تلتبس-كما رأينا من قبل -بجملة من المصطلحات والمفاهيم مثل الإبداع والخلق والحدثة.....الخ .

فما هو المعنى الحقيقي للتجديد في منظور حنفي ؟ أو بالأحرى : ما ماهية التجديد عند حسن حنفي ؟ وما هي خطواته ؟ وما هي آليات المفهوم عنده ؟

### 1- تعريف التجديد عند حسن حنفي

الواقع أننا عندما نتحدث في مؤلفات حنفي لا نجد تعريفا ثابتا وواحدا للتجديد عنده بل نجد أكثر من مفهوم حسب مصادر مختلفة ، أو دراسات عديدة عن هذا المؤلف من بينها فقد يأخذ التجديد معنى المعاصرة والتراث معنى الأصالة .

### أ- الأصالة والمعاصرة :

الأصل : ما يُبنى عليه الشيء أو ما يتوقف عليه هذا الشيء ويطلق على المبدأ في الزمان أو على العلة في الوجود<sup>1</sup> ، وقد أجمع معظم العلماء على حصر الأصالة في التراث والمعاصرة في التجديد ، أما الأصالة في فكر حسن حنفي : هي البحث عن الجذور والتأسيس في الأعماق ، وقد كان البحث في الجذر أو الأصل أحد مطالب الحكماء القدماء والمحدثين فكل تغيير بلا أساس يكون أهوجا في التاريخ لا يبقى ولا يستمر وتعني أيضا التجانس في الزمان والتواصل في حياة الشعوب وأن يكون حاضرها استمرارا لماضيها<sup>2</sup> . أما المعاصرة هي العيش على مستوى العصر سواء في الفكر أو أسلوب الحياة ونقل أحداث الأفكار والحديث عن آخر النظريات فيقول حنفي ليس هذا المقصود بالمعاصرة وإنما هي مجابهة مشاكل الواقع والدخول فيها ومواجهتها مباشرة : فهي رؤية الواقع والإحساس به<sup>3</sup> . ولا تعني الأصالة العودة إلى القديم والاعتزاز بالماضي والفخر بالآثار وكأن الماضي يحتوي على قيمة في ذاته وكأن العودة إليه تكون غاية في ذاتها وليس وسيلة حيث انه كثيرا ما يعبر هذا الموقف عن قصور في فهم الحاضر وانعزال عنه وكما أنه لا يشير إلى أية رؤية له تجعل الحاضر إحدى مراحل .

<sup>1</sup> - إبراهيم مذكور المعجم الفلسفي ، (د-ط) ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة، 1983، ص10 .

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر ، 2 الدين والتحرر الثقافي ( د-ط) ، منتدى مكتبة الإسكندرية ، ( د-ت) ، ص 52-53.

<sup>3</sup> - حسن حنفي ، المصدر السابق نفسه ، ص54-62.

وكما لا تعني الأصالة العودة إلى الدين بالضرورة واعتباره جوهر الماضي ، فالأصالة قد تكون في الطبيعة وفي الوجدان وفي العمق التاريخي والثقافة الشعبية كما لا تعني العودة إلى القيم السيئة لأن هذه القيم ليست كل التراث ، ولا تعني الأصالة الحرص على الخصوصية والتمايز بأي شكل ولو كان عن طريق الإعلان التجاري والتمايز المصطنع عن الغير في الأشكال والرسوم وفي المظاهر الخارجية وهي لا تعني التوقع على الذات ورفض الغير والنفور من الغريب واعتباره مزيفا ودخيلا فتفقد الذات هويتها فالأصالة بهذا المعنى عزلة وفراغ وتجمد وتقلص واضمحلال وفناء فالذات لا تقوى إلا بالغير وفي صراعها معه وتمثلها له وهذا لأن الحياة تضمير باختفاء العارض وتموت بإنهاء الباحث تذبل إذا ما غاب التحدي<sup>1</sup> .

وتعني المعاصرة أن يرفض جميع أشكال الزيف والبهتان لتغليب الوعي القومي ودفعه نحو الاعتراف كما تعني عدم إغفال شيء من مكونات الواقع والاعتراف بجميع مكوناته في التراث مثلا جزء من الواقع يؤثر ويتأثر به من خلال سلوك الناس ورؤية الجماهير له . تعني المعاصرة أيضا القدرة على الإعلان عن الواقع والتعبير عنه ولا تعني الكتمان والتخفي والعكوف عن الذات والهجرة إلى الخارج وإنما تعني المعاصرة البحث عن الواقع في أساسه وليس في فروعه والبحث عن الحلول الجذرية لقضايا أساسية وليس عن الحلول المؤقتة التي سرعان ما تبقى القضايا معلقة بهذا المعنى لا تكون المعاصرة استسلاما لأمر الواقع بل بحثا في جذوره التاريخية المعاصرة إيثار الصالح العام وإعلان الولاء للأمة وليس للأفراد والمساهمة الفعلية في عمليات تغير الاجتماعي في الجماعات العلمية والأندية الثقافية وتعني المعاصرة بذل الجهد وممارسة النشاط<sup>2</sup> .

ولا تعني الأصالة والمعاصرة أن تتحول المجتمعات إلى شقين : شق أصيل وشق معاصر ، ولا تعني إقامة دور للعبادات وزخرفتها وإقامة دور اللهو وزخرفته فلا تعارضا بين الدين والدنيا وإحياء المثل الشعبي " ساعة لقلبك وساعة لريك " وبالتالي تلقى المجتمعات حقها في الأصالة وبواجبها في المعاصرة وكأنها تحي حياتين<sup>3</sup> .

تعني الأصالة والمعاصرة وحدة الماضي والحاضر ، فما الحاضر إلا تراكم للماضي وما الماضي إلا معاش في الحاضر وهذا لأن الإنسان كائن تاريخي له مساره في الزمان وتعني الأصالة والمعاصرة القضاء على الانفصام في الشخصية وعدم ضياع العمر في مشاهدة حوادث التاريخ والإنسان خارجها دون أن يكون جزءا منها ودون أن يكون له دور في تحديد

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر ( مصدر سابق ) ، ص 53 .

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر ( مصدر سابق ) ، ص 59 .

<sup>3</sup> - حسن حنفي ، المصدر نفسه ، ص 60-61 .

مساريتها ، كما تعني الصدق مع النفس لتحقيق وحدة الشخصية والصدق مع الواقع لتحقيق الوحدة الوطنية .

ب- **التراث والتجديد** : فعن التراث نجد أنه زخم من العادات والقيم القديمة أخلاقية أو غير أخلاقية وجملة من العلوم والآثار الإسلامية والآداب والفنون التي تحضى بالتغيير والتعديل في كل حقبة من الزمن أم التجديد فهو إنشاء شيء جديد أو تبديل شيء قديم وهو إما مادي كتجديد الملابس والمسكن أو معنوي كتجديد مناهج التفكير وطرق التعليم<sup>1</sup> ، أما التجديد عند حنفي فهو معاودة الصياغة وفق منظور معاصر أو هو تقديم رؤية جديدة إلى التراث والى الواقع والى الأنا والى الآخر<sup>2</sup> ، ولاعتبار التراث والتجديد من أبرز إشكاليات الفلسفة المعاصرة يعتبرهما يعبران عن موقف طبيعي لأن الماضي والحاضر معاشان في الشعور وهما يمثلان عملية حضارية وهي اكتشاف التاريخ التراث والتجديد أيضا بالنسبة لحسن حنفي إعادة ولاختبار في كل البدائل بين المواضيع المطروحة<sup>3</sup> .

ج- **التغيير ( الثورة ، التجديد )** : إن للتغيير أصلا صحيحا يدل أحدهما على : صلاح و إصلاح ومنفعة والآخر على اختلاف شيء عن أخري يمكن أن نقول بأنه مغاير له ويختلف عنه فالغيرة وهي الميرة بها صلاح العيال : يقال غرت أهلي غيرة وغيارا أي مرتهم وغارهم الله بالغيث يغيرهم ويغورهم أي أصلح شأنهم ونفعهم ( ... ) ومن هذا الباب غيرة الرجل على أهله<sup>4</sup> ، والتغيير أو الثورة كل حركة تؤدي إلى تغيير جذري في أوضاع المجتمع وذلك دون عنف أو قمر كأن نقول الثورة الصناعية والثورة الاقتصادية والثورة الثقافية<sup>5</sup> .

يعبر حنفي عن الوعي السياسي الذي ينطلق من مبدأ الثورة والتثوير الثورة في وجه الأوضاع الثقافية والفكرية الفاسدة وتثوير قيم التراث لتتحول إلى واقع مائل ومعاش واقع تحكمه التراثية الواعية والعقلانية المفتوحة والعلمية والحرية ، والحكمة العملية التي تجمع بين الأخلاق والسياسة والتربية فالتثوير في التراث يعني إعادة بناء التراث وفق مقتضيات العصر و مستجداته والتثوير في الموقف من الآخر بدراسة وتحليله ونقده ورده إلى حدوده الطبيعية من خلال علم الاستغراب ، أما التثوير في الأنا فهو القضاء على عقدة النقص فيها بفعل تضخيم الآخر والتثوير في الموقف من الواقع فيقوم على إيجاد نظرية التفسير

<sup>1</sup> - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، جزء 1 ، 242 .

<sup>2</sup> - أبو بكر جيلالي ( أستاذ بجامعة العلوم الإنسانية ، حسيبة بن بو علي ، الشلف ، دراسات لكتاب التراث والتجديد لحسن حنفي ، يوليو 2012 ، على الساعة 10 : 14 [www.arabrenewal.inf12](http://www.arabrenewal.inf12) الحميس ص1 .

<sup>3</sup> - حسن حنفي : التراث والتجديد ، موقفنا من التراث القديم ، ط5 المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2002 ص 13- 22 .

<sup>4</sup> - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، الجزء 4 ، ( د-ط ) ، ( د ، ن ) ، ( د-ت ) ، ص 402-404

<sup>5</sup> - جميل صليبا ، المرجع نفسه ، ص 381 .

المحكمة التي تقوم بالتنظير المباشر للواقع<sup>1</sup>، وقد كانت الثورة الفرنسية المنطلق الأساسي لفكر فيلسوف المقاومة فيشته الذي تأثر به حسن حنفي، والثورات العربية والإيرانية والثورات العنصرية الخاصة بالزنج \* عند المسلمين الدافع الكبير الذي جعل حنفي يبدع مشروع المهم هذا ويعبر عنه بصراحة، ويُعرف حسن حنفي الثورة بقوله: " العلم الذي يُوضع في الممارسة والتطبيق من أجل تغيير المجتمع تغييراً جذرياً والانتقال به من مرحلة تطورية معينة إلى مرحلة أكثر تقدماً الأمر الذي يتيح للقوى الاجتماعية المتقدمة في هذا المجتمع بيدها مقاليد الأمور فتضع الحياة الأكثر ملائمة وتمكين لسعادة الإنسان ورفاهيته محققة بذلك خطوة نحو التقدم الإنساني نحو شلة العليا التي ستظل دائماً زاخرة بالتجديد الذي يُعري بالتقدم ويستعصي على النفاذ والتصنيف<sup>2</sup>.

د- الأصولية الإسلامية: (الأصل) الأصل كما هو معروف في علمي أصول الدين والفقهاء فهو لفظ إسلامي فالأصل هو الأساس الذي يبني عليه الشيء الأساس العقل عند علماء أصول الدين الأساس المادي ( المصلحة) في علم أصول الفقه فالأصولية الإسلامية بهذا المحض: " تعني البحث عن الأساس أو الشرعية الجديدة لكل واقعة، وكل نظام ولكل دولة تقوم على أساس وهو فكرة أو تصور وتقوم الدولة الإسلامية على تصور الشرعية الإسلامية، والأصولية في إحدى معانيها تحاول صياغة هذه الشرعية وتصنيفها وتأسيس النظام الإسلامي وتدافع عنه بصرف النظر عن النظم القائمة ( إنجازاتها) وتعتمد على بحث شرعي وليس تحليل واقعي وتقوم على فكرة مبدئية وليس ضرورة علمية وتستعمل منها استنباطياً يقوم على تأويل النصوص وليس منها استقرائياً يعتمد على رصد الوقائع وحصرها<sup>3</sup>.

### هـ- اليمن واليسار في الفكر الدين:

ليستا مقولتين بعلم السياسة فقط ففي اللغة اليمن واليسار عنصران مختلفان من فضاء الاتجاهات فهناك الجهة اليمنى والجهة المقابلة لها وهي اليسرى والعالم في ذاته ينقسم نصفين فالنصف الأول هو الجزء الأيمن من الكرة الأرضية ويشمل دول قارة أوروبا الغربية وهناك النصف الأيسر أو اليساري يمثل الإتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية وهي التي

<sup>1</sup> - بوبكر الجليلي، دراسات عن التراث والتجديد لحسن حنفي، دراسة تحليلية نقدية، نفس اليوم والساعة - ص2  
\* ثورة الزنج، ما سميت الفتنة السوداء، وقعت ما بين 255 هـ حتى 270 هـ في وقت تضعفت الخلافة العباسية وهي ثورة قام بها العبيد السود ( الزنج ) على أسيادهم من أجل الحصول على حقوقهم في الملك والسلطان انتهت بموت الكثير من المسلمين في البصرة وغيرها القادسية والجعفرية والمهبلية ووقعت تحت تحريض رجل حاقد على الإسلام، تم القضاء عليها على يد حسام الإسلام أبي أحمد الموفق تأليف محمد عثمان جلال، بحوث إسلامية هامة الفتنة السوداء، ثورة الزنج ( دط)، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع، العدد 11، ص66-67.

<sup>2</sup> - حسن حنفي، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، مج 2، ط1، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، دون ذكر البلد، 1986، ص247.

<sup>3</sup> - حسن حنفي، الدين والثورة في مصر، الجزء 6، الأصولية الإسلامية، (دط)، مكتبة مدبولي (دت)، ص6.

تعتمد على المذهب الاشتراكي كإيديولوجية لها ، وهما موجودان في كامل المعرفة البشرية ومن ذلك في الفكر الديني : فاليمين واليسار ليسا موقفين فكريين متميزين بل هما اتجاهان في التفسير فاليسار في الفكر الديني قد يستغله اليمين لصالحه واليمين قد يعيد اليسار تغييره لصالحه فاليمين واليسار في الفكر الديني هما وضعان اجتماعيان يدلان على وجود طبقتين اجتماعيتان ، تحاول كل طبقة أن تدافع عن حقوقها بالأبنية النظرية المتاحة في المجتمعات التقليدية وهي العقائد الدينية فهي قضية عملية وليست قضية نظرية ، وتحاول إحدى الطبقتين وهي الأقلية المسيطرة التي تملك وسائل الإنتاج والسيطرة على الحكم استغلال الطبقة الأخرى وهي الأغلبية المستغلة عن طريق الفكر الديني أي تفسيرها الدين لصالحها كما تحاول الطبقة الأخرى إعادة تفسير الدين لصالحها للقضاء على الأقلية المسيطرة بنفس السلاح ( الدين ) موقف اليمين مثلا تقديم التسليم في سلك أصول الدين لأنه يؤدي إلى الطاعة والرضا ومن ثمة تعمل النظم اليمينية على نشر الإيمان لأهداف خاصة ( بناء المساجد ، الإكثار من المواليد تدعيم الطرق الصوفية )<sup>1</sup> .

ومن هنا نصل أن اليمين يمثل التراث واليسار هو التجديد ويعني تقديم رؤية إسلامية بمنظور اشتراكي معاصر .

### و - علم الاستغراب :

هو علم حاول "حسن حنفي" وضع أساسه في مقابل علم الاستشراف وذلك من أجل احتواء الوعي الأوربي والسيطرة عليه ودراسة الوعي الأوربي على أنه تاريخ وليس خارج التاريخ ورد الغرب إلى حدوده الطبيعية وإنما للغزو الثقافي وإيقاف هذا المد الذي لا حدود له والقضاء على أسطورة الثقافة العالمية ، كذلك إفساح المجال للشعوب غير الأوروبية للإبداع وتحريرها من الغطاء الذهني من أجل القضاء على عقدة النقص لدى هذه الشعوب ومن أجل إعادة أيضا كتابة التاريخ من أجل أن يحقق أكبر قدر ممكن من المساواة ، وإنها الاستشراف وتحول الشعوب الشرقية من موضوع إلى ذات دراسة .... الخ<sup>2</sup>.

### ي - المنهاج :

محاولة وضع نظرية جديدة للتفسير تكون مُجاوزه لمناهج التفسير التي عرفها التراث القديم من كلامية وفلسفية وفقهية وصوفية ، تبدأ من الواقع الشعوري الذي يقدم لنا التجارب

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر ( مصدر سابق ) ج 7 ، اليمين واليسار في الفكر الديني ، مكتبة مدبولي ، ص (03-04) .

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ، موقفنا من التراث الغربي ( د- ط) الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991 ، ص45-55

الحية التي يقوم العقل بتحليلها ويصل إلى معاني للكون هي معاني النص والتي يمكن إدراكها أيضا الحدس الموجه مباشرة للنص أو إلى الواقع المباشر وبالتالي يمكن تعيين المداخل الى النص ومعرفة أخطاء التفسير مسبقا لمعرفة أخطاء المنهج ويكون التفسير في النظرية الجديدة دعامة للتجديد والمدافع على شرعيته والهادم لأية محاولات أخرى للتفسير تود إبقاء على الأوضاع القائمة والحد من حركة التغيير الاجتماعي<sup>1</sup>.

ومن خلال عرضنا لكل هذه الأزواج المفاهيمية الخاصة بالتجديد عند حسن حنفي وهي تختلف حسب اختلاف المصادر التي أعتمد عليها ، نخرج بنتيجة مهمة هي أن التجديد ظاهرة معقدة ومتباينة في دلالتها بالطريقة التي جعلنا نصل إلى أكثر من مفهوم ومعنى ، لكن الحقيقة التي أكدها الدارسين هي أن حسن حنفي كان يقصد تجديد التراث كفكر وكدين وكعلم عن طريق تثوير كل القيم الموجودة فيه وإعادة صياغتها وفق منظور معاصر وبمقتضى واقع جديد بشكل يخالف كل تفسير قديم أو دخيل علينا في ثقافتنا العربية الإسلامية وباتماد آليات جديدة وطرق حديثة ومعاصرة تُغير من التعبير باللغة التقليدية والإتيان بلغة جديدة تتوافق ومتطلبات العصر الذي نحن فيه .

إن التجديد حسب حسن حنفي ينطلق من مستويات معينة وحديثة في التحليل وفق مناهج كيفية ونوعية تأخذ من الخبرة الشعورية والمنهج الفينمينولوجي ركيزة لها دون إحداث أي قطعة من أي نوع كان مع التراث أو مع الأنا أو مع الآخر بل يجد التجديد حيويته في ظل الجدل الموجود والمستمر بين الأنا والآخر وبين النص والواقع وبين الوحي والمصلحة وبين العقل والنقل مع العمل ولو بجزء قليل بنظام الأولويات لأن الأساس المادي الواقعي القائم على المصلحة في نظر حسن حنفي هو الأهم والأسبق وجودا من أي وحي أو نص أو اعتبار آخر لأن الذين كانوا يركزون على النص يجعل هذا الأخير ظلا لهم يحتمون به ويعبرون من خلاله عن آرائهم ، باءت كل محاولاتهم الفكرية بالفشل وتعرضت أغلب وجهات نظرهم للنقد اللذع من طرف الكثير من المفكرين والفلاسفة حتى قال أحدهم: (احتفى الناس بالنصوص فجاء اللصوص ) فليس هناك في نظر حنفي دين أو إله أو سيد الكون بل هناك مطلب وغاية نفعية فإله تتعدد صور النظر إليه بين الناس والبشر فهو يعني عند الجائع الخبز وعند المستعبد أو المكبل يعني الحرية ، يبدو هنا تأثره واضحا بالاتجاهات الغربية المادية والعلمانية والإلحادية الشيوعية واليسارية .

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ، موقفنا من التراث القديم ، ط5، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1422هـ - 2002 م ، دون ذكر البلد ، ص 185.

2- الإطار المفاهيمي للتجديد عند حسن حنفي:

- التراث : تعريفه :

يقول حسن حنفي أن التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة ، فهو معطى حاضر عند الجماهير ليس تماثيل الأفكار في متحف الماضي بل هو مخزون شعوري عند الجماهير ويمثل خلفية لكل تصرفاتها وسلوكاتها اليومية ، فيرى أنه مخزون نفسي حال في نفوس أبناء الأمة يؤثر فيهم شعوريا ولا شعوريا وأية محاولة لتجاوز الأمة خارج التراث ومن دونه هي ضرب من الوهم ، ونهايتها الفشل ، والأمر يختلف عما حدث في الغرب الأوروبي ، حيث قامت النهضة الأوروبية الحديثة بعدما تعرضت كل جوانب التراث لديهم للنقد والهدم ، لأن الموروث التاريخي الغربي آنذاك ارتبط بجوانب مظلمة فكريا وسياسيا واجتماعيا ودينيا يجب أن تسقط وتقوم مذاهب وأفكار ومعارف مشرقة تنويرية كانت هي بداية النهضة الأوروبية والحضارة الحديثة والمعاصرة ، أما التراث عندنا فيمثل جوانب مشرقة في الثقافة العربية الإسلامية وهو صورة ومادة الحضارة الإسلامية الزاهية التي بلغت قوة أوجها وعزتها ، والتراث في فكر حسن حنفي يمثل الجبهة الأولى وهي أضخم وأكثر تفصيلا لأنها أعمق في التاريخ إذ أنها تمتد إلى ما يزيد على الألف وأربعمائة عام ، وهي الأكثر حضورا في وعينا القومي وتاريخنا ، فالتراث في الفلسفة وفي المشروع منطلق وموضوع بحث ودراسة وهدف التجديد في واقع يتعاطى مع الموروث الثقافي والوافد وهو في أمس الحاجة إلى التغيير والتجديد ليساهم بدوافع وشروط لإبداع التي يتضمنها في داخله في تغيير العصر وفق مستجداته ومقتضياته الراهنة<sup>1</sup> .

- أهم المناهج المتعلقة بالتراث :

أنتج الفيلسوف المصري حسن حنفي كثير من الكتب والمقالات والحوارات المتعلقة بالتراث وتميزت كل أبحاثه ومواقفه بالوجاهة والجرأة على الرغم من الانتقادات التي تعرض لها وكانت أول دراسة قام بها حول أصول الفقه سماها مناهج التفسير وفيها تأكدت لديه الحاجة إلى مشروع فكري ثقافي حضاري قومي نهضوي ينهض بالأمة ويعيدها إلى وضعها الطبيعي ويمكنها من امتلاك شروط النهضة وأسباب التقدم الحضاري والازدهار الثقافي انطلاقا من الواقع المعاصر ، وتطوراته المختلفة وانطلاقا من التراث القديم ليصبح حاضرا في الواقع المعاصر ، ويصبح الواقع المعاصر ماثلا في التراث من خلال التعامل مع

<sup>1</sup> - جيلالي بوبكر ، دراسات ، الموقع الإلكتروني المذكور سابقا ، نفس اليوم والساعة ، دراسة تحليلية نقدية ، ص 16 .

التراث من منظور معاصر والتعامل مع الواقع من منظور تراثي فثنائية التراث والواقع أو الماضي والحاضر تدخل في المنظومة الإبتيمية والفكرية التي تؤسس لمشروعه النهضوي<sup>1</sup>.

يكثُر الحديث عن التراث أو الموروث أو الماضي أو التاريخ في المجتمعات البشرية لأن التراث يشكل فيها عنصرا حيا تقوم عليه حياتها في الحاضر ويستمر في المستقبل دون أمل في التجرد منه أو تجاوزه في كل الظروف والأحوال لأن ميزة المجتمع البشري عن غيره من المجتمعات الأخرى الجامدة والحية هي ارتباطه بالتراث يحتفظ به ويدونه فيتناقل من جيل إلى آخر.

وتكاد اغلب الدراسات تتفق على أن هناك ثلاث مواقف يمكن أخذها من التراث الغربي هي<sup>2</sup>

#### أ - على المستوى النظري :

#### 1- موقف المعارضة التامة (دعاة القديم) :

وهو موقف ناشئ من استحسان التراث والاعتقاد أن القديم قد تضمن كل جديد وأنه بالبحث في الماضي يمكن العثور على أسس الحاضر لأن هذا الحاضر لا يتقدم إلا بالجوع إلى الماضي والتخلي عن معارك العصر كما أن أصحاب هذا الموقف يرون أن كل التيارات الفكرية المعاصرة ما هي إلا لمحات من الخضم الهائل الذي ورثناه عن تراثنا القديم<sup>3</sup>.

ورغم ذلك فقد وجهت عدة انتقادات لأصحاب هذا الموقف من طرف حسن حنفي فهو يرى أن هذا الموقف كشف عن وضع اجتماعي لفئة معينة من الناس تبغي المحافظة على مكاسبها والبقاء في مناصبها كما أنها لتسعى إلى مكاسب أعظم ومناصب أعلى ويكون ذلك عن طريق المزايمة في الدين ولهذا فهي ظاهرة فكرية وهذا لأن كثيرا ما تحدد الظواهر

<sup>1</sup> - المقال نفسه ، ص 1 .

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ( مصدر سابق ) ، ص 13 .

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص 62 .

الاجتماعية ببنائها الاجتماعي<sup>1</sup>، كما يرى حسن حنفي أن هذا الموقف يتميز بمايلي :

1- النفاق 2- العجز 3- النرجسية .

## 2- موقف الانسهار التام : (دعاة التحديث)

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن التراث القديم له قيمة في ذاته لا يحتوي على عنصر من عناصر التقدم كما انه جزء من التخلف أو احد مظاهر و الارتباط بهذا التراث هو نقص في الشجاعة أو نوع من الاغتراب في حين أن الجديد علمي وعالمي ولهذا فإن أصحاب هذا الاتجاه ينتظرون بفارغ الصبر ورود أحداث المذاهب الفكرية وأخر الاتجاهات الفنية كما ينتظر البعض الأخر صيحات الموضة وأخر المنتجات المستوردة ، والمنقف العصري هو المطلع على آخر صيحات الفكر وعلى أحدث ما أصدرته دور النشر مع أن الثقافة الغربية وليدة بيئتها الخاصة حيث يرى حسن حنفي أن هذا الموقف تسرع في إعادة البناء والقديم مازال قائما بعد ، فلا يمكن للإنسان أن يبني فوق بنيان متهدم لم يكتمل هدمه غير أن هذا التغيير لا يكون في لحظة فقد يستغرق أجيال فهذا الموقف عند حسن حنفي يكشف عن :

1- قصور النظرة العلمية 2- التقليد للغرب ، - 3- الازدواجية<sup>2</sup> .

## 3- دعاة التوفيق بين التراث والتحديث :

إن أصحاب هذا الموقف أخذوا من القديم ما يتفق مع العصر وإرجاع الجديد لمقاييس القديم ، وهذا لأن التراث والتجديد حسب حسن حنفي يؤسسان معا علما جديدا وهو وصف للحاضر وكأنه ماض يتحرك ووصف لماضي على أنه حاضر معاش ولما كان التراث يشير إلى الماضي والتجديد إلى الحاضر فإن قضية التراث والتجديد هي قضية التجانس في الزمان وربط الماضي بالحاضر وإيجاد وحدة التاريخ وبالتالي فالتراث والتجديد يمثلان عملية حضارية هي الشعور بالتاريخ والوعي به لأن الوعي التاريخي شرط أساسي لاكتشاف الذات والهوية ولهذا فإن مشكلة الصلة الدقيقة بين التراث والتجديد تحتاج إلى

<sup>1</sup> - حسن حنفي : التراث والتجديد ، مصدر سابق ، ص 27-28.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، المصدر نفسه ، ص 37-38-39.

دراسة علمية عملية بعيدة عن كل خطابة أو مصلحة شخصية وقد ظهرت عدة محاولات منها<sup>1</sup>:

**\* التحديد من الخارج:**

يتمثل في انتقاء مذهب أوروبي حديث أو معاصر ، يتم قياس التراث عليه ثم رؤية هذا المذهب الذي تلقاه في تراثنا القديم ، قد تحقق من قبل ومن بين المذاهب التي كانت موجودة هناك ما هي أرسطية ليبرالية أو مادية اشتراكية وديكارتيية إصلاحية وكانطية أخلاقية حيث تعلم الباحثين الذين ذهبوا إلى الخارج في بعثات من نقلها ورجعوا يرجون للمنقول حيث نلاحظ أنهم درسوا التراث بمنظار مذهبهم الخاص المنقول وان نيتهم لم تكن معقودة للتراث والتجديد بل خضعت للتطور الفكري للباحث او لتتوع كتاباته ا رغبته في إعادة التأقلم مع بيئته الثقافية ورفضه أن يكون في عزلة عن التراث القديم وبالتالي فإن التراث ينشأ من الخارج عرضا ليس قصدا<sup>2</sup> .

**- التحديد من الداخل:**

ويبرز ذلك من خلال إبراز الجوانب التقدمية في تراثنا القديم وإبراز التقدم والتغيير الاجتماعي تلبية لحاجات العصر ، فتراثنا القديم يحتوي على اتجاهات عقلية مثل المعتزلة أو نظريات في الشورى.... الخ ولكنها جميعا محاولات جزئية المطلوب توسيعها وتطويرها حتى تكون هي روح العصر وإعطاء نظرة متكاملة للتراث وان المحافظ لديه نفس الذي للتقدمي ، إن قضية التراث والتجديد هي في الحقيقة ( قضية التنظير المباشر للواقع ) حيث يرى حسن حنفي أنها قامت ضد خطأ بين شائعين هما :

**الخطأ الأول:** التحدث عن العصر وكأنه يحتوي على حلوله في ذاته وأنه إن تمكن من الإجابة على متطلباته تحل مشاكله في حين أن العصر ذاته يحتوي على المخزون النفسي القديم باعتباره أحد مكونات الواقع ، حيث تم التعامل مع الظواهر الإنسانية وكأنها ظواهر طبيعية خالصة لذلك أغفل الجانب النفسي ، فالواقع ليس بالأمر السهل حتى يُحل بسطحية بل هو يقوم على التراكم الزمني ولا يمكن فهمه إلا داخل مسار التاريخ والتحليل المباشر

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، الدين والثورة 1952 / 1981 اليسار والوحدة الوطنية الناشر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص 238.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ( مصدر سابق ) ، ص 31-32.

للواقع بلا تنظير راجع إلى نقص ايديولوجي عن الباحث وبهذا يكون الموقف بعدم الوصول الى موقف أو اتخاذ موقف<sup>1</sup> .

**الخطأ الثاني:** استنباط الواقع من نظرية مسبقة سواء أكانت موروثاً أو منقولة أو عصرية تجمع بين الموروث والمنقول وإن التراث والتجديد ليس المقصود منه التعامل مع معطيات ثقافية والإصلاح بينها بل المقصود منه إدراك الواقع بنظرية علمية كما أن أصحاب المنقول والموروث وقعا في نفس الخطأ ، وعلى الواقع أن يتكيف طبقاً لهما ، فكلاهما يدافعان عن فكرة لا عن واقع وكلاهما من أنصار التراث وليس من أنصار التغيير أما عن محاولات التجديد فإنها تتم عن طريق الجمع بين التراثيين الموروث والمنقول وذلك من أجل التوفيق بينهما وكأن العصرية تعني اتفاق التراث والقديم مع التراث العصري ، فهي محاولات فكرية وكأن الواقع هو المقصود ، أما التراث والتجديد فهو قادر على التنظير المباشر للواقع فالتراث هو نظرية الواقع والتجديد هو إعادة فهم التراث حتى يمكن فهم رؤية الواقع ومكوناته<sup>2</sup> .

## 2- على المستوى العلمي: - التغيير بواسطة القديم :

فهو يغير الواقع انطلاقاً من قيم التراث القديم والرغبة في تحقيقها ككل وأن الواقع يعتبره جاهلاً إما أن يتقبل هذه القيم ككل فيعتبر مجتمعاً مؤمناً وإما يرفض هذه القيم فيعتبر كافراً يجب الخروج عنه ويقول حسن حنفي أنه غالباً ما تصطدم هذه المحاولات بالسلطة فإن الله ينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقرآن وهذا التعثر راجع إلى الأسباب التالية :

- 1- سيادة النظرية الإلهية على الفكر النظري .
- 2- وقف تطور هذه الدعوة فكرياً .
- 3- عدم القدرة على تحويل الإلهيات إلى فكر نظري .
- 4- سيادة التصور الرأسمالي للدين ومعاداة كل محاولات التجديد على المستوى النظري
- 3 5- سيادة التعصب بدل الوحي الفكري .
- 6- جدل الكل أو لا شيء عند الممارسة .
- 7- تغيير الواقع دون انتظار لتجديد الجماهير<sup>4</sup>
- 8- تغيير الواقع للركوب على السلطة دون انتصار لتجديد الجماهير

<sup>1</sup> - المصدر نفسه ، ص 33-34.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 34.

<sup>3</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ، ص 38-39.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه ، ص 40.

- 9- الاعتماد على التنظيمات السرية .
  - 10- تنظيم الجماهير في جماعات مغلقة ينقصها الحوار .
  - 11- مطالبة الجماهير المنتسبة للدعوة المطلقة .
  - 12- سيادة التصور الجنسي للعالم<sup>1</sup>
  - 13- البداية بالمحرمات والتشديد في العقوبات وإصدار قوائم للممنوعات
  - 14- البداية بقوانين العقوبات أو بتطبيق الحدود<sup>2</sup>
- التغيير بواسطة الجديد :
- ويقع أنصار الجديد في أزمة مماثلة وهم بصدد تغيير الواقع وتنتهي محاولاتهم أيضا إلى الفشل للأسباب التالية :
- \* التشدد بالألفاظ صعبة على الجمهور تضفي على القائلين بها صفة التعامل وكأن الإنسان لا يغير واقعه إلا بهذه الجعبة من الألفاظ<sup>3</sup>
  - \* التبعية لفكر الغرب والوقوع ضحية عالمية الثقافة وهو ما يضر بأيديولوجيتهم وتبلغ هذه التبعية درجة التقليد العلمي .
  - \* معاداة التراث القومي للجماهير واستبداله بتراث آخر منقول لا تجد فيه الجماهير ذاتها ومن ثمة تضل منعزلة يسهل جرفها .
  - \* نقصان التنظير المباشر للواقع واستبدال نظريات مفروضة عليه به .
  - \* عدم وجود برنامج ثوري قائم على تحليل إحصائي للواقع يعبر عن مصلحة الناس وتتقبله الجماهير
  - \* الانتصار الطويل حتى تتقبل الجماهير الدعوة وحتى يمكن إقناعها بالإيديولوجية وحتى تتم تخزينها بفضل الطبيعة الثورية .
- الاستيلاء على السلطة إيماننا بأن السلطة هي السبيل لتغيير الواقع وتكون النتيجة كما هو الحال عند أنصار القديم الاصطدام بالسلطة والانعزال عن الجماهير وتظل عقلية الفقر تحتاج إلى إعادة بناء فكري وتغيير منهجي بإعادة بناء التصور الهرمي للعالم والتصور الذي يجعل القمة دون القاعدة<sup>4</sup> مصدر سلطة .

<sup>1</sup>- المصدر نفسه ، ص41.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه ، ص42-43.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه ، ص 43-44

<sup>4</sup>- المصدر نفسه ، ص45.

\* العقل السري من اجل تحقق الهدف كما هو الحال عند أنصار القديم ، وكأن التعبير عن مصلحة الجماهير بالأسباب العلنية غير شرعي .

\* استعمال العنف ليس فقط ضد السلطة ولكن ضد الدعوات المعارضة ومن ثم الاصطدام بالجماهير

\* تفتيت الوحدة الوطنية بتفضيل الصراع الطبقي على الوحدة والوقوع في التفسير الحرفي الإيديولوجيات المنقولة دون ما علم بتطوراتها وتأقلمها طبقا لواقع العالم الثالث وتكون فيه الأمة والجماعة أو الأسرة هي الأساس الحضاري والنفسي للتغيير الاجتماعي ، وإعادة تخطيط الاقتصاد والسياسة القومية على أساس عقلائي من تتحقق مصلحة الأغلبية ، وفي مرحلة النضال الوطني تبرز وحدة الشعب وفي مرحلة الثورة الاجتماعية وقد تبرز أيضا وحدة الشعب والمهم هو كيفية التعامل معه وتنشيط مخزونه النفسي وتراثه القديم<sup>1</sup> ، الاستيلاء على السلطة في أنه يمكن مصالحتها على أساس اتفاق يقوم على تنفيذ الحد الأدنى من مطالب الدعوة وينتهي الأمر بأن تصبح الدعوة تابعة للسلطة ومبررة لأخطائها .

\* الفصل بين الأيديولوجية والأخلاق مما يجعل الجماهير تربط بين الحق والخير فالمقياس الخلفي عند الجماهير هو في الحقيقة مقدمة للانتماء الفكري والانضمام السياسي للجماعة الثورية الجماعة مازالت تؤمن بالقدوة الحسنة وهذا لأن القدوة الحسنة هي الرباط بين الجماهير وقيادتها وهي في الغالب قدوة حسنة خلفية فهي جماهير سنية أي تتبع سنن السابقين .

#### - التغيير بواسطة القديم والحديد :

يقع أنصار هذا الأسلوب في التغيير في أزمة مماثلة للفريقين السابقين وذلك راجع إلى الأسباب التالية :

1- عدم وجود أساس نظري واضح يمكن قيام التغيير الاجتماعي طبقا له ، ومهما كانت هناك محاولات لإرساء مثل هذه الأسس فإنها انتهت إما إلى الميوعة الفكرية وإلى الإعلان

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، المصدر السابق ، ص46.

النوايا أو إلى العواطف الطيبة النبيلة ، أو إلى العبارات الحسنة أو إلى الخطابة الجوفاء ، وكان الأساس النظري ، لا يمكن التوفيق فيه بل لابد من تأسيسه ابتداء من إعادة تفسير القديم والتنظير المباشر للواقع ، فالقديم يعطي الهدف والتنظير يعطي الوسيلة ، لا يعني التوفيق المصالحة بين المحافظة والتقدمية أو البقاء على مصالح الأغلبية والأقلية معا فهذه الميوعة هي السبب في الغموض النظري وما أوضح تكون الأرض لمن يفلحها والمصنع لمن يعمل فيه والجامعة لمن يتعلم فيها<sup>1</sup>

2- القيام بالتغيير الاجتماعي لصالح طبقة معينة هي الطبقة المتوسطة وهي القادرة على تمثيلها لمصلحة الجماهير ، بعد أن قادت نضالها الوطني سلما أو حربا ، وهي الطبقة التي بيدها صنع القرارات السياسية حتى شعرت الجماهير أمامها بأنها أمام نوع من الإقطاع الجديد .

3- معاداة أصحاب التغيير الجذري أنصار القديم أو أنصار الجديد معا وضرب جميع القوى الوطنية التي أفرزها الواقع تلقائيا حتى تتم للدعوة الجديدة السيادة باعتبار أنها ممثلة للوسط دون التطرق ناحية اليمين واليسار .

4- انتماء الجماهير العريضة إلى السلبية التامة واللامبالاة المطلقة تقرر لها السلطة الحرب والسلام وتقوم بدلا عنها لهزيمة والنصر وتنظيمها في هيئات واتحادات وتنظيمات ونستكف من الأحزاب النشاط التلقائي الطبيعي للقواعد الجماهيرية ، وعكف على أزمته اليومية تفرغ كل طاقتها بها أو في مظاهر مختلفة للنشاط كالنوادي الرياضية او في التصوف والجنس : أو في المعارك في المركبات العامة أو في المواليد والأعياد واستحال قيام ثورة بلا جماهير ثورية وكانت البارقة الوحيدة الانتفاضات الطلابية والشعبية التي تفيد على حيوية الجماهير وارتباطها بالقضايا المصيرية مهما طالت استكانتها وعمت سلبيتها ورضيت بواقع أمرها .

5- الترقيع في عملية التغيير الاجتماعي وترك الأساس كما خاضعا لأمر الواقع وتغيير الجزء وترك الكل وتحريك السطح وترك الأعماق فالتعبير الاجتماعي لم يعد إعادة التوزيع

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، المصدر نفسه ، ص 47

على قاعدة أعرض كما هو الحال في الإصلاح الزراعي دون إعطاء الأرض لمن يقلعها وإعطاء العامل حقه في حدود قيمة العمل اليدوي بالنسبة لقيمة العمل الإداري ، وإعطاء الطالب استقلاله ورفع الوصايا عنه في حدود طاعته للإدارة الجامعية وأخذ موافقتها على نشاطاته الاتحادية ومطالبه الفئوية بل وضرب الفئات بعضها ببعض<sup>1</sup> .

ولما كانت السلطة الوطنية من أنصار التوفيق بين القديم والجديد كان التغيير يحدث من السلطة وباسمها وكأنها عملية مفروضة بالغم من تلبيتها لحاجيات الجماهير وكان قبول الناس لها طاعة السلطان وليس تحقيق لمطالبهم حتى أصبحت السلطة هي القادرة على فعل كل شيء وضاعت للجماهير مبادراتها واعتمادها على الحلول الذاتية ، وأصبح الرئيس هو شيخ القبيلة ورب الأسرة والاب الروحي وكبير العائلة الذي يلجأ إليه الناس عند الشدة لفض الخصومات ولحل المشاكل وهو يطابق المخزون النفسي عند الجماهير وتصوراتها الهيمنة والمركزية للعالم .

أما أخطاء السلطة في تحليل سياسي هي ، أخطاء لا تغنر لأن بيدها مقاليد الأمور وباستطاعتها الاستعانة بما تريد من إرشاد ونصح وتوجه لسلامة القرار فإن لم تعقل وجد محاكمتها أمام الشعب خاصة لو أدت هذه الأخطاء إلى احتلال جزء من الأراضي الوطنية وتبديد الثروة<sup>2</sup> .

من خلال كل ما قلناه ، وما تعرضنا له بالتحليل ، نجد أن مشروع التراث والتجديد حاول أن يبحث عن إمكانيات ولو بعضها في التغيير الاجتماعي عن طريق تبديل مفاهيمه التراث بالأصالة والتجديد بالمعاصرة ، لكنه يُقر أن هذا التغيير تعذر للأسباب التي ذكرها بالتفصيل ولو أن السبب الجوهرى من بينها يكمن في عدم توفر الإرادة الصلبة للتجديد ، وهذا يدخل كله ضمن الإطار المعرفى ، مما يجعلنا نخلص أن مشروع التراث والتجديد ليس مشكلته مشكلة موضوع ومفاهيم فقط بل مشكلته مشكلة منهج أيضا وهذا المنهج ربما يفصح عن أزمت ؟ فما هي هذه الأزمة ؟ وما هي الرؤى التي دارت حول المسألة و القرائن أو الحجج المستعملة في تبرير الموقف ؟

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ( مصدر سابق ) ، ص 48.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 49.

3- مشروع حسن حنفي التجديدي أحد الدراسات المتعلقة بالتراث ومشروع نقدي  
للدراسات السابقة :

إن ارتباط الحياة في المجتمع التاريخي التراثي بالتراث من جهة وبالحدثة من جهة وفي ظل الانقسام إلى فئة الأصالة وفئة التحديث ، وبحكم التباين في الاتجاهات حول أولوية البنية التحتية أو البنية الفوقية فغطت فئة الحدثة أو التحديث فئة المحافظة بغير سعي إلى تجديدها ، ويقوم الصراع بين التعليم الديني والتعليم العلماني فهو تجاوز سطحي شكلي من شأنه يوقف التغيير ولا يحدثه ، فلم يحصل انتقال المجتمع التراثي في الحاضر من التراث إلى التجديد والحلقة المتوسطة بين التراث والعصر أو بين القديم والجديد ظهور الليبرالية والتثوير حيث تمجد الحرية ويمجد العقل واستغلال الإنسان للطبيعة وتقدم التاريخ ، وأداة انتقال من التراث إلى الثورة ، وداخل هذا الوضع الفكري والسياسي سيطرت الأقلية التحديثية على الأغلبية القديمة وكما تمثلت القوى المحافظة للنموذج التراثي وأخذت درعا يحميها ضد قوى التغيير الاجتماعي فإن قوى التقدم تتمثل النموذج اللات راثي ولكنها تأخذ كرمح تخرق به القوى المحافظة ..... تقف قوى التقدم وهي في موقع السلطة عاجزة على البناء ، وتتصدى القوى المحافظة لحركة التغيير الاجتماعي وهي خارج السلطة وفي مواجهتها ويكون الحسم في النهاية لقوى الأغلبية الصامتة وقادتها المحافظة<sup>1</sup>.

المجتمعات النامية الحديثة أصبحت بين نموذجين اثنين أو نمطين النمط التراثي يضحى بالتغيير الاجتماعي من أجل المحافظة على التراث وكان النمط اللات راثي يضحى من أجل إحداث التغيير الاجتماعي بالتراث ، فإن تجديد التراث .

- كما هو وارد عند حسن حنفي في مؤلفة الجديد ( التراث والتجديد - أو إحيائه أو إعادة بنائه طبقا لحاجات العصر هو الذي يحفظ من التراث دوافعه على التقدم ويقضي على معوقاته ، وهو القادر على إحداث التغيير الاجتماعي ، ويقول حنفي في نقده للتراث أنه نظرا لارتباطه بالدين تحول إلى عقائد ونظريات ومذاهب وذلك في سياق زمني مكاني تاريخي معين فيه صراع المصالح وتضارب بين القوى الاجتماعية ، عبرت عن ذلك الفرق

<sup>1</sup> - بوبكر الجليلي ، دراسات عن كتاب التراث والتجديد ، دراسة تحليلية نقدية ، الموقع نفسه والوقت نفسه ، ص3

السياسية والكلامية القديمة بين تراث القهر وتراث التحرير وظهر ذلك في الحركات الإسلامية المعاصرة مثل السنوسية و الثورة العرابية وحركات التمرد الوطني في المغرب العربي ومن ثم في الثورة الإسلامية الكبرى في إيران<sup>1</sup>.

يؤكد حسن حنفي على ضرورة إحداث النموذج الثالث النموذج البنائي التجديدي الإحيائي على نحو يحفظ شروط قيام هذا النموذج بعيدا عن النموذجين النموذج التراثي والنموذج اللات راثي وهذه الشروط تنتقل بالإنسان وفكره وحياته عامة من وضعيات انتقال من الأدنى إلى الأعلى بتحويلها إلى وضعيات انتقال من الأعلى إلى الأدنى ومن الخلف إلى الأمام فبدل من الإنسان إلى الله يكون الانتقال من الله إلى الإنسان ومن الأمير والرئيس ، والإمام إلى الجماهير والشعوب والأمة فيصبح التراث قضية وطنية لا شخصية تخص كل الشعوب ومن الإيمان والنظر والعقيدة إلى العمل والممارسة والثورة ، ومن فناء النفس وخلودها إلى بقائها واستمرارها ومن زوال الحياة الدنيا إلى بقاء العالم واستمراره ، ومن الفرقة الناجية إلى وحدة الوطن وتماسكه والذود عنه ، ومن الجبر والإكراه والقدر إلى خلق الأفعال والحرية والتحرر ومن الإشراقية والنورانية والعقلانية والروحانية إلى العقل البرهاني ومن منهجية النص النازل إلى منهج الاستقراء الصاعد هذه الطريقة في التعاطي مع التراث القديم ومع العصر الحالي هي التي تضمن تجانس التراث مع الحداثة بعيدا عن تغريب النموذج اللات راثي ، وعن تعصب وتفوق النموذج التراثي هكذا ينقد حسن حنفي ويقترح<sup>2</sup> يتضح مما سبق أن التراث أصبح ذا وجه سلبي له أثر كبير على العمل السياسي قديما وحديثا فالعلوم النقلية مثل القرآن ، الحديث ، التفسير ، السيرة ، والفقه تركت أثرا سلبيا في سلوك الناس أكثر منه إيجابيا ، فعلم القرآن مازالت تتحدث عن رسم المصحف وعدد آياته وشكله... الخ ، والأمر نفسه في العلوم النقلية العقلية ، ففي علم أصول الدين استعملت التصورات لله وللكون وللإنسان من قبل النظم السياسية التي تبنت التصور الرأسي لله وللإنسان من الأدنى إلى الأعلى مما سهل أن ينزل الحاكم وراء صورة الإله المطلق فينتشبه به ويأخذ صفاته ، ويستعير أفعاله فيصبح الحاكم مطلق مثل الله وأفعاله واجبة الطاعة مثل أفعال الله

<sup>1</sup> - المقال نفسه ، نفس الصفحة .

<sup>2</sup> - بوبكر الجيلالي ، دراسات عن التراث والتجديد ، ص4

مازلنا ننقل عن الغرب الرياضيات الحديثة والطبيعات بل والعلوم الإنسانية المعاصرة وفي هذا الجو الحضاري العام يستحيل العمل السياسي حيث لا إبداع للجديد ولا تطوير للقديم ولا إعمال للعقل ، الذي إذا أصبحنا نأخذ به ونعمل به يتحول ما هو سلبي في التراث بفعل دوره وبفعل حفظ مقاصد الشرع ومبدأ صلاح الأرض لا فسادها إلى ما هو إيجابي فمن سيادة التصور العمودي التسلطي للعالم المتمركز حول الواحد إلى التصور الأفقي والمتمركز حول الإنسان والأرض والمجتمع والتنمية من هنا يتحول التراث كطاقة نفسية واجتماعية مشحونة داخل الوجدان الفردي والوعي الاجتماعي إلى حركة نهضوية فكرية وعملية سياسية واقتصادية تحرك التاريخ وتبني الحضارة .

أما عن صلة الفلسفة بالتراث فهي تُفصح عن أزمة هي أزمة الفلسفة والتراث معا بحيث أن التعامل مع التراث القديم يتم بنقل علومه كلها من غير تطوير أو اختيار من حيث وضعها في مستوى واحد ، ولا يتم الربط بين ذلك العلم والسياق التاريخي الذي نشأ فيه والواقع الذي أفرزه الأمر الذي جعل الأزمة قائمة وصار التراث القديم لا يتفاعل بإيجابية مع الواقع ولا مع الواقع ، لذا من الضروري إعادة قراءة التراث القديم وبنائه والوصول الى فلسفة إسلامية جديدة ، لا توجد فلسفة إسلامية واحدة ودائمة لكل العصور كما يرى حنفي بل توجد فلسفات متعددة بتغير العصور<sup>1</sup>.

ويؤكد حسن حنفي في الرد على من يدعي أن التراث ديني فقط ، أن حقيقته بالعكس تماما فهو ليس دينيا فقط بل يتداخل فيه الديني والشعبي المقدس والديني ، لا فرق بين الاستخدام الشعبي بين الاستشهاد بالآية القرآنية والحديث النبوي وبين الاستشهاد بالمثل الشعبي وبسير الأبطال كلاهما مصدر سلطة ومنبعا لمعايير السلوك وتتداخل معهما أقوال الآباء والأجداد ونصائح المعلمين والمشايخ والرواد الكل حجة سلطة وليس حجة عقل يتداخل فيه الصحيح والموضوع التاريخي والأسطوري المروي والخيالي الكل يكون مخزونا في اللاشعور التاريخي للأمة وفي ذاكرتها الجماعية هذا ما يدل بوضوح على أن التراث قضية وطنية ومسؤولية فردية وجماعية تتعلق بالجماهير وليس قضية دينية بل الدين جزء منه وليس هو الدين ، كما أنه ليس قضية ترتبط بشخص معين فقط بل هو ملك جماعي عام للإنسانية كافة لذا كان هدف مشروع التراث والتجديد لحسن حنفي يهدف للانتقال من علم اجتماع المعرفة إلى تحليل سلوك الجماهير ( التراث معبر عن سلوك الجماهير ) أي

<sup>1</sup> - المقال نفسه ، ص5

من العلوم الإنسانية إلى الثقافة الوطنية ومن هنا يصل إلى أن التراث عام وليس خاص أو شخصي ويهدف إلى ما هو كلي لا جزئي<sup>1</sup>.

مع هذا لا يرفض حسن حنفي التفسيرات القديمة أو العلوم القديمة للدين المعبرة عن التراث ، لا لا يقول ذلك ، بل يقول بأن هذه العلوم وهذه التفسيرات كانت مناسبة لواقعهم هم المختلف عن واقعنا التاريخي والزمني الآن<sup>2</sup>.

ويتعرض حسن حنفي بالنقد للاتجاهات الثلاثة السالفة الذكر ، فمن الموقف الأول ( وهو النموذج التراثي) القائل بالاكْتفاء الذاتي بالتراث ، وأن تراثنا قد حوى ما مضى وما هو حاضر وما هو آت ، وقد اشدت نقد حنفي لهذا الصنف بلغة قاسية ، فهو لا يُعتبر هذا الموقف موقفا محافظا ، فالموقف المحافظ يدل على وعي بالقضية ، بل هو موقف الذين يريدون الحفاظ على مصالحهم الذاتية ومناصبهم ، ويتهمهم حنفي بالنفاق والعجز والنجسية كما قلنا سابقا ، ويفسر حنفي أسباب تعثر هذا الفريق في التغيير الاجتماعي بسبب سيادة النظرة الإلهية (كما وضحنا) على الفكر النظري وسيادة التصور الرأسمالي للدين ( اعتبار التراث ديني فقط ) وهو التصور الهرمي للدين فكل من " فوق " هو أعلى وكل من " تحت " أدنى وأحط وسيادة التعصب بدل الوعي الفكري .

أما الموقف الثاني ( هو النموذج اللاتراثي ) القائل بالاكْتفاء الذاتي للجديد ، وأن التراث لا فائدة منه وسيلة أو غاية ، وحنفي يعتبر أن هؤلاء على حق من حيث المبدأ ، لكن على خطأ من حيث الواقع ، لذلك يقع هؤلاء في قصور النظرة العلمية والعزلة والتقليد والازدواجية و يُفسر حسن حنفي أسباب تعثر التغيير الاجتماعي عند القائلين بالأخذ بالجديد فقط بسبب التشدد بألفاظ صعبة على الجمهور والتعبئة لفكر الغرب ومعاداة التراث القومي للجماهير وعن الموقف الثالث ( وهو النموذج النامي ) القائل بالتوفيق بين التراث والتجديد الذي اختص به المؤلف في كتابه ، يرى حنفي أن هذا الحل ينتهي في النهاية إلى الانحياز لأحد الموقفين الأول أو الثاني ، وكذلك تعثرت محاولة التغيير الاجتماعي بالنسبة لهم (الآخذين بالجديد والقديم ) لأنهم ليس عندهم أساس نظري متين ، يمكن قيام التغيير على أساسه، وأنهم يقومون بالتغيير لصالح طبقة معينة كما يقول وهي الطبقة المتوسطة<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ابوبكر الجيلالي ، المقال نفسه ، ص7.

<sup>2</sup> - المقال نفسه ، ص 26.

<sup>3</sup> - المقال نفسه ، ص 26-27.

### 3- التجديد عند حنفي :

يُقر حسن حنفي بفكرة تجديد التراث وليس الغرض من ذلك تجديده لأجل المحافظة عليه وعلى أصالته بل من أجل المحافظة على الاستمرار في الثقافة الوطنية ، وتأصيل الحاضر ودفعه نحو التقدم والمشاركة في قضايا التغيير الاجتماعي ، التراث طبقا لحاجات العصر فالقديم يسبق الجديد ، والأصالة أساس المعاصرة والوسيلة تؤدي إلى الغاية التراث هو الوسيلة والتجديد هو الغاية ، وهي المساهمة في تطوير الواقع وحل مشكلاته والقضاء على أسباب معوقاته وفتح مغاليقه التي تمنع أية محاولة لتطويره<sup>1</sup> .

"فالتراث والتجديد " يحاول تأسيس قضايا التغيير الاجتماعي على نحو طبيعي وفي منظور تاريخي ، يبدأ بالأساس والشرط قبل المؤسس والمشروط<sup>2</sup> .

وتجديد التراث إذن ضرورة واقعية ، ورؤية صائبة للواقع ، فالتراث جزء من مكونات الواقع وليس دفاعا عن موروث قديم ، التراث حي يفعل في الناس ويوجه سلوكهم وبالتالي يكون تجديد التراث هو وصف لسلوك الجماهير وتغييره لصالح قضية التغيير الاجتماعي تجديد التراث هو إطلاق لطاقت مختزنة عند الجماهير بدلا من وجود التراث كمصدر لطاقة مختزنة .... تجديد التراث هو حل لطلاسم القديم وللعقد الموروثة وقضاء على معوقات التطور والتنمية والتمهيد لكل تغير جذري للواقع ، فهو عمل لا بد للثوري من أن يقوم به<sup>3</sup>

وتجديد التراث لا يكون إلا بتحليله وتحليل التراث هو تحليل للعقلية القومية المعاصرة وإظهار مكوناتها وعناصرها وأسباب ضعفها وتخلفها وهذا من شأنه يسمح برؤية الحاضر داخل الماضي ورؤية الماضي داخل الحاضر ، فالتراث والتجديد في المشروع يؤسسان حسب حسن حنفي علما جديدا وهو وصف للحاضر وكأنه ماض يتحرك ، ووصف الماضي على أنه حاضر مُعاش خاصة في بيئة كتلك التي نعيشها حيث الحضارة فيها مازالت قيمة وحيث الموروث مازال مقبولا ولما كان التراث يشير إلى الماضي والتجديد يشير إلى الحاضر ، فإن قضية التراث والتجديد هي قضية التجانس في الزمان وربط الماضي بالحاضر وإيجاد وحدة التاريخ .... قضية التراث والتجديد هي إذن الكفيلة بإظهار البعد التاريخي في وجداننا المعاصر ، واكتشاف جذورنا في القديم ..... التراث والتجديد يُمثلان عملية حضارية هي اكتشاف التاريخ وهو حاجة مُلحة ومطلب ثوري في وجداننا المعاصر

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ، ص 13.

<sup>2</sup> - حسن حنفي : المصدر نفسه ، ص 13-14.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص 19.

كما يكشفان عن قضية البحث عن الهوية عن طريق الغوص في الحاضر .....، عن طريق تحديد الصلة بين الأنا والآخر<sup>1</sup>.

### - مشروع التجديد خطواته وآلياته :

يقول حسن حنفي : يتكون مشروع التراث والتجديد من جبهات ثلاثة : موقفنا من التراث القديم موقفنا من التراث الغربي ، موقفنا من الواقع ( نظرية التفسير ) والبيان النظري لكل جبهة من الجبهات الثلاث موجود<sup>2</sup>.

فالجبهة الأولى هي جبهة الموروث القديم والموقف الحضاري منه تقوم على دراسة ونقد التراث ونقله إلى حاضر الأمة وإلى عصرها ليصبح عنصر قوة وعامل تجديد ويظهر ذلك في محاولة إعادة بناء العلوم الإسلامية القديمة فمثلا يعيد بناء علم أصول الدين الذي كان يهتم قديما بمسائل الصفات والذات ، أي أنه متمركز حول الإله ( سبحانه ) ، فتم إعادة البناء بحيث تجعل هذا العلم يناقش الإنسان بدلا من الإله ، وعلم أصول الفقه الذي أعطى أهمية للعبادات يعيد بناءه بحيث يركز على المعاملات والتصوف الذي به قيم سلبية مثل التوكل والإنابة والبكاء يتحول إلى عمل جاد ، هذا على مستوى العلوم العقلية وعلى مستوى العلوم النقلية مثلا ، علم السيرة نجعله يركز على الحوادث لا الأشخاص حيث لا نقع في تضخيم الأشخاص ، وعلم الحديث الذي يهتم بالسند يقبله حنفي ليصبح يهتم بالمتن<sup>3</sup> أما الجبهة الثانية فهي جبهة الآخر أو الغرب الأوروبي من خلال قراءة الآخر ونقده في إطار جدل الأنا والآخر على أساس مركب العظمة عند الآخر ومركب النقص عند غيره (الأنا ) وهذا يتوقف على علم الاستغراب وهو العلم الجديد الذي ينشأ في مقابل الاستشراق ونهايته ، ويحول حضارات الشرق من موضوع إلى ذات ومن أحجار إلى شعوب ، وتصحيح الأحكام التي ألفاها الوعي الأوروبي وهو في عنفوان يقظته على حضارات الشرق وهي في عمق نومها وخمولها<sup>4</sup> ، والجبهة الثالثة والأخيرة هي جبهة الواقع ، والموقف الحضاري منها في المشروع الحضاري ككل يتمثل في إيجاد نظرية في تفسير الواقع تعتمد على منهج تحليل الخبرات تدرس الأنا والآخر ، الموروث والوافد لا على أساس التبرير والرفض أو الانعزال كما فعلت وتفعل الاتجاهات الفكرية والمشاريع الحضارية القائمة بل على أساس التنظير المباشر للواقع والتعامل مع تحدياته ومتطلباته في جميع جوانب الحياة لدى الفرد

<sup>1</sup> - أبوبكر الجليلي ، المقال نفسه ، ص 09.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ، ص 09.

<sup>3</sup> - أبوبكر الجليلي ، المقال السابق ، ص 23.

<sup>4</sup> - أبوبكر الجليلي ، المقال السابق ، ص 12.

والمجتمع وحتى الإنسانية جمعاء ولكل جبهة من الجبهات الثلاث بعد زمني معين فالجبهة الأولى جبهة التراث زمانها الماضي والجبهة الثانية جبهة الأخر أو الغربي الأوربي وثقافة الوافد القديم والحديث وزمانها المستقبل أما جبهة الواقع فزمانها الحاضر<sup>1</sup>. ثم تعرض في الفصول الأخرى من مشروعة التراث والتجديد إلى أزمة التغيير الاجتماعي وأزمة المناهج في الدراسات الإسلامية ( النعرة العلمية) والنزعة الخطابية ، ثم ذكر قواعد التجديد بآليات جديدة فعلى عكس ما كان عليه الأمر من قبل في التراث القديم وهو أولوية النص على الواقع والوحي على المصلحة والنظر على العمل ، يأتي حسن حنفي ويحاول أن يقلب الأمر فيقول بأولوية الواقع على النص والعقل والإبداع على النقل والتاريخ على الوحي وهي إن دلت على شيء فلا تدل إلا على قراءة جديدة لدلالات التراث وعلومه العقلية والنقلية والعقلية المحضة ولمضامين الواقع وهمومه وتحدياته من أجل بناء نظرية محكمة للتفسير ، ودحض مركب العظمة عند الآخر والقضاء على عقدة النقص لدى الأنا<sup>2</sup>.

### أطر التجديد عند حسن حنفي :

#### 1- الإطار التاريخي:

كان لهزيمة حزيران 1967 علاقة بانشغال الفكر العربي المعاصر بموضوع التراث بعد تقهقر الأنا في مجابهة الآخر ، حيث بعدها مباشرة تحول كثير من الشباب العربي مفكرين وأدباء وشعراء إلى التفكير في ذواتهم وواقعهم لمعرفة أسباب الهزيمة وشروط المقاومة فقد شعروا أنه من الخيانة أن يكتبوا أعظم الأعمال الفلسفية والأدبية والشعرية ليحفظها التاريخ والمنزل يحترق والدار مهدمة ، وما فائدة العمران في أرض الخراب ؟ خرجوا من عزلتهم وتركوا أعمالهم الأكاديمية وتوجهوا إلى الشارع العربي وخاطبوا الجماهير العربية من أجل إعادة بناء الوعي القومي كما فعل فشته في ألمانيا بعد هزيمتها أمام نابليون فالهزيمة كانت في الفكر والروح وفي الوعي قبل ان تكون في ساحة القتال<sup>3</sup> ومن ثمة خرج مشروع حسن حنفي للوجود ، بعد أن وجد أن هزيمة حزيران هزيمة فكر ووعي قبل أن تكون هزيمة عسكرية بالرغم من ذلك فإن مشروع حسن حنفي تكون قبل ذلك ، أي تكون الهيكل العام للمشروع قبل عام 1967 ، وحنفي نفسه يشير إلى ذلك بتواضعه المعهود بأن مشروعه تراءى له في أوساط<sup>4</sup> ، الخمسينيات وحاول أن يعبر عنه قبل عام 1967 دون أن يتاح له ذلك والسبب في ذلك أن الإيديولوجية الناصرية كانت تفرض عزلة حقيقية عن الإيديولوجيين

<sup>1</sup> - المقال نفسه ، نفس الصفحة 12.

<sup>2</sup> - المقال نفسه ، ص 20.

<sup>3</sup> - حسن حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ، ج1-1 ط1 ، دار التنوير القاهرة ، 1981 ، ص7.

<sup>4</sup> - ناهض حنتر ، التراث والغرب ، بحث حول الأصالة والمعاصرة في فكر حنفي ، شقير وعكاشة للنشر ، (د-ط) ، عمان ، 1986 ،

غير الناصريين وفي بداية السبعينات بدأت تتشكل بمصر ملامح حقبة جديدة هي حقبة الثورة المضادة بشن هجوم إيديولوجي على الإيديولوجية الناصرية وعلى الفكر الوطني واليساري بشكل عام .

وجد حنفي الزمان الاجتماعي السياسي الملائم لمشروعه ولكي يتخلص من خفر السابق أعلن بالنهاية انتمائه السلفي كيف لا وهو يقول أنه وقت يقظة الإسلام الحديثة ... على حد تعبيره .لذا فمشروعه الذي تأخر أكثر مما يجب هو مشروع إعادة بناء علم أصول الدين التقليدي كإيديولوجية ثورية للشعوب الإسلامية التي تمددها بأسسها النظرية وتعطيها موجهاً السلوك<sup>1</sup> وعلى حد قوله " كنت عضواً في جماعة الإخوان المسلمين " ثم اشتغلت بالثورة المصرية وعاصرت إنجازاتها ، وحاولت أن أساهم في وعي جديد بعد الهزيمة ( 1967 ) ... ، ثم تحسرت على ضياعها في مرحلة الردة وحاولت المساهمة في إيقاف الردة<sup>2</sup> ، ولهذا فإننا نفهم من قوله أن دوره الرئيسي يتمثل في خلق تيار جديد يجمع بين الأصولية الإسلامية والثورة العربية .

لهذا فإن كتابه "في فكرنا العربي المعاصر " ، والثاني " في الفكر الغربي المعاصر " هما جزءان قضايا معاصرة ، صدر في ظروف تاريخية أهمها : هزيمة حزيران 1967 وكذلك صدر وقت كشف الثورة المضادة في مصر ، بعد صدور قانون الاستثمار في 1974 اثر حرب تشرين ( أكتوبر ) 1973 ، وانتفاضة يناير في 1977 ، وزيارة القدس في نوفمبر 1977 ، ثم معاهدة السلام في 1978 ، ثم اتفاقية كامب ديفيد في 1979 . صموداً للمقاومة وفضلاً للاستسلام ، دورهما هو التعريف بالعالم العربي ، كما أنها تساهم في حركة التنوير العربي<sup>3</sup> .

أ- موقفنا الحضاري :

يعرف حنفي الموقف الحضاري بقوله : "يعني الموقف الحضاري وضع العرب في التاريخ بين ماضيهم ومستقبلهم بين غيرهم وبين مثلهم وواقعهم أي بين ما ينبغي أن يكون وما هو كائن"<sup>4</sup> ومعنى ذلك أن يحدد العرب وجودهم وموقعهم في التاريخ أولاً ومع غيرهم ثانياً ومع أنفسهم ثالثاً وما يطمحون إليه .

ويعطي حنفي تشبيهه للموقف الحضاري بمثلث ذو ثلاثة أضلاع ، فالضلع الأول يمثل التراث والضلع الثاني يمثل تراث الآخر الحاضر والثقافة الغربية والضلع الثالث هو الواقع

<sup>1</sup> - المرجع السابق نفسه ، ص 21.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ، ص 5.

<sup>3</sup> - حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر ، ( 1952-1981 ) ، الأصولية الإسلامية ، (د-ط) ، مكتبة مدبولي ، ص 5

<sup>4</sup> - حسن حنفي ، الدين والثقافة والسياسة بالوطن العربي ، (د-ط) ، المكتب المصري ، القاهرة ، 2009 ، ص 23.

الذي نعيش فيه ، والذي يتفاعل فيه الموروث القديم مع الوفد الجديد وهو كلام أشرنا إليه سابقا

ويوضح حنفي أشكال الضلع الأول بسيط يقول مازلنا نعيش نشوة الانتصار ونحن في وضع الهزيمة ، مازلنا متمسكين بتصور " خير أمة أخرجت للناس " ونحن نعيش الاحتلال والقهر مازلنا ، نعيش عقائد الفرقة الناجية ونكفر الفرق الضالة ، فالعالم قد تغير مازلنا ندرس بمعاهدنا ..... فقه العبيد وفقه الذمة وفقه العبادات وفقه النساء وفي واقعنا اليوم عكس ذلك إن أزمة العبادات العربية هي أن الروح في عصر والبدن في عصر آخر ، أما الضلع الثاني وهو الوافد الغربي بسيط وواضح أيضا ، أصبحت علاقة العرب بالغرب علاقة غير سوية، فالغرب يبدع والعرب ينقلون ، الغرب ينتج والعرب يستهلكون وجيل بعد جيل يتكون مركب عظمة عند الغرب ومركب نقص عند العرب ، ويصير الغرب المعلم الأبدي والعرب التلميذ دائما الناقل والمقتدي بمعلمه<sup>1</sup> ، فالأزمة تتجلى من خلال نقل الثقافة الغربية وإعادة زرعها فالثقافة على حد تعبير حنفي لا تستبدل ولا تستعار بل تنشأ بحسب ظروف العصر الذي نعيش فيه ولما كان اقتحام الثقافة الغربية للبيئة الثقافية العربية انتقض الموروث القديم ( الدين ) الذي مازال حيا بنفوس الجماهير وظل الإصلاح الديني هو الوعاء الطبيعي يمثل الحاضر نفسه الذي يتفاعل فيه الماضي والمستقبل وتفاعل الموروث والوافد في هذا الضلع أقصر زمنيا فهو اللحظة المتجددة بكل جيل ، ويذكر حنفي في هذا الصدد إن الخطابة السياسية تسيطر على هذا الجيل وهي أقل مستوى من الأيديولوجية السياسية المعلمة ويتم ذلك من خلال الإعلام من أجل السيطرة على أذهان الناس ويقول حنفي أن اليوم الأزمة العربية تبدو أكثر تعقيدا ولا يبدو لها خلاص قريب بعد أن شوهدت الثورة العربية الليبرالية القديمة وشوهدت الانتكاسة والردة الحالية انجازات الثورة العربية والحركة الإسلامية غاضبة عنيفة تخاصم الكل تعاديها النظم السياسية والعالم يتشكل من جديد بعيدا عن العرب وعن حسابهم<sup>2</sup> .

### 2- الوعي التاريخي:

لهذا يرى حنفي أن الوعي التاريخي هو أساس الوعي السياسي فيقول أن سبب الخلافات السياسية راجع إلى غياب الوعي التاريخي مثل الصراع القائم بين العلمانيين والسلفيين فهؤلاء يدافعون عن الدين وأولئك يدافعون عن الدنيا والعصر حاول الفكر المعاصر طرح الإشكال منذ عصر النهضة عند الفكر الليبرالي للبحث عن الوعي في

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، المصدر السابق نفسه ، ص 23.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، المصدر نفسه ، ص 27.

التاريخ فوجده عند العرب قبل الإسلام والغرب ... الخ ، كما حاول الفكر الإصلاحى الدينى تأسيس وعى بالتاريخ فى صورة فلسفية للتاريخ عند الأفغانى وأضاف محمد عبده فى آخر " رسالة التوحيد " تحليلاً للوعى بالتاريخ عجزه من علم العقائد وحاول الفكر العلمى العلمانى صياغة وعى التاريخ وذلك بصياغة مستحيلة وقياس تاريخى للوعى الغربى والوعى العربى نظراً لأن تجربة الغرب هى انقطاع عن الماضى ( الكنيسة ) ومن أبرز ممثلى هذا القياس شبلى شميل وفرح أنطون ، ويعقوب صروف زكى نجيب محمود وبالرغم من تلك المحاولات من قبل تيارات الفكر العربى الثلاث إلا أنها لم تتجح فى بلورة الوعى التاريخى<sup>1</sup> يرى حنفى أن غياب الوعى التاريخى هو غياب الجذور أى تصور التاريخ باعتباره تقدماً على الحوليات أو الطبقات من خلال العلوم الإسلامىة حضرت تصورات التاريخ لكنها لم تساهم فى الوعى بالتاريخ فى علم العقائد وفى ملحقات الإمامة ، التاريخ انهيار وسقوط من النبوة إلى الخلافة إلى الملك العضود ، من الأفضل إلى المفضول ومن الفرقة الناجية إلى الفرقة الضالة فى علوم التصوف ظهر التاريخ الصاعد فى رمز الإسراء والمعراج وفى علوم الحكمة ظهر التاريخ باعتباره تاريخ الشعوب والحضارات وإبداعات العرب والتترك ، ويظل ابن خلدون هو الذى حاول بلورة الوعى التاريخى للقرن السبعة الأولى واصفاً الدورة الأولى ومبينا أسباب النهضة وأسباب الانهيار<sup>2</sup> ويقدم حسن حنفى تعريفاً للوعى التاريخى الوعى التاريخى هو وعى مسار الأنا فى التاريخ وهو إحساس بالذات المتمايضة عن الآخر إحساس بالهوية قبل الإحساس بالتغاير هو تمايز طبيعى مبدئى يثبت وجود الأنا قبل وجود الآخر وهذا الوعى التاريخى هو أساس الوعى الحضارى<sup>3</sup>.

ومن خلال هذا نفهم أن حسن حنفى وضح لنا ، أن موقفنا الحضارى ذو أبعاد ثلاثية لا تتغير ولا يمكن أن تتغير من حيث وجودها أدوارها فالبعد الأول : ( الأنا موضوع الوعى الإسلامى : الوعى ) والبعد الثانى : الآخر والبعد الثالث : الواقع ، وإن هذه الأبعاد الثلاثة ترتبط فيما بينها بالضرورة بعلاقتين :

**أولاً :** علاقة اشتراطى ضرورى بين الأنا والواقع المعيش

**ثانياً :** علاقة تضاد ضرورى بين الأنا والآخر ، هاتان العلاقتان ترتبطان مع ( موقفنا الحضارى ) فى قانون ثابت يزدهر موقفنا حينما يكون على وعى جدياً بهذا ، وينحط موقفنا هذا حينما نتوقف عن الوعى به ، ويمكننا أن نتعرف على البعد الأول وهو ( الأنا الإسلامىة ) التى هى الفكر المطلق المحايث للوعى الإسلامى ، وفى هذه الفترة نزل الوعى

<sup>1</sup> - حسن حنفى ، الدين والثقافة والسياسة بالوطن العربى ، ص 30-31.

<sup>2</sup> - حسن حنفى ، المصدر نفسه ، ص 32.

<sup>3</sup> - حسن حنفى ، المصدر نفسه ، ص 33.

على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إنها مرحلة ذهنية تتشكل في الوعي الإسلامي بحول المطلق الوحي والشعور الإسلامي بمعنى أن هذه الأنا اكتسبت ماهيتها ، ولكن هذا الوحي كان ينزل لأسباب ترتبط استجابة لمتطلبات الواقع المعيش ، وهذه العلاقة بين الوحي والواقع علاقة جوهرية في الإسلام ، وفي هذه الفترة بالتحديد عمل مسلمو القدماء على استكناه الوحي استجابة لمتطلبات واقعهم وقضاياهم المستجدة ، وبالتالي تشكل التراث العربي الإسلامي كتعبير عن الوحي وعن الواقع التراثي في آن واحد<sup>1</sup> .

وفي هذا الصدد يقول حسن حنفي : " لقد نشأ الوعي الحضاري بعد تلقي الوحي ، أي بعد الحصول على فكر جاهز أو على ما نقول بلغة العصر على إيديولوجية واضحة المعالم تبنت من الواقع التي عرضت للناس ( أسباب ونزول ) وفي نفس الوقت مبادئ عامة تصلح أساساً للتشريع<sup>2</sup> كان مسلمو التراث على وعي بعلاقة الارتباط الضروري بين الوحي والواقع وكذلك كانوا على وعي بعلاقة التضاد الضروري بين مضمون هذه العلاقة ومضمون الآخر ، لقد طور مسلمو التراث العلوم الرياضية والطبيعية تعبيراً عن الوحي وخدمة لمتطلبات واقعهم أما بما يخص العلوم النظرية فقد عبروا عن مضمون الوحي<sup>3</sup> بلغة وأدوات وثقافة الآخر ، بمعنى أنهم أسقطوا من العلوم النظرية المترجمة واستعاروا شكلها للتعبير عن مضمون الوحي وهذا ما يسمى بظاهرة التشكل الكاذب ، أما البعد الثاني والذي هو الواقع المعيش ( اللحظة الراهنة ) ، وأهم ما يميزه مسلمو اليوم إنهم إما يكون موضوع شعورهم أنا هم أتضادهم مع ثقافة الآخر ، إنه وعي يحتاج الوضوح النظري واستخدام أدوات الآخر الثقافية بالذات وهذا الاتجاه من " دعاة التراث " أو أنهم ضائعون في الآخر متغربون عن أنفسهم إنهم عملاء ثقافة الآخر الغازية.

### ج- قضية البلاد النامية :

### التنمية والخروج من دائرة التخلف :

إن قضية التراث والتجديد لحسن حنفي جزء من العمل الإيديولوجي للبلاد النامية وهي المجتمع الثالث والأخير من المجتمعات الإنسانية الخاصة بالتراث إذ أنه عمل على الواقع ومحاولة التعرف على مكوناته الفكرية والنفسية والعلمية ، إنها قضية تصفية المعوقات الفكرية للتنمية ووضع أسس فكرية جديدة لتطوير الواقع ، إن قضية التراث والتجديد هي الكفيلة بإعطاء أيديولوجية قومية للبلاد النامية لأنها تبحث عن أسباب التنمية وشروطها ، ونحاول إعطاء أهمية للعنصر البشري الذي هو بمثابة نقص مسجل فيها التراث والتجديد

<sup>1</sup> - ناهض حنر ، التراث والغرب والثورة (مرجع سابق ) ، ص88.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ، ج1 ، مصدر سابق ، ص55.

<sup>3</sup> - ناهض حنر ، مرجع سابق ، ص89-90.

محاولة لتحقيق متطلبات العصر للبلاد النامية من الناحية النظرية والعلمية ودفع التنمية خطوة أخرى حتى تكون نهضة شاملة من أجل أخذ زمام القيادة للعالم أهم المتطلبات التي تسعى عملية التراث والتجديد تحقيقها هي : التحرر من الاحتلال وكل صور الاستعمار المباشر بالاحتلال العسكري أو غير العسكري ، فحسب حسن حنفي باحث اليوم يختلف عن باحث الأمس من ناحية أن باحث الأمس كان مستقلاً فاتحاً للأرض ناشراً لواء الثقافة مؤثراً في الحضارات المعاصرة مكتشفاً للعلوم ومصدر حضارة للآخرين أما باحث اليوم محتل ضاعت الأرض من يديه مستعمراً ثقافياً ، إمعة للحضارة الغربية ، ناقل للعلم ، طالب للعون ، هذا الاختلاف يفرض على باحث اليوم اختياراً لا مناص منه وهو إيثار الأرض على كل ما عداها خاصة إذا كان الفكر الذي تمثله حضارته لا يعني إلا استقلال الأرض وتحرير من عليها<sup>1</sup> .

وهي مأساة العصر الثانية ولو رجعنا الى سبب هذا التخلف لوجدنا أسباب كثيرة منها الجوع ، سوء التغذية ، الفقر ، المرض ، الأمية والجهل وعدم استغلال الثروات الطبيعية وبصفة عامة فإن التخلف يشمل المادي والمعنوي على السواء ، لذا فإن حسن حنفي ينظر إلى فكرنا الديني بأنه مازال في حضيض التخلف لأننا لم نربط بعد بين الدين والتنمية ، إننا نعيش في عصر البلادة الفكرية حتى في عصر الشروح والمصطلحات فالقديم كما هو بثقله يكتم الأنفاس ، والجديد كما هو بتغطية للواقع أكاداسا فوق أكاداس<sup>2</sup> ، لذا فإن الحل الوحيد حسب حسن حنفي للقضاء على هذه الحالة من الركود الفكري وحل طلاس الماضي مرة واحدة وإلى الأبد وفك أسوار الموروث حتى لا تعود إلى الظهور أحياناً على السطح ، لذا لا بد من التغيير والتجديد للواقع وكذلك التحرر من السلطة بكل أنواعها ، فلا سلطان إلا للعقل ولا سلطة إلا لضرورة الواقع الذي نعيش فيه.

## 2- الإطار المنهجي :

1- **تعريف المنهج** : يعرف جميل صليبا المنهج من خلال معجمه الفلسفي كالتالي " المنهج أو المنهاج هو الطريق الواضح ، وجميع الكتب العربية التي سميت بهذا الاسم تشير أن معنى المنهج أو المنهاج عند مؤلفيها هو الطريق الواضح والسلوك البين والسبيل المستقيم<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ، موقفنا من التراث القديم ، ط5 ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت 2002م ، ص 49-

50 .

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، المصدر السابق ، ص50-51.

<sup>3</sup> - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1 (د-ط) ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، 1992 ، ص99.

كما يعرفه مراد وهبة من خلال معجمه الفلسفي كالتالي : " المنهج هو على العموم الطريق الواضح في التعبير عن الشيء أو في عمل شيء أو في تعليم شيء طبقاً لمبادئ معينة أو بنظام معين بنية الوصول إلى غاية معينة"<sup>1</sup> .

من خلال هذين القولين نحاول أن نستشف حسب وجهة النظر الخاصة تعريفًا جامعًا للمنهج أو المنهاج بقولنا أنه وثيقة رسمية تُبين الطريق المعتمد في دراسة أمر من الأمور بغاية الوصول إلى نتيجة معينة في مجال من المجالات .

إن التراث والتجديد بالنسبة لحسن حنفي يعبر عن أزمة التغيير الاجتماعي التي تحدثنا عنها في السابق وهي قضية ترتبط بالمعاصرة تعني إيجاد الحلول بالنسبة للحالة الراهنة ويعبر أيضاً عن أزمة أخرى وهي أزمة الدراسات الإسلامية أو أزمة المناهج في الجامعات والمعاهد العليا حيث يظهر الباحث الذي ينتمي لنفس الحضارة يدرس تاريخه وماضيه بنظرة محايدة ، وكأنه يدرس ظاهرة تاريخية لا شأن له بها ويرجع حنفي هذا الانفصال بين الباحث وموضوع بحثه إلى عدم شعور الباحث بالإسلام كله وإلى التغريب أو الميل نحو الغرب وتقليد مناهجه العلمية وتتلخص هذه الأزمة حسب منظور حنفي في عدم مطابقة المنهج المُنتهج مع موضوع الدراسة وهذه المناهج إما مأخوذة من المستشرقين أو من الباحثين المسلمين فأزمة المناهج ترجع إلى خطين هما النعرة العلمية والنزعة الخطابية

### 1- النعرة العلمية :

تنشأ هذه النعرة عن دراسة موضوع ويطبق عليه منهج مخالف له لا يتفق معه لأنها مادية ترمي إلى دراسة الفكر عن طريق الحوادث التاريخية أو الوقائع الاجتماعية ..... الخ وهذا مناقض لطبيعة الموضوع نشأ من مصدر قبلي وهو الوحي ، فالظاهرة الفكرية مثالية مصدرها الوحي وأساسها العقل ، وقوامه الواقع ، فالنعرة العلمية التي تبنى عليها مناهج المستشرقين تعني دراسة الظاهرة الفكرية كظاهرة مادية خالصة ، وكتاريخ خالص مكون من شخصيات وأنظمة وحوادث .... الخ يمكن تحليلها انطلاقاً من هذه العوامل المختلفة تركيب

<sup>1</sup> - مراد وهبة وآخرون ، المعجم الفلسفي ( د-ط ) ، ( دن ) ، ( د-ت ) ، ص 31-32 ..

الظاهرة بدعوى تفسيرها وهكذا تفقد الظاهرة طابعها المثالي، وتتقطع عن أصلها في الوحي وعن أساسها في الفكر والواقع<sup>1</sup>

ويقول حنفي أن هذا راجع الى إنكار المستشرقين للوحي الإسلامي ويقدم أسباب أخرى تنشئ هذه النعرة منها خلود النفس البشرية بطبعها إلى ترك النظرة المثالية ، وعدم تخصص المستشرق في ميدان بحثه فغالبا ما يبدأ بالتاريخ العام أو بتاريخ علم من العلوم : اللغة ، الأدب والفقہ ثم يصل إلى الاستشراق بعد تطور طويل تعود فيه على سرد الوقائع والأحداث والسبب الرئيسي هو البيئة الأوربية نفسها التي تربي فيها المستشرق والتي اخذ منها منهاجه<sup>2</sup>.

ويمكن اكتشاف النعرة العلمية في مناهج أربعة يستعملها المستشرقون إما على جدة أو مجتمعة وهي كامنة وراء شعور المستشرق وهي :

#### أ- المنهج التاريخي :

هو الذي يستخدمه الباحثون من اجل معرفة الأحوال والأحداث التي وقعت في الماضي أو لنحصل أنواعا المعرفة عن الماضي قصد دراسة وتحليل بعض المشكلات الأتانية والعلميات الاجتماعية الحاضرة ، وهو المنهج الذي يستخدمه من أجل نقد الحقائق وفحصها وتحليلها للتأكد من صحتها وعرضها وتفسيرها واستخلاص التعميمات والنتائج العامة والتي لا تقف فائدتها عنه ، معرفة أحداث الماضي فحسب بل تتعاه إلى المساعدة في حل مشكلات الحائر وفي توجيه التخطيط بالنسبة إلى المستقبل ويقوم المنهج التاريخي على أساس من الفحص الدقيق والنقد الموضوعي للمصادر المختلفة للحقائق التاريخية ويستعمل في جميع العموميات وترتيبها وتنظيمها واستخلاص النتائج العامة كثير من وسائل البحث العلمي والأدوات التي تستخدمها مناهج البحث الأخرى<sup>3</sup>.

وهو أيضا منهج تعول عليه العلوم التي تدرس الماضي بسجلاته وتعتمد على الجمع والانتقاء والتصنيف وتأويل الوقائع ومن ثمة كان العمل الأول للموزع الاهتداء للواقعة التي

<sup>1</sup> - حسن حنفي : التراث والتجديد ( مصدر سابق ) ، ص 71.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 73.

<sup>3</sup> - عمار بوحوش ومحمود الدنيا ، مناهج البحث العلمي ، (د-ط) ، دار المطبوعات الجامعية ، الجزائر (د-ت) ، ص 97.

اختفت في الماضي والتثبت منها إذ أنها نقطة البدء في المنهج التاريخي ، نتعقبها في الوثيقة ونتناول الوثائق بالدراسة والتحليل بشكل نقدي بالدرجة الأولى<sup>1</sup> .

#### ب- المنهج التحليلي :

التحليل عكس التركيب وهو إرجاع الكل إلى أجزائه وهو الذي يقوم بتفكيك الظاهرة إلى أجزائها المكونة لها ، لأن الظاهرة الفكرية ظاهرة مركبة يمكن تحليلها إلى عناصرها الأولية حتى يتم توضيحها وفهمها<sup>2</sup> .

يرى حنفي أن هذا المنهج مخالف لطبيعة الظاهرة الفكرية المدروسة التي تكونت أساسا من تحويل النص الموحى به إلى معنى والمعنى إلى بناء نظري ففكرة العوامل التي تحدد تكوين الظاهرة لا يمكن أن تساعد على فهم الظاهرة الفكرية والتي نشأت طبقا لمنهج في تفسير النصوص أي طبقا لمنطق في فهم الوحي ، وحسب منطق عقلي آخر ، حدد طبيعة البناء النظري للظاهرة الفكرية الناشئة من تحول الوحي إلى حضارة وليست ظاهرة مركبة تركيبيا صناعيا ومن عناصر وقائع مادية أنشأتها عوامل تاريخية بل من تحول النص الديني في شعور المفكر إلى معنى فهي امتداد للنص الديني على مستوى الفكر .

ويرجع "حسن حنفي" عملية تفكيك الظاهرة إلى عقلية الباحث الغربي ومزاجه وثقافته وطبيعة الدين الذي نشأ فيه ، ولقد سارت العقلية الأوروبية في المناهج التحليلية لأنها اصطدمت بمعطيات مركبة أضرت بها وبقواعها وكان لزاما عليها تحليلها للكشف ما إن كانت معطيات صحيحة أم باطلة فالتحليل كما يقول حنفي باعث في الشعور الأوروبي للكشف عن الزيف والبطلان وقد يُستعمل للقضاء على الطابع الكلي الشامل وقد يستعمل كذلك حتى يتم رد كل جزء إلى جزء شبيهة موجودة بالحضارات المعاصرة لكن ذلك لا يعني أنه منهج عقيم نفسي ينفي تراثنا القديم نماذج من التحليلات التي تكشف عن البناء الكلي بل التراث كله قائم على نظرية بالتفسير وتحليل الوحي إلى مراحل وتحليل العقائد إلى أصول وتحليل الفقه إلى أدلة ، في علم أصول الفقه تحليل الشعور التاريخي ومناهج الرواية وتحليل الألفاظ ... إلخ ، ذلك التحليل هو التحليل التكويني الذي يكشف البناء الارتقائي وليس التحليل التجريبي الذي يقضي على بناء الظاهرة وينفي وجودها<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - محمد محمود قاسم ، المدخل إلى مناهج البحث العلمي ، (د-ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د-ت) ، ص 60.

<sup>2</sup> - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ( مرجع سابق ) ، ص 87.

<sup>3</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد (مصدر سابق) ، ص 87-88.

### ج- المنهج الإسقاطي:

يقوم على استبدال الظاهرة المدروسة بظواهر أخرى هي أشكال اللابنية النظرية الموجودة بذهن المستشرق يراها في الواقع مخفيا بذلك الظاهرة الموضوعية التي أمامه والتي كان في نيته دراستها وقد يكون الإسقاط مطلقا أو نسبيا فالأول يحدث عندما لا يرى من الظاهرة شيئا سوى صورته الذهنية والثانية عندما يرى الظاهرة ويضع تفسيرها وبكيفية خروجها من النص الديني ويعطي بدلا عنه تفسير آخر يخضع للأبنية النظرية لصورة الذهنية .

يصدر المنهج الإسقاطي أحكام قيمة يعلي فيما شأن هذه الصور الذهنية ويقلل من شأن الموضوعات المدركة بالفعل .

ينشأ المنهج الإسقاطي من خضوع الباحث لهواه وعدم قدرته على التخلص من الانطباعات التي تركتها لديه بيئة الثقافة المعينة ، مع أن التخلص من الأحكام المسبقة الأولية العقلية هو الشرط الأول للبحث العلمي ويرجع حنفي السبب في ذلك إلى إيمان المستشرق بثقافة وأنها هي النموذج الوحيد لكل الثقافات وما الإسقاط بنهاية الأمر سوى إسقاط الآخر بقلب الذات

لكن حنفي يشير أن الإسقاط المقصود هو إسقاط هوى أو مصلحة ذهنية بينة عي الذاتية فالذاتية يمكنها أن تتجه نحو الموضوع وتحلله إلى معنى مثل علوم التصوف اعتمادها على الرؤية والحدس ، وعلم أصول الفقه عندما يقوم النص الذي يحتوي على الأصل بتوجيه الشعور نحو العلة المشتركة مع الفرع من أجل تعديده الأصل إلى الفرع<sup>1</sup>.

### د- منهج الأثر والتأثر:

يقوم على إرجاع الظاهرة الفكرية إلى عوامل خارجية ، مفرغا إياها من مضمونها ويقوم هذا الحكم بمجرد وجود اتصال بين ثقافتين ووجود تشابه بينهما فقد قيل عن الفلسفة الإسلامية أنها فلسفة يونانية مردودة وقيل عن التصوف الإسلامي انه ناشي على بيئة خارجية لمجرد اتصاله بعناصر التصوف الإيراني وقيل أيضا عن أصول الفقه إن أكثر آثار المنطق اليوناني .

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ( مصدر سابق ) ، ص91.

- 1- يرجع كذلك منهج الأثر والتأثير إلى بيئة ثقافية خاصة هي البيئة الأوربية التي نشأ فيها المستشرق وهي البيئة التي تخضع للأثر والتأثير .
- 2- يقوم هذا المنهج على خطأ في فهم التأثير والحكم به مجرد وجود تشابه بين ثقافتين في بيئتين مختلفتين بينهما اتصال تاريخي وهذا غير صحيح على الإطلاق لان التأثير والتأثير عملية حضارية معقدة تتم على مستويات عدة اللغة والمعنى والشيء .
- 3- يمكن أن يكون هناك تشابه بين ظاهرتين حضاريتين مختلفتين سواء وجد اتصال تاريخي بينهما أم لم يوجد ويجوز أن يرجع هذا التشابه إلى تشابه في نفس الظروف التي أدت لظهور نفس الأفكار مادامت واحدة والذهن الإنساني واحد والحقائق واحدة
- 4- يرى حنفي أن الحضارة الإسلامية قادرة على تحمل ثقافات الشعوب المجاورة ووضعها في قالبها لأنه الغالب الأوسع شمولاً والأكثر عقلانية ومن ثمة لا يؤثر الجزء على الكل ومنهج الأثر والتأثير يهدف إلى القضاء على أصالة الحضارات وقدراتها على التمثيل والتعبير والخلق وإلى القضاء على الظاهرة المستقلة وقيامها من ذاتها وإرجاعها إلى مصادر خارجية ومن ثمة يقضي على فعل الروح وعمل الذهن وهو هدف المستشرق<sup>1</sup> .

## 2- النزعة الخطابية :

هذه النزعة تسود معظم دراسات الباحثين المنتسبين لنفس الحضارة ، وهي نزعة مضادة للنزعة العلمية حيث يعطي الباحث الأولوية للوحي على التاريخ إلا أنه تشويه العاطفة ويصبح الفكر غير واضح نظرياً ، فهذا الفكر ناتج عن أزمة أكثر من صدوره عن موقف فكري : أزمة الحق الضائع ، العجز العقلي ، التخلف الجماهيري .... إلخ ويأخذ في بعض الأحيان موقف المدافع والمفرط لما يقول ويعبر عنه<sup>2</sup> .

ويؤكد حنفي أنه مما يُساعد على ظهور النزعة الخطابية هو الشهرة الإسلامية التي يتشوق إليها الباحث الذي في غالب الأحيان ما يكون مدعياً للتجديد ، فالنزعة الخطابية نقص في الجدية ونقص في الوعي الإدراكي للمشاكل ويساعد على ذلك نقص في التكوين النظري للباحث على حسب تعبير حسن حنفي<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - المصدر نفسه ، ص92-93.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ( مصدر سابق ) ، ص96.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه ، ص97.

ويؤكد حنفي من خلال دائماً كتابة "التراث والتجديد" أن النعرة الخطابية ظهر في مناهج يصفها بأنها ليست مناهج حقيقية بقدر ما هي تنويعات خطابية .

#### أ - التكرار أو تحصيل الحاصل :

وهي عبارة عن إعادة تكرار مضمون النصوص المدروسة دون إعطاء أي تفسير أو فهم لها ، فهي إعادة لمضمون قديم .

إن سبب الأزمة في الفلسفة الإسلامية هو التكرار ما إذا كان الفيلسوف قام بشرح النظريات التي قبله فيتحول التدريس الى شرح ويقع الفكر في شروح على متون ثم يضيع الفكر تلك إذن هي مهمة الباحث المعاصر ، أخذ الواقف بالنسبة للقديم وعرض ما قاله القدماء عن متطلبات العصر وحاجاته

يرى حنفي أن الباحث يمكنه ان يبين كيف نشأ القديم ولماذا ظهر على هذا النحو ثم يعيد البناء من جديد ونستأنف عملية التكوين .

ونشأ التكرار من فقدان الباحث للهدف أي أن الباحث لم يؤكد له هدف من قبل ، فعن أس شيء يبحث حتى يجد أو لا يجد ولم يكن له حدس مسبق والتكرار بهذه الحالة لا يكون مجرد تحصيل حاصل بل يكن تعبير عن الحدس بعديد من الصور وبراهين مختلفة والكاتب الهادف له في الحقيقة إلا حدث واحد يعبر عنه بطرق شتى .

#### ب - التقريب أو الدفاع :

تظهر النزعة الخطابية كتقويض لتراث أو مصدر أو الدفاع عنه والدعوة له كما يقول " حنفي " خلط بين التبرير والتفكير : فهو يقبل موضوعه ثم يبرره ويدافع عنه دون أن يضعه في التساؤل .

ويقوم التقويض في نظر " حنفي " أيضا على الدفاع عن التراث ككل ، ويمكن أن يقوم التقويض على أسس خاطئة في الفهم أو مناهج خاطئة في التفسير خلافا التاريخ ويقدم جملة من الأمثلة على ذلك ندافع عن التنزيه دون أن نتحقق من سوء فهم السلطة ندافع عن إثبات الصفات دون أن نحاول معرفة سوء استخدام ذلك الإثبات في ضياع استقلال قوانين الطبيعة وحرية الإنسان ، ويقول حنفي أن الدفاع نشأ بسبب عجز المثقف عن البرهنة العقلية والتخلف الذي هو فيه .

ج- الجدل والمهاترات :

يؤدي الدفاع والتفويض إلى الجدل والمهاترات ذلك أن التفويض والدفاع يؤديان إلى المقارنة ثم إلى الهجوم ما بين الباحثين أنفسهم أو بينهم وبين باحثين آخرين ، والجدل لا يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة بل يهدف إلى الانتصار على الخصم فبدلاً من إن يتحد الباحثين في عمل يتنافرون ويلغي بعضهم البعض فالمفكر لا يفكر بل يحارب ويهاجم . يقدم حنفي أمثلة عديدة على ذلك يثار الجدل على الحكومة الدينية خلافة أم علمانية فتتضارب الآراء دون الوصول إلى حل ولو يحاول احد تحليل الواقع فالواقع لا يوصف بما هو اقل منه كما أن له بناءه المثالي بالوحي والوحي ليس دنيا بل هو البناء المثالي للعالم ويثار جدل آخر حول الفلسفة الإسلامية اليونانية أم الإسلامية ويثار جدل حول الإمامة والتوحيد وأي كان أحق بالإمامة يرى حنفي أن الجدل والمهاترات تنشأ من إحساس رهيب بذاته كل كاتب تصل إلى درجة المرض ليدافع عن عمله وكيانه ومنهجيته ..... الخ والغاية هي الذات وليس القضية نقد الجدل والمهاترات لا تعني غياب المعارك الفكرية من واقعنا الثقافي فالجدل شيء والتتوير لكنها خالية من الانفعال والذاتية ويمكن للجدل أن يكون منهجياً سليماً للحوار المفتوح .

د- الحدس قصير المدى :

إذا كما انه بالإمكان تسمية النزعة الخطابية منهاجاً لأنها استطاعت أن تتحول إلى منهج بالدراسة قائم على حدس قصير المدى ، في الاتجاهات التجديدية الحالية "ويقصد بالحدس قصير المدى " ما يلاحظه بعض الباحثين من حقائق في التراث توصف ابتداء من نشأتها من الوحي ، وهو قصير المدى لأنه لم يتعد نظرات قصيرة هنا وهناك دون أن تتجمع في بناء نظرية كاملة يمكن ان يكون نموذجاً للوصف للظاهرة الفكرية أو منطلقاً لتفسير الوحي لذلك ظل محدود سواء في تكوينه النظري أو تطبيقه على أرض الواقع ، وهو جزئي لأنه استطاع أن يصور جزء من التراث يصدق لكن لم يتجاوز هذا الجانب إلى أن يعطي صورة عن التراث ككل <sup>1</sup> .

يقدم حنفي جملة أمثلة على ذلك من داخل حركات التجديد المعاصرة التي أعطت حدوساً لم تطورها في دراستهم على التراث القديم ويقدم أيضاً أمثلةاً للتوحيد وتصوره من قبل إقبال الأفعال " سيد قطب " وظهور العقل هو أساس النقل وأن كل ما عارض النقل وكل ما وافق العقل فهو يوافق النقل ، ظهر ذلك لدى المعتزلة والفلاسفة لكن لم نسر في هذه

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ( مصدر سابق ) ، ص 104.

المسار ورجعنا إلى التشبيه والتجسيم ..... الخ ونشأ عن ضعف في التكوين الثقافي لصاحب الحدس فلو طوره لقدر له أن يستمر ويتحول الى نظرة عامة لسلوك البشر<sup>1</sup> .

إذا كان خطأ النعرة العلمية إنها تعرف " كيف تقول " ؟ دون أن تعرف ماذا تقول ؟ فإن خطأ " النزعة الخطابية " أنها تعرف " ماذا تقول " دون أن تعرف كيف تقول ويحاول التراث والتجديد تجاوز ذلك إذ يحاول أن يعرف ماذا يقول وكيف يقول .

من خلال كل ما سبق نجد أن مشروع التراث والتجديد حاول صياغة التفسير الجديد من وراء كل هذه الأطر التاريخية والمعرفية والمنهجية فتعذر عليه ذلك بسبب ما احتواه من أزمات فكرية وطرائقية هي التي حالت دون الوصول الى الغاية المنشودة على الرغم من أنه استعان بآليات جديدة غيرها الآليات التي كانت مستخدمة في القديم من العقل والواقع بدل النص والتاريخ بدل الوحي والفكر بدل النقل ، لكن هذا لا يعني أن محاولاته باءت بالفشل ، بل انه في اعتقاد الكثير سيبقى البحث مستمر حتى ولو غاب هذا المشروع وجيء بالبدل لذا سيتوصل السعي إلى التغيير والتنقيب وستتضح معالم وركائز أخرى جديدة من إبداع فئات ونُخب مثقفة أخرى غير حنفي ، وتكون نظريات أخرى وتُفتح أبواب أخرى لاجتهادات جديدة ومعاصرة لا نعلم بها وربما تُحلُ الإشكاليات ويتم القضاء على الأزمة أن شاء الله .

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ( المصدر نفسه ) ، ص 104.

## الفصل الثالث

### مظاهر التجديد عند حسن حنفي

#### - الجبهات الثلاث عند حسن حنفي

1- موقفه من التراث القديم ( إعادة بناء العلوم الإسلامية )

2- موقفه من التراث الغربي ( منطق الإستغراب )

3- علاقتنا بالواقع ( نظرية التفسير )

#### الفصل الثالث : مظاهر التجديد عند حسن حنفي .

##### الجبهات الثلاثة عند حسن حنفي :

إن الإنسان الذي يريد التغيير يسعى دائما إلى إنتاج آليات جديدة تساعد في تحقيق مسعاه إلا أن ذلك لا يحدث دفعتا واحدة بل يتم على مراحل وفق تركيبه الفيزيولوجي ، فمشروع

التجديد مركب من أجزاء مثل الجسم الإنساني وهو مثلث ذو ثلاث أضلاع فالجزء الأول يخص كنز مهم من كنوز المعرفة وهو الموروث القديم بما يشمل من عادات وتقاليد وقيم واعتقادات وآداب وهو بمثابة الرأس بالنسبة للإنسان أما الجزء الثاني وهو الجبهة الثانية من مشروع التراث والتجديد يقابل الصدر أو البطن عند الإنسان وهو الموروث الوافد أو الغربي والجزء الثالث من المشروع وهو الجبهة الثالثة ويقابل أقدام الإنسان وهو الجزء السفلي الموقوف من الواقع .

قلنا في ما سبق أن مشروع التراث والتجديد كان كرد فعل على كل الدراسات والمناهج التفسيرية القديمة الوافدة بأطره المختلفة وبآلياته المتعددة كما أنه يمثل ثورة في وجه التخلف الذي تعيشه الأمة العربية الإسلامية مما أدى بصاحبه إلى أن يكون له خطة عمل نظرية يهدف من خلالها إلى تغيير الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية والخروج من دائرة التخلف الذي كان ثمرة لشتى أنواع الاحتلال الاستعماري والتواجد الإسرائيلي اليهودي في الأمة العربية والفلسطينية ففي ظل هزيمة العرب حزيران 1967 وتراجع القوى القومية واليسارية بعد تغيير النظام الناصري في مصر وفي ضوء انفتاح النظام الجديد على فكر السلفي لضرب الفكر القومي ، فضلا عن انفتاحه الاقتصادية الذي عمق الفقر ، أعتقد حسن حنفي أن الحل يمكن في تجديد التراث والسعي للتحرر واتخاذ موقف نقدي منه في ضوء روح العصر والإحساس بالموقف الحضاري الراهن الذي يستلزم الإصلاح الديني والخلقي والسياسي معا ، على نحو لا تغريبي ( يستلهم النظم العلمانية الغربية على نحو سليم بالأصالة الإسلامية بروح عصرية تأخذ تحديث البنية الثقافية والقوالب الذهنية بعين الاعتبار لصبح حركة الإصلاح تنويرية ، وبذلك يكون قد أعطى الأولوية للوعي على الوجود وللايديولوجية على القاعدة المادية ) كما يرى جورج طرابيشي<sup>1</sup> .

ومن "التغريب" بالرفض المطلق الانفعالي كنوع من الدفاع عن الذات وتأكيد للهوية وبسهولة نقد هذا الموقف هو أن كل ما في الغرب ليس مردولا وأنا في كل لحظة من حياتنا نتمتع بما ينتجه الغير وكلاهما عند حسن حنفي موقفان جدليان، والجدل غير البرهان ، أي كلاهما خاطئان عند حسن حنفي وحجته في ذلك ، موقف الرفض صحيح من حيث المبدأ ، فلا بداية إلا من الأنا ولكنه خاطئ من حيث الواقع أي ترك الغرب كموضوع دراسته ، وموقف القبول خاطئ من حيث المبدأ فعلاقة الأنا بالآخر علاقة تضاد وليست علاقة تماثل

<sup>1</sup> - أيوب أبو ديبية ، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر ، ط1 ، وزارة الثقافة الأردنية عمان ، 2009 ، ص 191.

، ولكنه صحيح من حيث الواقع أي ضرورة التعليم والتعرف على حضارات الأخر ، بصرف مصدرها ثم تمثلها واحتوائها وإكمالها وقد آن الأوان لحسن حنفي أن يصحح هذين الخطأين ونقل الموضوع من مستوى الانفعال إلى مستوى الفعل ومن ردود الأفعال إلى التحليل العلمي الرصين<sup>1</sup> .

كما تهدف هذه الجبهة إلى إقامة حضارة إسلامية جديدة بالإضافة إلى الحضارة التي ورثناها ونحن منذ أوائل القرن الماضي في مواجهة مفتوحة مع التراث الغربي والحال أسوأ لأن الوفود قد تحول إلى غزو، ووعينا بأنفسنا وبأصولنا وبنموذج الماضي كما يقول حسن حنفي ضعيف ومترهل . لذا فتجديد موقفنا من التراث الغربي جزء من حركة التاريخ وتطور الحضارة واستمرار لما بدأناه في العصر القديم . كما أنه تحليل لواقعنا المعاصر الذي أصبح التراث الغربي جزء من تكوينه الثقافي وهو واجب وطني وقومي من أجل تأصيل موقفنا الحضاري وهي كما قال حسن حنفي معركتنا مع الثقافة الغربية الوافدة<sup>2</sup>

**فالقسم الأول :** موقفنا من التراث القديم تأصيل للقديم وإعادة بناء له على مقتضى متطلبات العصر .

**والجزء الثاني :** موقفنا من التراث الغربي هجوم مضاد على الحضارات الغازية وعلى رأسها الحضارة الغربية .

إن القسم الأول هو تعبير عن علاقة الاشتراط الضروري بين الأنا الإسلامية ( الأصالة ) والواقع المعيش ( المعاصرة ) بينما يعبر القسم الثاني عن علاقة التضاد الضروري بين العلاقة الأولى والأخر أما الجزء الثالث موقفنا من الواقع فهو تعبير عن نظرية جديدة في التفسير تعارض التفسير القديم أو الدخيل وهي خطة حسن حنفي في الواقع ، مرسومة بحيث يؤدي هذا الغرض ، وهو جعل قانون حسن حنفي للأصالة والمعاصرة واقعا شعوريا وبالتالي واقعا حسب منطق فكر حسن حنفي<sup>3</sup>

**تنقسم ( الخطة العامة لمشروع التراث والتجديد ) إلى ثلاثة أقسام هي :**

### 1- **موقفنا من التراث القديم ( إعادة بناء العلوم الإسلامية ) :**

وفي هذا القسم يتم تحليل التراث في شعورنا وصولا إلى المعاني الجوهرية له و بها يمكننا إعادة بناء التراث مرة أخرى على أساس تجديد لغته ومادته ، وفي هذه الحالة ، فإن

<sup>1</sup> - حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب ( مصدر سابق ) ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991، ص 16.

<sup>2</sup> - حسن حنفي، التراث والتجديد ، موقفنا من التراث القديم ( مصدر سابق ) ، ص 180.

<sup>3</sup> - ناهض حنتر ، التراث والغرب والثورة ( مرجع سابق ) ، بحث حول الأصالة والمعاصرة ، ص 100.

التراث القديم الذي كان يوجه سلوك الجماهير ، نحو الثبات الاجتماعي سيغدو موجهاً لسلوكها نحو التغيير الاجتماعي بيد أن جل ما نستقيده من هذا القسم هو التعرف على مناهج التفسير التراثية ، إيجابياتها ونقاط ضعفها وصولاً إلى توحيد هذه المناهج في منهج واحد يشملها يقول حسن حنفي : " بالرغم من أن التراث أعطانا علوماً عقليةً أربعة متميزة هي الكلام والفلسفة والتصوف وأصول الفقه إلا أن الغاية النهائية من التراث والتجديد هو أن توحيد العلوم كلها في علم واحد يكون مرادفاً للحضارة نفسها ، فالعلوم كلها فهم الوحي وتحويله إلى نظرية كما هو الحال في الكلام والفلسفة ، أو إلى منهج كما هو الحال في الأصول والتصوف ، ولكن الغاية النهائية هو تحويل الوحي ذاته إلى نظرية أو علم أو إلى منهج وإن تشأ إلى منهاج<sup>1</sup> .

يحاول حسن حنفي من خلال موقفنا من التراث إعادة بناء العلوم الفقهية الإسلامية وذلك بعد أن رأى هذه العلوم منطلقاتها ومناهجها ودراساتها يشوبها نوع من النقص إن لم نقل أنها مؤسسة تأسيساً خاطئاً .

#### 1-1 - إعادة بناء علم أصول الدين :

##### - التعريف :

يقدم حسن حنفي تعريف أصول الدين من خلال موسوعة الحضارة العربية الإسلامية كالتالي :

هو العلم الذي يرمي إلى إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية أي تأسيس العقيدة الإسلامية على أسس عقلية برهانية حتى يمكن فهم العقيدة وعرضها والدفاع عنها وهو موازن لعلم أصول الفقه التي يستنبط الأحكام الشرعية من أدلتها كلاهما علم أصول ، الأول يؤسس للنظر في حين أن الثاني يؤسس للعمل<sup>2</sup> وعلم الكلام هو المظهر الصحيح للفلسفة الإسلامية وأطلق عليه لفظ علم الكلام على علم التوحيد في عصر المأمون وأرجع محمد جواد مغنية

<sup>1</sup>- ناهض حنر ، المرجع نفسه ، ص 101.

<sup>2</sup>- حسن حنفي : موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1986 ، ص.

سبب التسمية الى الخلاف الذي حصل في مسألة كلام الله أنه حادث قديم وهي أشهر مسائله .<sup>1</sup>

علم التوحيد وهو الذي يضع التوحيد عقيدة أولى ومنها تخرج باقي العقائد بالاستدلال وهو الاسم الذي فضله محمد عبده في " رسالة التوحيد" علم الذات والصفات العلم الذي جعل المسألة الأولى فيه مسألة الذات والصفات ، ومن أجل هذه الدراسات المختلفة لعلم الكلام أو أصول الدين يعتبره حسن حنفي أشرف العلوم وأعلاها مرتبة لأنه يدرس أشرف الموضوعات وهو الله .<sup>2</sup>

يبدأ حنفي في بناء هذا العلم من خلال نقده للتعريف القديم ،حيث يتساءل هل هناك أدلة على صحة العقائد أم أن الأدلة يمكن استعمالها وفقاً لأهداف المستدل الإثبات ،أن الشيء صواب أم خطأ ؟

كما أن التعريف القديم " العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية " أي أنه العلم بالأدلة على صحة العقائد والصدق هنا نظري خالص يخضع لقواعد المنطق ، والأساليب البرهان ومن ثم ينفصل الاعتقاد عن العمل ، وهو الفصل الشائع في كل التسميات<sup>3</sup> وبناء على ذلك يقدم حسن حنفي تعريف جديد : علم أصول الدين هو " العلم الذي يقرأ في العقيدة واقع المسلمين من احتلال وتخلف وقهر وفقر ، وتغريب وتجراًة ولا مبالاة ، كما يرى فيها موقف التحرر وعناصر التقدم وشروط النهضة لو تم إعادة بناؤه طبقاً لشروط أو حاجات العصر ، بعد أن نباه القدماء طبقاً لحاجات عصرهم"<sup>4</sup>.

## 1-1-2- الموضوع :

أ - ذات الله : موضوع علم أصول الدين هو ذات الله وهذا خطأ عند حسن حنفي لأن الذات الإلهية لا يمكن أن تكون موضوعاً للعلم حين يكون السؤال عن الذات هل يمكن إدراكه ؟ هل يمكن تصوره ؟ ..... الخ .

<sup>1</sup> - محمد جواد مغنية : معالم الفلسفة الإسلامية ( نظرات في التصوف والكرامات ) ، ط3 ، مكتبة الهلال ، بيروت ، 1982 ، ص.

25

<sup>2</sup> - حسن حنفي : موسوعة الحضارة العربية الإسلامية مصدر سابق ، ص7-9.

<sup>3</sup> - حسن حنفي ، من العقيدة الى الثورة ، المقدمات النظرية ، ط1 ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، 1988 ، ص 67-68.

<sup>4</sup> - حسن حنفي ، المصدر نفسه ، ص72.

ب- الصفات والأفعال : موضوع العلم هو الصفات والأفعال تصبح بذلك أمور الدنيا والآخرة كلها من الممكنات وتصبح الذات وحدها الواجب الأوحد لم تصنف الذات بأن تكون تشخيصا لمثل الإنسان وغاياته التي لم تتحقق بعد لكنها تضخمت حتى شملت كل شيء ، فيصبح كل ما عداها فانيا

ويعرض حسن حنفي لمختلف مواضع والمسائل التي يتناولها علم الكلام مثل ذات الله وذات الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأمور العامة يقدم نقد لكل تلك المواضع باعتبارها ليست وليدة الثقافة المعاصرة ومن ثمة يجب ملؤها بمادة معاصرة حتى نتمكن أن نعبر عن مضمون معاصر فلم تعد أفكار العلة والمعلول الوجود ، العدم ، الماهية ، أفكار العصر بل هي قديمة تناسب الثقافة القديمة اليوم هناك الحرية ، العدالة ، المساواة ، والتقدم والنهضة والتغيير الاجتماعي هي الأفكار السائدة في ثقافتنا الحديثة ، وهذه الأفكار تعبر عن حاجات ومتطلبات العصر<sup>1</sup>.

1-1-3- المنهج : في علم الكلام أول ما يبدأ به المتكلم هو الإيمان بمبادئ الدين وتعاليمه ثم يستدل على صحتها بالعقل ويدفع كل شبهة تحوم حولها بالبراهين العقلية<sup>2</sup>

أ - المنهج الإيماني : يسلم بالعقائد الدينية تسليما مسبقا عن طريق الوحي وفي هذه الحالة تكون وظيفة العقل مجرد إيراد البراهين على صحة المسلمات وهو ما عُرف في العصر الوسيط عند أوغسطين أو من كي أعقل "

عندما يبدأ المنهج الكلامي بالإيمان أو التسليم وينتهي بالبحث عن الأدلة والبراهين العقلية من أجل إثبات ما سلمنا به فهو منهج إيماني خالص أكثر منه علم عقلي وبالتالي يفقه شروط العلم وهو البحث عن نقطة البداية يقينية يصل إليها العقل من داخله ، وهذا لا يعني إهمال وظيفة الإيمان بل قد يكون حدسا مباشرا ، أو تجربة صادقة .....الخ .

ب- المنهج الدفاعي : يستعمل علم الكلام منهج الدفاع عن العقيدة ضد البدع والشبهات....الخ والدفاع ليس منهجا للعلم هو مجرد تقييد وثناء ومدح للنفس وليس من مهام الدفاع

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة ، مصدر سابق ، ص 77-94.  
<sup>2</sup> - محمد جواد مغنية ، معالم الفلسفة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 20.

أو الهجوم والدفاع والهجوم كلاهما يقومان على التعصب والهوى والمصلحة ، يقول حنفي " إن القديما إن كانوا قد توجهوا للدفاع عن العقائد القديمة فإننا نوجه جهودنا لإعادة بناءها لأنها ما زالت توجه سلوكنا و تعطينا تصورات عن العالم وقد يكون بعضها سببا من أسباب التخلف والاحتلال وهما أزمتا العصر ، ومعوقا لجهودنا من أجل التحرر والتنمية وقد يكون بعضها مانعا من الاحتلال والتخلف ودافعا للتحرر والتنمية<sup>1</sup> .

## 2- إعادة بناء علوم الحكمة :

### 2-1- حالة الفكر الفلسفي العربي :

يغلب على الإنتاج الفلسفي العربي طابع الكتب الدراسية المكررة نظرا لوضع الأساتذة وضيقهم الاقتصادي وموضوعات البحث الفلسفي تصبح دينية صرفة إيمانية المنهج وتتحول الفلسفة إلى تبرير للدين وسندا له ، وتفقد استقلالها البرهاني وإذا كان الموضوع غريبا فإنه يتم عرضه دون موقف كلي شامل ، باستثناء بعض الانتقادات هنا وهناك وتجري الرسائل العلمية بنفس الأسلوب بين المشرق والطالب من أجل إعطاء المراتب العلمية لجميع المادة العلمية وعرضها وتبويبها تأتي رسالة لتجاوز النقل إما من المحدثين أو القديما أو من التراث الغربي مهمته العرف والتعرف والتجهيز والتقديم دون قراءة أو تفسير أو تأويل .

وانتشرت من الواقع أسماء من التراث القديم فلاسفة ومتكلمين وصوفية وفقهاء وكأنها أتت من زمن سحيق لا دلالة لها بالنسبة لأحوال العصر ، كما ذاعت أسماء الفرق والمذاهب الفلسفية والكلامية الإشرافية والعقلانية والمعتزلة والأشاعرة والشافعية ..... الخ فانفصلت بذلك الفلسفة عن عصرها وأصبحت الفلسفة في مدرجات الجامعة في جانب و حياة طالب الفلسفة خارج الجامعة في جانب آخر ، وتحول الواقع إلى الفكر العربي المعاصر أو الخطاب السياسي المباشر فالتحرير من الاستعمار والتخلف وتنمية الموارد المادية والبشرية والدفاع عن الهوية.....الخ

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، من العقيدة ، إلى الثورة ( مصدر سابق ) ، ص 98.

كل ذلك أصبح من هموم الكتاب والمثقفين والأقارب الجدلية ولون البرهانية ومن خلال هذه الأزمة حاول حسن حنفي إعادة بناء علوم الحكمة ( الفلسفة )<sup>1</sup>

#### - منهاج الدراسة لعلوم الحكمة :

أ- تعدد المناهج الفلسفية : ليس في الفلسفة طريق واحد مُعبد لا يمكن أن نمد الفكر الفلسفي بأدوات كلية أي منهاج شامل ربما كان من المناهج في الفلسفة بقدر ما ندرسه من موارد ، والفلاسفة أحرار في ان يستعملوا من اجل البحث عن الحقيقة إي طريق يروونه نافذا والفيلسوف ليس ملزم على غرار عالم الطبيعة بإرجاع كل شيء إلى الظواهر المحسوسة الخاضعة للملاحظة بكن لا ينبغي ان نعتبر هذا التعدد مسيئا للمعرفة الفلسفية بل إن تعدد المناهج في أي مستوى تعمل فيه هذه المناهج لا يمكن أن يسيء للعلم إن العلم بتغييره لمنهج يصير منهجيا أكثر.<sup>2</sup>

#### ب- المنهج النبوي والمنهج التاريخي :

يمكن دراسة علوم الحكمة بعدة مناهج أهمها المنهج التاريخي والمنهج النبوي لكن المنهج التاريخي هنا لا يعني ذلك الذي يعتمد على عرض المؤلفات وتكرارها ، فتلك النزعة التاريخية عند المستشرقين بل المنهج التاريخي المقصود هو دراسة الحكماء طبقا للترتيب الزمني ( الكندي ثم الرازي ثم الفارابي ثم ابن سينا ثم ابن طفيل ، ثم ابن رشد ... ) باعتبار أن كل فيلسوف يبني على الذي سبقه فالمذاهب تشبه الكائنات الحية تتوالد<sup>3</sup> ، المنهج بهذا المعنى يقدم دراسة لنشأة علوم الحكمة وتطويرها في العرض والتأليف وذروتها ويتطلب المنهج التاريخي تحليل صورة الحكمة عند مؤرخيها كسند للأحكام العملية وليس كتحليل مستقل ويتجاوز بذلك المنهج التاريخي العضوي المنهج التاريخي الشائع ، أما المنهج النبوي يدرس علوم الحكمة كموضوعات مستقلة عن الأشخاص والمذاهب وحوادث التاريخ يتعامل مع علوم الحكمة كعلوم مستقلة عن واضعيها ، وليس هناك تعارض بين المذهبين التاريخي و النبوي .

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، حصار الزمن الحاضر ، (د-ط) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، (د-ت) ، ص 316-321.

<sup>2</sup> - الطاهر وعزيز ، المناهج الفلسفية ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت 1999 ، ص 31.

<sup>3</sup> - حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ، مصدر سابق ، 1991 ، ص 600-665.

ج- منهج تحليل المضمون : الفرق بينه وبين المناهج القديمة المستخدمة في دراسة الفلسفة هو أن المناهج الأولى القديمة تعتبر النص لا تحتوي علما بقدر ما يحتوي على مضمون بيان شأنه ومصدره كما يفعل المستشرقون ويتكون منهج تحليل النصوص من خطوات ثلاث هي :

- 1- وصف تكوين النص في التاريخ ابتداء من الحدث أو التجربة المعاشة .
- 2- تحليل مكونات النص ومعرفة ما إن كان النص يستعمل التراث أم العقل والإشارة إلى التكرار التاريخي الفلسفي ومدى تكرار ظهور أسماء الحكماء وكذلك مدى حضور البيئة المحلية في النص
- ( أسماء الخلفاء ، الأمراء ، القواد..... الخ ) ومدى استعمال المصطلحات الوافدة .....الخ إذن قراءة النص من أجل إعادة توظيف بنيته التي تكونت عبر التاريخ حتى العصر الحاضر سواء بنفس البنية أو ببنية أخرى معدلة أو معبرة<sup>1</sup> .

#### وتتم قراءة النص على ثلاث مستويات :

- أ - عرض المادة القديمة كما هي وبأمانة حتى يتمكن المحدثون من اكتشاف البنية القديمة .
- ب- مناقشة المادة القديمة من أجل تفكيكها وخلخلة ثباتها من أجل تعديلها .
- ت- إعادة بناء النص القديم على حاجات ومتطلبات العصر ، وهو المستوى الإبداعي الخالص وتتم بعد ذلك قراءة النص على أربع خطوات من أجل خلق نص فلسفي جديد .

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، من النقل إلى الإبداع ، م1 ، النقل ( د-ط) ، دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000 ، ص 45-51.

3- الأسلوب المباشر : تم اختبار هذا الأسلوب لأنه يبعد عن الأشياء والخطابة الذي يعبر عن الأهواء ويخاطب العامة بلغة بسيطة فهو السهل الممتنع كما عند القدماء يخاطب العقل والخيال ويستعمل المقولات والصور<sup>1</sup> .

### 1-3-1- إعادة بناء علم أصول الفقه :

#### 1-3-1-1- التعريف :

هو علم استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها اليقينية .

أما تعريفه اللغوي فالأصل في اللغة هو ما يبني عليه الشيء واصطلاحاً " هو القاعدة الكلية والفقه لغة هو الفهم واصطلاحاً " العلم بالأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية بالاستدلال وموضوعه الأعراض الذاتية للأحكام والأدلة من حيث إثبات الأدلة للأحكام وثبوت الأحكام بالأدلة ، بمعنى أن جميع مسائل هذا العلم هي الإثبات أو الثبوت ، وفائدته العلم بأحكام الله ظناً أو قطعاً وهي غاية شريفة إن نالها الإنسان نال السعادة في الدنيا والآخرة ، ويستمد أدلته من ثلاث علوم علم الكلام لتوقف الأدلة الشرعية على بعض المسائل الكلامية مثل الحسن ، القبيح ، والثاني علم اللغة العربية لأن مباحث الألفاظ التي يتم بها فهم الأصول المكتوبة مستمدة من قواعد اللغة العربية والثالث الأحكام الشرعية من حيث تصورهما لأن المقصود إثباتها أو نفيها ، وقد تطور بناء العلم ابتداء من الرسالة للشافعي حتى أخذ بناءه الرياعي غلب على المؤلفات مجرد عرض المادة على طريقة القدماء ، الكلام في كذا أو القول في كذا ..... ) ثم تحولت هذه المادة في أبواب وفصول وأقسام وكتب<sup>2</sup> .

وقد ذكر " محمد الدسوقي في مجلة الأفق الثقافية والتراث " أن هناك ثلاثة كتب يمكن القول بأن نشرها كان البداية العلمية لتحقيق التراث الأصولي وأن تفاوتت فيما بينها درجة التحقيق هذه الكتب هي موافقات الشاطبي وأحكام ابن حزم ورسالة الشافعي<sup>3</sup> .

### 1-3-2- السمات والمناهج :

<sup>1</sup> - المصدر السابق نفسه ( من النقل إلى الإبداع ) ، ص 58-62 .  
<sup>2</sup> - حسن حنفي ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، مصدر سابق ، ص 51-52 .  
<sup>3</sup> - محمد الدسوقي ، مجلة أفق الثقافة والتراث ، العدد 02 ، السنة 4- مارس -1997 ، ص 67 .

يتسم الفكر الأصولي بعدة سمات تميزه عن الفكر الكلامي والفكر الفلسفي والصوفي فهو منهج عقلي يبتعد عن الخطابة والإنشاء ، والوعظ والإرشاد .....الخ ، وهو تجريبي ليس كما هو الحال في العلوم الطبيعية بل نقصد التجربة الإنسانية واطراد حقائقها للوصول إلى جوهر الطبيعة البشرية وله أيضا سمة المنهجية وهي سمة طبيعية للعقل والتجربة ، وهناك أيضا المنطقية وتعني قبول العقل البديهي بهذا الفكر المنهجي بدون اعتراض أساسي وهناك جملة طويلة من الصفات كما يبرزها حسن حنفي مثل الفطرة ، الذاتية ، الوضعية العلمية الإنسانية ، الأصالة<sup>1</sup> .

أ- المنهج : يمكن دراسة علم أصول الفقه بعدة طرق تحددتها مادة العلم الموجودة في كتب علم الأصول ، مما يحتم إتباع منهج تحليل النصوص ويمكن تتبع نشأة النص الأصولي بطريقتين الأولى تتبع نشأة النص الأصولي المذهبي وتكوينه ( المالكي ، الحنفي ، الشافعي ، الجبلي وعيب هذه الطريقة هي الرؤية المنهجية للعلم وتحويله إلى مذاهب معلقة، والطريقة الثانية أفضل تتبع نشأة النص الأصولي وتطوره بصرفنا النظر عن المذاهب الفقهية وإذا كان علم أصول الفقه القديم قد امتلأ بالخلافات المذهبية فإنه يمكن إعادة بناء علم أصول الفقه الجديدة حفاظا على أصول دون الفروع وبناء على الاتفاق بين المذاهب<sup>2</sup>.

#### ب- بنية علم الأصول :

وتعني البنية القواعد والأصول التي يقوم عليها العلم طبقا لتقسيم واضعه ، والبنية هنا تؤخذ بالمعنى العادي وهو القسمة ، وتتجلى القسمة في الأقسام والأبواب والفصول باعتبارها كاشفة عن وعي المؤلف بالموضوع وبطريقة تصوره وقسمته له ، والهدف من هذا التصنيف التاريخي البنيوي لكتب علم الأصول الكاملة هو بيان كيف تتأسس القواعد والأصول التي ينبغي عليها العلم وتندرج البنية من البنية الثنائية ( قواطع الأدلة للسمعاني ، مفتاح الوصول للتلسماني ) إلى الثلاثية

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، من النص الى الواقع ، ج1 ، تكوين النص ( د-ط ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، المقدمة .

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة ، ج5 ، (مصدر سابق ) ، ص 393-398.

( الرسالة للشافعي ، الإشارات للباقي ، المذهب للأحسيكي ... الخ ، إلى الرباعية ( أصول ابن فورك ) إلى الخماسية ( الموافقات للشاطبي ) إلى السباعية ( إرشاد الفحول للشوكاني إلى الثمانية ( البرهان للجويني ) ولكن الغالب هي البنية الثلاثية والبنية الرباعية<sup>1</sup> . إن التحدي أمام إعادة بناء علم أصول الفقه هو كيفية تحويله من علم استدلالي استنباطي منطقي إلى علم فلسفي إنساني سلوكي عام ويبدو ذلك في البناء الثلاثي للعلم ( الوعي التاريخي + المصادر الأربعة ، الوعي النظري ، مباحث الألفاظ ، الوعي العلمي المقاصد والأحكام<sup>2</sup> .

إذا تم تنفيذ مقاصد الوحي وتحويلها إلى مقاصد المكند ثم تنفيذ الإرادة الإلهية من خلال الإرادة الإنسانية وأصبح الفعل الإلهي ممتدا في الفعل الإنساني وأمكن أن يصبح الوحي نظاما مثاليا للعالم من خلال فعل المكلف تتحقق خلافة الله في الأرض من خلال المكلف وعلى هذا النحو يكون علم أصول الفقه هو ( علم التنزيل ) الذي يستنبط الأحكام الشرعية ويتجه من الله نحو الإنسان وعلى هذا يكون علم أصول الفقه هو العلم الذي يعطي للمسلمين ما يحتاجونه في عالمهم هذا وفي عصرهم هذا من العودة إلى السيطرة على مقدراتهم فيصبحون بحق خلفاء الله في الأرض<sup>3</sup>

إذا كان علم أصول الفقه القديم في السجال والجدال بين المذاهب فأصول الفقه الجديدة يعتبر أن كل الاجتهادات تعبر عن وجهات نظر بالموضوع تحكمها الظروف الاجتماعية والسياسية واختلاف الآراء بين الجوانب المختلفة للموضوع و أوجه النظر إليه لا يوجد صحيح وفساد خاطئ وصواب والاعتراف بالتعددية هو الأفضل والإصلاح في تغيير الواقع وتطويره<sup>4</sup>

ج- **تحليل النص**: مؤلفات علم الأصول هي وحدات التحليل ليس المؤلفين بالإعلام فالعمل الفكري يجب أن يكون مستقلا عن صاحبه فالنص لا مؤلف له استقل عنه وأصبح عملا مستقلا بذاته فهو يعرف أنماط مثالية سابقة عليه ولا يقدم موقف خاص به إلا في إطار البنية الحضارية العامة .

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، من النص إلى الواقع ، ج1، تكوين النص ، مصدر سابق ، صفحة المقدمة .

<sup>2</sup> - حسن حنفي، من النص إلى الواقع ، ج2 ، بنية النص ، ( دط ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988 ، ص 589 .

<sup>3</sup> - حسن حنفي ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، مصدر سابق ، ص98 .

<sup>4</sup> - حسن حنفي ، من النص إلى الواقع ، ج1 ، تكوين النص ، مصدر سابق ، المقدمة

وخطورة أولوية المؤلف على النص هو تضخيم المؤلف ويعتقد فيه أنه معصوم من الخطأ ولا أحد من المؤلفين معصوم من الخطأ<sup>1</sup>.

#### 1-4- إعادة بناء علوم التصوف :

##### \* التعريف :

يعرف جميل صليبا ، التصوف : طريقة سلوكية قوامها التقشف والزهد والتخلي عن الرذائل والتخلي بالفضائل لتزكوا النفس وتسمو الروح وهي حالة نفسية يشعر فيها المرء بأنه على اتصال بمبدأ أعلى والاتصال بحقيقة الحقائق<sup>2</sup>

ويعرفه حسن حنفي : " تجربة ذاتية وممارسة عملية وليس تصورا ذهنيا يمكن تحديده منطقيا في

قضية والتصوف بالجمع ( علوم التصوف) يدل على أن التصوف يجمع عدة علوم ( علم الأخلاق

وعلم النفس ، الفلسفة ) فالتصوف مجموعة من العلوم تعتمد على الفقه والحديث والتفسير والسيرة خاصة في التصوف العملي ، وعرض التصوف بطريقتين طريقة تاريخية وهي تتبع مراحل تطور هذا العلم ونلاحظ فيه أربعة مراحل : المرحلة الأخلاقية ، ( القرنين الثاني والثالث ) والمرحلة

النفسية ( القرن الرابع والخامس) ، مرحلة الفلسفة الإلهية ( القرنين السادس والسابع ) ثم المرحلة الطرقية (من القرن الثامن حتى القرن الرابع عشر ) ومازالت مستمرة الآن<sup>3</sup>.

أما الطريقة الثانية عرض نفسه كطريقة أو فهم عملي مستقل عن التاريخ ، والتصوف كطريقة يبدأ من الخارج إلى الداخل ثم من الداخل إلى الأعلى : من أفعال الجوارح إلى أفعال القلوب ثم من أفعال القلوب إلى الأفعال الإلهية فالمحاولة الرابعة عند حسن حنفي دراسة في البنية

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، المصدر السابق نفسه ، صفحة المقدمة .

<sup>2</sup> - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، 1982 ، ص 282.

<sup>3</sup> - حسن حنفي ، من الفناء إلى البقاء ، ج 1 ، الوعي الموضوعي ، ط 1 ، دار المدار ، بيروت ، 2009 ، ص 844.

وليس في التاريخ ويعوض التاريخ من خلال البنية وليس العكس ومع ذلك يقدم حسن حنفي المحاولة من خلال جزئين : الأول التصوف كتاريخ وكعلم والثاني التصوف كطريقة أو طريق ، ويمكن تقسيم مراحل التصوف إلى خمسة بزيادة المرحلة الطرقية بعد المرحلة الفلسفية والمرحلة الثورية بعد الطرقية<sup>1</sup>

### - الأسباب التاريخية لاختيار التصوف كحل لمشاكل العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري:

بالرغم من ازدهار الحياة العقلية في القرن الرابع الهجري ، إلا أنه في القرن الخامس هـ تعددت الحقائق وتكاثرت المناهج واحترار الناس في الاختيار بينها بعد أن تكافأت الأدلة بين الشيء وضده وأصبح العقل والطبيعة مصدرين للمعرفة على حساب الوحي وتحول الدين إلى مجموعة من الشعائر الخارجية بلا حياة باطنية وصل العالم إلى حد من الغنى والترفع.....الخ.

ولقد تغيرت الظروف الآن فنشأت ظروف مضادة مثل سيادة الرأي الواحد والأولوية للإيمان على العقل وفشل التنمية للهجمات وتحقيق التنمية ضد مظاهر التخلف وتحقق الوحدة الوطنية الإسلامية ، ضد التغريب والتبعية ... إلخ وإذا كان التصوف طريقا إلى الله يمر بثلاث مراحل :

إعادة بناء المرحلة الأخلاقية وذلك عن طريق التحول من الروح إلى البدن ومن الداخل إلى الخارج ومن الأخلاق الفردية إلى الأخلاق الاجتماعية ومن الطرق الصوفية إلى الحركات

إعادة بناء المرحلة النفسية الأخلاقية عن طريق التحول من أعمال الجوارح إلى أعمال القلب أما المرحلة الميتافيزيقية فإذا كانت غاية الصوفي في النهاية هو الفناء إلى الله والاتحاد به والانتهاى إلى الوحدة الشاملة فإن المجتمعات الإسلامية حتى تتطور وتحقق التنمية وتتجاوز العلمانية الغربية فعليها بتطبيق تعاليم علم التصوف وتحقق الوحدة بدل من الازدواجية<sup>2</sup>.

### 1-3-4- المنهج :

<sup>1</sup>- المصدر السابق ، ص 15-19.  
<sup>2</sup>- حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر ، 4 ، الدين والتنمية القومية ( مصدر سابق ) ، مكتبة مدبولي ، ص 213-217.

المنهج المتبع هو تحليل الخبرات الشعورية لمعرفة مدى صدق التجارب التي يحللها الصوفية ومدى تطابقها مع التجارب الإنسانية العامة فمنهج البحث متفق مع منهج الموضوع المبحوث وهو نفس المنهج في علوم الثلاث السابقة ، وهو منهج مزدوج يقوم على تحليل النص القرآني وعلى وصف مصالح الأمة حالياً فالتجربة لها أساس نصي من أعلى وهو ما تتعامل معه علوم التأويل ولها أساس واقعي حياتي من الأسفل وهو موضوع العلوم الاجتماعية ، وهما الأساسان في إعادة بناء التصوف ونقله من المرحلة القديمة إلى المرحلة الجديدة ، ومن عصر النشأة الأولى إلى عصر النشأة الثانية ، ويعتمد الصوفية على القرآن والأحاديث في تحليلهم مع تنميط معانيها في اتجاه خاص ، فعلم التصوف دفاع عن نقاء القلب وهو نوع من المقاومة السلبية ضد تيار البذخ والترف ، لكن يُعاد بناؤه كمقاومة إيجابية بعد أن انتشرت أساليب المقاومة منه حركات التحرر في الخمسينيات والستينيات يُقرأ النص الصوفي القديم بطريقتين الأولى ، عوض النص القديم ، ثم التساؤل حوله ، من أجل إعادة النظر في الموقف والثاني الاستدراك بعدة حروف مثل :

( ومع ذلك ، إلا أن ..... الخ ، دون استعمال لكن لأنها ليست جملة رئيسية <sup>1</sup> .

أما الأسلوب المتبع هو الأسلوب الإنساني المباشر خارج المصطلحات والتحليلات المعقدة ، فالتصوف تجربة إنسانية تعبر عن نفسها ببساطة ووضوح .

والمادة العلمية هي معظم ما كتبه الصوفية عن أنفسهم كنصوص مثل الحسن البصري والمحاسبي والترمذي ، الخراز ، الحلاج ، ابن عربي وغيرهم ، والمادة المحللة هي أقوال الصوفية المباشرة وليس الحكايات المرورية عنهم فالمهم النص وليس صاحبه فالمادة العلمية متوفرة تكفي من أجل إصدار أحكام عليه والدخول في حوار معه من أجل إعادة بناءه ، ويتم إستيعاد الدراسات الثانوية لأنها موضوع دراسة وليست دراسة الموضوع سواء من المستشرقين أو من الباحثين العرب ، وطبقاً ويستثنى منها ما كان قراءة إبداعية كنص صوفي وليس تكرار له عبارات

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، من الفناء إلى البقاء ، ج 1 ، مصدر سابق ، ص 25.

شارحة<sup>1</sup> واستبعاد الدراسات الاستشرافية لأنها تحتاج إلى إعادة نظر مطول ، وهي في النهاية نوع من الدراسات الثانوية التي تسودها النزعة العلمية كما تسود النزعة الخطابية الدراسات الإسلامية<sup>2</sup>.

من خلال عرضنا لموقفنا من التراث القديم والذي تمثل في إعادة بناء العلوم الإسلامية نجد أن حسن حنفي خطا خطوة أولى نحو التجديد سواء بالنسبة للعلوم والنقلية مثل ( الحديث والتفسير والفقهاء) أو العقلية ( علم أصول الدين والفلسفة وأصول الفقه والتصوف والعلوم الإنسانية والرياضية ، وقد أصدر في هذا الجزء عدة كتب أهمها : كتاب من العقيدة إلى الثورة والذي كان بمثابة رد فعل على قول رينان أن الإسلام ضد التقدم والذي رد عليه جمال الدين الأفغاني كذلك ، وكتاب من الفناء للبقاء في علم التصوف وكتاب من النقل إلى الإبداع ، وكتاب من النص إلى الواقع وغيرها .

من خلال حديثنا عن الجزء الأول وهو الموقف من التراث القديم الذي يتعلق بجملة العلوم العقلية والنقلية والعقادية الإسلامية والإنسانية من حيث موضوعاتها ومناهجها المختلفة ثم مبررات استخدام هذه المناهج بعينها يجعلنا نخرج بنتيجة مهمة هي أنه إذا كان موضوع كل علم هو احد وثابت فإن الطرق متعددة ومتنوعة .

## 2- موقفنا من التراث الغربي : ( منطلق الاستغراب )

كان للغرب وما وصل إليه من تطور تكنولوجي أثر في نفوس العرب أدى بهم إلى التطلع إلى الاحتكاك بهم وأخذ ولو جزء يسير مما وصلوا إليه وجعله مثالا أعلى يُحتذى به في كل مكان لكن ولد من جهة الغرب شعور بالسيطرة والهيمنة تُجاه العرب فأصبح يُمارس عليهم سياسات تعسفية وأعلن عن مركزيته وسيادته في العالم ككل ، هذا السبب الذي جعل حسن حنفي يتأثر ويثور لبيد موقفه السلبي من الغرب وتكون تلك بداية لتأسيس علم جديد يكون الغرب فيه هو الموضوع المدروس لا الدارس .

<sup>1</sup> - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ( مصدر سابق ) ، ص 75-121.

**يقول حسن حنفي:** " إن مهمة هذا القسم بيان حدود الثقافة الغربية ومحليتها بعد أن ادعت العالمية والشمولية ، وإخراج أوروبا من مركز الثقل الثقافي العالمي ، ومن محور التاريخ وردها إلى حجمها الثقافي الطبيعي في الثقافة العالمية الشاملة " <sup>1</sup> .

بدأ التراث الغربي يكون أحد الروافد الرئيسية لوعينا القومي ، عند حسن حنفي ، وأحد مصادر المعرفة المباشرة لتقافتنا العلمية والوطنية ، وقد كان الأخر باستمرار حاضرا في وعينا القومي وفي موقفنا الحضاري منذ قدماء اليونان حتى محدثي الغرب ، ويرى حسن حنفي أنه لم يحدث بيننا وبينه قطيعة إلا في الحركة السلفية ، ولم تقم حتى الآن حركة نقد له إلا في أقل الحدود وبمنهج الخطابة أو الجدل دون منهج النقد ومنطق البرهان وقد يتم التركيز كما يقول حسن حنفي على هذا المصدر وحده فتنشأ ثقافتنا العلمية العلمانية وحركاتنا الإصلاحية والتحديثية وتعليمنا العصري ونظمتنا الحديثة اقتناعا وإيمانا أو دفاعا عن مصالح الحكام .

وبالرغم من أن هذه الجبهة الثانية أقصر عمرا حوالي مائتي عام في وعينا القومي في مقابل الجبهة الأولى - موقفنا من التراث القديم - حوالي أربعة عشر قرنا ، إلا أنها بدأت تأخذ حجما في وعينا القومي أكثر من حجمها الحقيقي وهو ما يسميه حسن حنفي بظواهر التغريب - وبالتالي بدأ وعينا القومي كما شبه حسن حنفي على أنه يسير على قدمين : الأولى طويلة وقوية وربما رفيعة نظرا لأننا نجهل تراثنا القديم ، والثانية قصيرة ومتورمة نظرا لانتشار الثقافة الغربية في وعينا القومي لدرجة الانبهار ربما والتبعية لها ، وكان أحد الدوافع الرئيسية التي دفعت حسن حنفي التي كانت وراء هذا الاستباق لكتابه البيان النظري الثاني عن هذه الجبهة الثانية موقفنا من التراث الغربي - دون أن يكمل الأجزاء المتبقية للجبهة الأولى موقفنا من التراث القديم <sup>2</sup> .

مهمة إذن هذه الجبهة بيان حدود الثقافة الغربية ومحليتها ، وهذا القسم هو في نفس الوقت عرض للحضارة الإسلامية ولكن ابتداء من حضارة أخرى إما بالنقد أو بالتأكيد - لا بتأييد - وذلك لأن علوما مماثلة قد نشأت في حضارات أخرى ، وتطورت في ظروف مشابهة أو

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ( مصدر سابق ) ، ص 09.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 15

مختلفة ، ونظرا لوجود الباحث المتأخم لحضارات عدة فإنه يجد نفسه معبرا عن مضمون الفكرة بلغة حضارة أخرى أو ناقدا لمضمون فكر آخر بلغته التقليدية<sup>1</sup> .

تناول حسن حنفي في هذه الجبهة - الموقف من التراث الغربي - مراحل الوعي الأوروبي على النحو الآتي :

#### أ- مصادر الوعي الأوروبي :

وفيه الكشف عن المصادر المعلنة والخفية ، المعلنة مثل المصدر الروماني والمصدر اليهودي المسيحي والخفية مثل المصدر الشرفي القديم والبيئة الأوروبية نفسها ، وذلك في فترة التكوين من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر ، ويضم عصر آباء الكنيسة اليونان واللاتيني في القرون السبعة الأولى ثم العصر المدرسي المتقدم والمتأخر في القرون السبعة التالية .

#### ب- بداية الوعي الأوروبي :

وفيه يتم الكشف عن بداية تكون الوعي الأوروبي في عصر الإصلاح الديني وعصر النهضة في القرنين الخامس والسادس عشر ثم وضع البداية الكوجيتو \* والعقلانية في القرن السابع عشر وانفجاره في التنوير والثورة في القرن الثامن عشر .

#### ج- نهاية الوعي الأوروبي :

وفيه يتم الكشف عن التحول الرئيسي في مسار الوعي الأوروبي من الأنا أفكر إلى الأنا موجود وبداية نقد الوعي الأوروبي لنفسه ونقد ماضيه وما وضعه بنفسه ، نقد المثالية والوضعية واكتشاف طريق ثالث يضم " الفم المفتوح " ويغلقه في الظاهريات لذا فقد تناول حسن حنفي " ماذا يعني علم الاستغراب ؟ " لتحديد الجبهات الثلاثة لمشروع التراث والتجديد وبيان الجبهة الثانية قم محاولة تعريف العلم الجديد " علم الاستغراب " في مقابل " الاستشراق " وبيان دوافعه ، والرد على المركزية الأوروبية وضرورة التحول من النقل إلى الإبداع ، ثم

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، في الفكر الغربي المعاصر ، ط4 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1990 ، ص181.

بيان نتائج العلم المتوقعة ثم تحديد جذوره التاريخية ووصف الحالة الراهنة لإرهاصات هذا العلم<sup>1</sup> ، وإذا كانت " مصادر الوعي الأوروبي " تمثل الماضي فإن " تكوين الوعي الأوروبي " و " بنية الوعي الأوروبي " يمثلان الحاضر أما مصير الوعي الأوروبي " فإنه بعد المستقبل بعد هذا العرض الوجيز ، سنتناول العناصر التي ذكرناها سابقا والتي تناولها حسن حنفي لتحديد موقفنا من التراث الغربي ، بشكل جلي وأوسع<sup>2</sup> .

### 2-2 جذور علم الاستغراب :

إن علاقتنا بالغرب ليست وليدة العصر الحديث بل تمتد جذورها منذ نشأة الأنا الحضارية المتمثل للتراث الإسلامي عبر أربعة عشر قرنا أو أكثر ففي علاقتنا باليونان كما فعل القدماء تمتد جذور علم الاستغراب ، لهذا كما يقول حسن حنفي الأنا الحضاري الجديد المتمثل للتراث الإسلامي القديم جذور أعمق في الماضي وفي حضارات الشرق القديم في مصر وكنعان ، وأشور وبابل وفارس والهند والصين : وهي الحضارات التي ورثها الإسلام وتمثلها الأنا الحضاري الإسلامي الجديد ولكن ذلك هو البعد الشرقي للأنا الحضاري الجديد ، وإن علاقات الأنا الحضاري بالغرب قبل الإسلام مثل علاقات مصر باليونان والأثر المتبادل بين الحضارتين المصرية واليونانية وذلك أقرب إلى مصادر الوعي الأوروبي المصدر الشرقي واليوناني والروماني .

تمتد جذور علم الاستغراب عند حسن حنفي في نموذجه القديم في علاقة الحضارة الإسلامية بالحضارة اليونانية ، عندما كانت الحضارة الإسلامية ذات دارسا استطاعت أن تحول الحضارة اليونانية إلى موضوع دراسة تظهر الجدل بين الأنا والأخر جدلا صحيحا ، الأنا ذات دارس والأخر موضوع مدروس<sup>3</sup> .

### وقد تم ذلك على عدة مراحل :

\* الكوجيتو : لفظ لا تيني معناه أفكر ، يُشار به إلى قول ( ديكارت ) ، أنا أفكر إذن أنا موجود ومعناه إثبات وجود النفس من حيث هي موجودة ومفكرة والاستدلال على وجودها بفعالها الذي هو الفكر مأخوذ من جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ( بالألفاظ العربية

والفرنسية والانجليزية ) ، ج 2 ( د-ط ) ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1982 ، ص 249

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، ( في الفكر الغربي المعاصر ) ، مصدر سابق ، ص 182.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص 183.

<sup>3</sup> - حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ، مصدر سابق ، ص 57.

- أ- النقل الحرفي وإعطاء الأولوية للفظ على المعنى حرصا على اللغة المنقول منها ( اليونانية)
- ب- النقل المعنوي وإعطاء الأولوية للمعنى على اللفظ حرصا على اللغة المنقول إليها ( العربية )
- ج- التأليف في الوافد بالعرض والإكمال .
- د- التأليف في موضوعات الوافد بالإضافة إلى موضوعات الموروث ، وهنا تصبح ثقافة الأخر متميزة عن ثقافة الأنا .
- ر- نقد الوافد وبيان محليته وارتباطه ببنية أورده إلى حدود الطبيعة وبيان تاريخه .
- ج- رفض الوافد كلية على أساس عدم الاحتياج إليه ، والاكتفاء بنص الأنا الخام دون رغبة في الخروج منه وتعقبه والدخول في التفاعل مع ثقافات الأخرى كما يقول حسن حنفي بعض الفقهاء القدماء أو السلفيين المعاصرين <sup>1</sup> .

### 2-3- الاستغراب في مواجهة التغريب :

نشأ علم الاستغراب حسب تصور حسن حنفي في مواجهة التغريب والذي يقول عنه أنه امتد أثره ليس فقط إلى الحياة الثقافية وتصوراتنا للعالم وهدد استقلالنا الحضاري ، بل امتد إلى أساليب الحياة اليومية ونقاء اللغة ومظاهر الحياة العامة وفن العمارة ، صاحب الانفتاح الاقتصادي على الرأسمالية العالمية الانفتاح اللغوي على الألفاظ الأجنبية فقد ضاعت اللغة العربية الفصحى ، وامتزجت مع العالمية ، وحق قول حسن حنفي أنه لم يعد أحدا قادرا لا من القادة ولا من رجال الإعلام ولا حتى من المثقفين وأساتذة الجامعات الحديث بلغة عربية سليمة دون لحن ، وأصبحت صورتنا في العالم العربي الذي حافظنا على عرويته من خلال بعثاتنا التعليمية أننا آخر من يتكلم العربية على نحو سليم وسبقنا في ذلك المغرب والشام وأصبحنا نعرف بلهجاتنا العامية المصرية ، وليس بلغتنا العربية الفصحى إلا في قراءة القرآن الكريم ، وهروبا من الإعراب ، نسكن آخر الكلمات ، وهو أضعف الإيمان وتحولت مدننا إلى

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، من النقل إلى الإبداع ، ج1 ، إعادة بناء أصول الحكمة ( د-ط ) ، الانجلو مصرية ، القاهرة ، ( د-ت ) ، ص20.

خليط من الأساليب العمارة لا هوية لها ، فلا هي تقليدية حافظت على الطابع القديم ولا هي حديثة لها طابع الحداثة ولا هي عملية ناتجة عن مقتضيات البيئة كما غاب الزي الوطني ، وبدأ رد الفعل بالزي الإسلامي واللحية والجلباب كأحد مظاهر التمسك بالهوية ، وإذ ما ذهبنا إلى باقي العالم العربي إلى تونس والمغرب أو اليمن أو السودان أو حتى إلى الدول النفطية في الحجاز أو الخليج وجدنا أقل حذر من الطابع العربي القديم أو المتجدد ، وأصدرنا حكم على أننا في بلد عربي زيا وعمارة وأسلوب الحياة ، في مصر كما يقول حسن حنفي : " لم يعد لدينا زي وطني نلبسه في الأعياد الوطنية وكلما زاد التغريب في أساليب الحياة العامة زاد التمسك بالزي الوطني والإسلامي كرد فعل وكما حدث في الثورة الإسلامية في إيران ولدى الجماعات الإسلامية المعاصرة في مصر ، وتمسك بالطب النبوي في مواجهة الطب الحديث ، وبعلم القرآن في مواجهة العلوم العصرية وفي الجمل غنى عن وسائل المواصلات الحديثة ففي الغيمة بديل عن المساكن <sup>1</sup> .

ومما لاشك فيه أن قضية الهوية أو الأصالة تكمن وراء مشاكلنا الاجتماعية والسياسية لأنها هي المشكلة الحضارية ومازلنا منذ فجر نهضتنا العربية الحديثة نطرحها وندعو لها وننبه عليها ولم نحلها بعد تلك هي نظرة حسن حنفي ولعلها نظرة ثاققة لواقعنا المعاصر ، وربما كانت معظم تياراتنا الفكرية الحديثة أقرب إلى التغريب منها إلى الأصالة فالإصلاح الديني " الأفغاني " والليبرالية السياسية الطهطاوي " والعقلانية العلمية " شلبي شميل " كلها ترى كما يقول حسن حنفي الغرب نمط للتحديث ونموذجاً للتقدم ، ترى صورتها في مرآة الآخر مما ولد الحركة السلفية حتى أصبحت وريثة الإصلاح وقضينا على الليبرالية بأيدينا باسم الثورات العربية الأخيرة ، وانتهى العقل عند حسن حنفي والعلم لحياتنا بذبوع مسموح الإيمان والخرافة ، ولما تولدت أحزابنا السياسية الحالية عن تياراتنا الفكرية الحديثة فإنها تعثرت في رؤيتها للواقع وفي حشدها للجماهير ، إذ لا يوجد عمل سياسي إبداعي دون الأصالة بعيداً عن التغريب ، وما زالت أحزابنا السياسية حتى الآن خاصة العلمانية منها تصوغ القضية السياسية علة نحو مغترب ، وتجد الحل عند الآخر وليس بتحليل الأنا <sup>2</sup> .

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، مقدمة في الاستغراب ، ص 23.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر 1952-1981 ، ج 8 ، اليسار الإسلامي والوحدة الوطنية ، ص 198-214.

وفي وجهة نظر حسن حنفي نستطيع بواسطة " الجبهة الأولى " " موقفنا من التراث القديم " أن تساعد في إيقاظ التغريب ، بداية من إعادة بناء الأنا على نحو يقضي على اغترابها ولوقف التغريب الذي حدث للخاصة التي انفصلت عن التراث لأنها لم تجد نفسها فيه ، ولم تستطع تجاوز لغته القديمة أو اعتبار نفسها مسؤولة عنه ، فلم تغير مستوياته أو تعدل محاوره أو تعيد الاختيار بين البدائل بل قبلت كضرورة لا مفر منها مزاحمة الفكر الغربي للتراث الأمة ومكونها الرئيسي حتى نشب العداء بين أنصار القديم وأنصار الجديد . يمكن إذن عن طريق هذا الموقف من التراث القديم القضاء على ازدواجية في الشخصية القومية وعلى هذا " الفصام النكد" في ثقافتنا الوطنية كما يستطيع الفكر الإسلامي بنماذج عديدة دفاعاً عن الهوية ضد التغريب<sup>1</sup> .

#### 2-4- علم الاستغراب والرد على المركزية الأوروبية :

Eurocentimeurocent cit مهمة علم الاستغراب في نظر حسن حنفي هو القضاء على المركزية بيان كيف أخذ الوعي الأوروبي مركز الصدارة عبر التاريخ الحديث داخل بيئته الحضارية الخاصة مهمة هذا العلم الجديد وثقافة الغرب الى حدوده الطبيعية بعد أن انتشر خارج حدوده إبان عنفوانه الاستعماري من خلال سيطرته على أجهزة الإسلام وهيمنته على وكالات الأنباء<sup>2</sup>

مهمته القضاء على أسطورة الثقافة العالمية التي يتوحد بها الغرب ، ويجعلها مرادفة لثقافته التي على كل شعب أن يتنبأ بها حتى ينتقل من التقليد إلى الحداثة ، فالن فنه ، والثقافة والعلم علومه والحياة أساليبه ، والعمارة طرازه ، والعمران نمطه ، والحقيقة رؤيته ، مع أن الثقافات بطبيعتها متنوعة<sup>3</sup> .

والتراث حسب تصور حسن حنفي ليس تراثاً إنسانياً عاماً يحتوي على نموذج التجربة البشرية هو فكر بيئي محصن نشأ في ظروف معينة هو تاريخ الغرب وهو نفسه صدى لهذه الظروف كما يقول حسن حنفي : " ويعبر الكتاب الغربيون أنفسهم عن ذلك بقولهم : فلسفتنا ،

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، دراسات إسلامية ( ط1) الإنجلو مصرية ، القاهرة ، 1981 ، ص 27-54.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ، مصدر سابق ، ص36.

<sup>3</sup> - حسن حنفي ، دراسات فلسفية ، ( د-ط) الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1988 ، ص 32.

حضارتنا ، فكرنا ، أدبنا فننا ، تاريخنا ، موسيقانا ، علومنا بل حتى ديننا ، وإلهنا فعند الكتاب الأوروبيين إحساس واضح

Nous outre بأنهم ينتمون إلى حضارة بعنيها فيقولون دائما نحن ، نحن ، الآخرون

بالنسبة لنا إحساس منهم بالتمييز وبأنهم قوم لها حضارتهم الخاصة المتميزة عن الحضارات الأخرى بل لهم جنسياتهم الخاصة ، وتاريخهم الخاص المختلف عن باقي الحضارات والأجناس والشعوب<sup>1</sup> .

## 2-5- نتائج علم الاستغراب :

في رأي حسن حنفي ، إذا ما تم تأسيس علم الاستغراب ، وتناوله فريق من الباحثين على عدة أجيال ، وتحول إلى رأي عام في البلاد ، يساهم في خلق الثقافة الوطنية وبالتالي تحدث النتائج التي حددها حسن حنفي ، وهي كالتالي :

أ- السيطرة على الوعي الأوروبي أي احتواؤه بداية ونهاية ، نشأة وتكويننا وبالتالي كما قال حسن حنفي يقل إرهابه لأنه ليس بالوعي الذي لا يقهر ، فيتحول الدارس إلى مدروس ، والذات إلى موضوع ولا نصبح ضائعين فيه ، ويمكن للإنسان أن يراه مرة واحدة ، وأن ينظر إليه من الأعلى بدلا أن يقبع أسفل منه ، يتحول تلميذ اليوم إلى أستاذ الغد ، وأستاذ الأمس إلى تلميذ اليوم ، ومن يدري لمن تكون الريادة في المستقبل ؟ .

ب- رد الغرب إلى حدوده الطبيعية وإنهاء الغزو الثقافي وإيقاف هذا المد الذي لا حدود له ، وإرجاع الفلسفة الأوروبية إلى بيئتها المحلية التي منها نشأت حتى تظهر خصوصيتها التي أمكن تعميمها من خلال الاستعمار والسيطرة وأجهزة الإعلام في لحظة ضعف الأنا وتقليده للأخر واقتصار تحرره على الأرض دون الثقافة ، إرجاع الثقافة والحضارة الأوروبية متبانية للغاية ، فالأولى محدودة والثانية لا محدد ، وإذا كان العلم قد انتقل من الخاص إلى العام يمكن أن يعود إلى الخاص في عصر الانحسار الأوروبي اليوم .

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، دراسات فلسفية ( مصدر سابق ) ، ص 37.

ج- إفساح المجال للإبداع الذاتي للشعوب غير الأوروبية وتحريرها من هذا الغطاء الذهني وهذه البنية العقلية حتى تفكر الشعوب بعقلياتها الخاصة ، وأطرها المحلية ، فتعدد الأنماط وتنوع النماذج فليس هناك نموذج واحد لكل الشعوب وتصير العلاقات بين الحضارات علاقات متبادلة وليست علاقات ذات اتجاه واحد فلا إبداع ذاتي دون تحرر من هيمنة الآخر ولا إبداع أصيل دون العودة إلى الذات الخاصة بعد أن تقضي على اغترابها في الآخر فتتجاوز هذه الأصالة مستوى الفنون الشعبية والمظاهر الخارجية إلى مستوى القوالب الذهنية والتصورات للعالم .

د- انتهاء " الإستشراق " وتحول حضارات الشرق من موضوع إلى ذات ، وتصحيح الأحكام التي ألغها الوعي الأوروبي وهو في عنفوان يقظته على حضارات الشرق وهي في عمق نومها وخمولها فالأستشراق يكشف عن الطبيعة العقلية الأوربية ونظرتها إلى الآخر أكثر مما يكشف عن طبيعة الموضوع المدروس ، فهو موضوع دراسة وليس دراسة موضوع<sup>1</sup> .

### أولاً : تكوين الوعي الأوروبي ( المصادر ) :

للتراث الغربي مصادر ثلاثة ، حاول التعرف عليها كثير من الباحثين خاصة في ميدان الفكر الديني والفلسفي ، وهذه المصادر الثلاثة هي :

#### 1- المصدر اليوناني الروماني :

وهو المصدر الذي استطاع أن يعطي نمطا فكريا للشعور الأوروبي في بدايته في العصور الحديثة فقد أعطى الفكر اليوناني لغة مفتوحة يمكن بواسطتها فقد حوار بين المفكرين بدل اللغة المغلقة التي كانت سائدة في العصر الوسيط وفي المقابل كانت هناك اللغة العقلية المحضة وهي واضحة بذاتها خلال اللغة القديمة التي كانت حسية شيبية تاريخية

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، دراسات إسلامية ( مصدر سابق ) ، 55-50.

ترفض الاعتراف باستقلال الإنسان ووعيه فهي لغة إلهية ، أما فيما يتعلق بالجانب الفني والأدبي كان الشعر اليوناني نموذجا للشعراء وكانت آلهة اليونان ربات الشعر يناجونها ويحاورونها ويعطونها مضمونها الإنساني وفي العمارة كانت نهضة الفن الحديث إحياءاً للأساليب الأيونية وفي الجمال كان الشعر لأرسو\* الأيونية ، وفي الجمال كان كتاب الشعر لأرسطو\* هو قواعد الجمال<sup>1</sup> ، وفي السياسة كانت الديمقراطية الأثينية القديمة مثلاً يحتذى به ، وباختصار قامت النهضة الأوروبية المعاصرة على إحياء الثقافة اليونانية ونحن نقوم بنفس الشيء بالنسبة لليونان حسب حسن حنفي - نحوي آدابنا العربية القديمة بترجمة الأدب اليوناني ويكون المترجم أحد المؤصلين لثقافتنا الأدبية ، ونبحث عن أنظمتنا السياسية بالحديث عن الديمقراطية الأثينية مع أن الأقرب لنا حضارياً الحديث عن الشورى القديمة عند الأصوليين وإذا أردنا أن ندفع بمجتمعنا نحو العقلانية فإننا نتحدث عن الاتجاه العقلي عند اليونان أكثر مما نؤصل الاتجاه العقلي عند المعتزلة وابن رشد\*\*.

## 2- المصدر اليهودي المسيحي:

ويتضح من التسمية ارتباط الفكر المسيحي ، كما يتضح ذلك من الكتاب المقدس الذي يحتوي على التوراة و الإنجيل معا . باعتبار أن التوراة مقدمة للإنجيل وممهدة له وقد خرجت دراسات عديدة تؤكد هذا الارتباط وتثبت الوحدة الفكرية والاتصال الحضاري بين اليهودية والمسيحية من الجانبين على السواء ، فهناك في العصر المسيحي الأول مسيحية يهودية نشأت أساساً من أجل مخاطبة اليهود ، وإقناعهم بالتحول إلى الدين الجديد ، وهناك يهودية مسيحية في عصر ظهور المسيح عند الأيونيين ، كما ظهر أخيراً من مخطوطات البحر

<sup>1</sup> - حسن حنفي : دراسات إسلامية ( مصدر سابق ) ، ص 18.

\* أرسطو : أعظم فيلسوف جامع لكل فروع المعرفة الإنسانية ، وضع علم المنطق لقب " المعلم الأول " ولد سنة 348 ق.م ، ( اسطاغيرا ) تنقسم كتبه من حيث الموضوع إلى الكتب المنطقية والكتب الطبيعية ، الكتب الميتافيزيقية ، الكتب الأخلاقية ، الشعرية ، محمد خطيب ، الفكر الإغريقي ط1 ، دار علاء الدين ، مصر ، 1999 ، ص 147

\*\* ابن رشد : ولد القاضي أبو الوليد بن أحمد بن محمد بن رشد في مدينة قرطبة سنة 520 هـ ، من مؤلفاته : كتاب الجوامع في الفلسفة ، مسألة الزمان ، مسائل في الحكمة ، كتاب ضروري في المنطق ، جوامع الخطابة والشعر ، كتاب الحيوان ، جميل صليبا ، تاريخ الفلسفة العربية ، (د-ط) ، دار الكتاب العالمي ، بيروت ، 1989 ، ص 443.

الميت وفرقة عمران ويتأكد هذا الارتباط أحيانا على مستوى العمل السياسي والمصالح المشتركة ، والحقيقة أن موقفنا الفكري والحضاري بل والاهانة العملية والبحث التاريخي المحايد يفرض علينا التأكيد على الانفصال بين المصدرين لا على الاتصال فقد حدث خلط سياسي يربط بين المصدرين فالتوراة غير الإنجيل والفكر العمراني كما هو واضح في التوراة مختلف تماما عن الفكر الذي يعرضه الدين الجديد وقد قام في العصر المسيحي الأول عدد من الآباء لدفاع عن الفصل بين المصدرين من حيث الطبيعة والجوهر . ويكمن التعارض الأساسي في أن الله في التوراة مرتبطة بالأرض والشعب والتاريخ ويتجلى في مظاهر حسية . في حين أن الله في الإنجيل هو الله الذي في السماوات والله في التوراة على ما لا حظ بروجسون \* إله غيور غاضب في حين أن الله في الإنجيل إله الحب والرحمة فإذا كان الباحثون الأوروبيون يبنون مدى الارتباط بين اليهودية والمسيحية<sup>1</sup> في الحضارة الغربية ، فمهمتنا نحن بيان مدى الانفصال بينها أما عن حركة الانتقال لفكر من الأفلاطونية إلى الأرسطية وتحوله من الاشرافية الاوغيسطينية إلى العقلانية عند أبيلاز وتوما الأكويني وبالتالي خروج الفكر من الكنائس والمعابد إلى دور العلم وبالنسبة لنا تقابل هذه المرحلة عصر حضارتنا الذهبي ونشأتها من القرن الثاني الهجري حتى القرن السابع أو الثامن عن ابن تيمية وابن خلدون<sup>2</sup> ويمكننا دراسة علاقتها حسب تصور حسن حنفي بالتراث الغربي على النحو الآتي

- 1- حركة الترجمة التي بدأت في أوروبا في القرن العاشر ميلادي ، وازدهر في القرن الثامن عشر
- 2- أثر نظم التعليم في تراثنا القديم في إنشاء المدارس والجامعات في أوروبا .
- 3- أثر التيار العقلي عند المتكلمين والفلاسفة المسلمين في إنشاء التيارات العقلية داخل اللاهوت المسيحي ( العقل أساس الإيمان ) .
- 4- رفض كل سلطة كهنوتية ولا اعتراف سلطان غير سلطان العقلا .
- 5- إنشاء تيار عقلي في الفكر اليهودي الذي لم يكن يعرف غير الحسي
- 6- نشأة الفكر العلمي ابتداء من اكتشافات المسلمين ووضعهم لمناهج البحث التجريبي
- 7- أثر الشريعة الإسلامية في وضع الدساتير الجديدة واعتبارها مع القانون الروماني مصدرا للفكر القانوني الحديث .

\* برغسون : ولد في باريس من أسرة يهودية ، بدأ ماديا على مذهب يسير ، ثم أصبح زعيما من زعماء الروحية من أهم مؤلفاته : المادة والذاكر 1886 ، التطور الخالق 1907 ، بنوعا الأخلاق والدين 1932 في ديمومة والتقارن 1922 ، يوسف كرم ، تاريخ

الفلسفة الحديثة ، ط5، دار المعارف ، القاهرة ( دت ) ، ص 438.

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، دراسات إسلامية ( مصدر سابق ) ، ص 17.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، المصدر نفسه ، ص 18.

8- أثر الصوفية المسلمين في نشأة بعض التيارات في الفكر الغربي تؤمن بوحدة الوجود وتغذي التيار الرومانسي فيه .

فإذا ما انتقلنا إلى عصر النهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، والذي يعتبر حلقة اتصال بين العصر الوسيط والعصر الحديث ، يقدم لنا حسن حنفي اتجاهات رئيسية في عصر النهضة نلخصها كالتالي :

1- الإصلاح الديني .

2- الاتجاه الإنساني.

3- نشأة العلم .

### 3- المصدر الثالث : البيئة الأوروبية نفسها :

وهو المصدر الأخير للشعور الأوروبي الذي لا يتحدث عنه أحد حسب حسن حنفي ، والذي يمكن لموقفنا من التراث الأوروبي أن يكشفه وأن يجعله نقطة البداية في كل الدراسات على تراث الغربي وهي البيئة الأوروبية نفسها فالظروف التاريخية التي مرت بها أوروبا والتي طبعتها بطابع خاص ، والتي تسببت في خلق الفكر والعقلية الأوروبية ، وقد أعطى لنا حسن حنفي نماذج عديدة على ذلك فمثلا : كان الصراع بين السلطات الدينية والسلطات السياسية ، على ما يقول سبينوزا أثر كبير في اتجاه المفكرين بالنسبة للدين وعلاقته مع الدولة ، فكان الفصل بينهما يمثل تقدما كبيرا من أجل البشرية ، مع أنه كما يقول حسن حنفي قد يكون انحسار الدين عن الحياة سببا في التخلف<sup>1</sup> .

### ثانيا : تكوين الوعي الأوروبي نقطة البداية :

يقال أن ديكارت هو مؤسس العصور الحديثة ، وبأنه واقع المنهج الاستنباطي فيها ، وبأن بيكون المعاصر له هو واضع المنهج الاستقرائي ، أسس الأول الفكر النظري وأقام الثاني العلم التجريبي ولهذا يتساءل حسن حنفي : هل ديكارت حقا ، وهو القائل بأن العقل أعدل الأشياء قسمة بين الناس ، وهو واضع التيار العقلي ، وهو أحد مصادر فلسفة التنوير وأحد أسباب الثورة الفرنسية ؟ وهنا يجيب حسن حنفي بإجابة صريحة يعترف فيها بقدرات جليلة بترائنا القديم ، وهي أن البيئة الأوروبية لم تعرف سلطان العقل ، لأن هذا الأخير كان

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ، مصدر سابق ، ص 184.

أيسر سلطة الكنيسة ولكن بالنسبة لتراثنا القديم كان العقل فيه أساس للنقل كما هو الحال عند المعتزلة ، أو قصة حي بن يقضان لا بن سينا ، لكن العقل عند ديكارت ما زال خادم الدين ومبررا له وهذا ما يتضح في النقاط التالية :

1- صحيح أن يكون الكوجينو هو أعظم مكسب للفلسفة الحديثة من حيث هو إثبات الأنا كفكر وجعل الفكر مرادفا للوجود الذي يعيننا هو مضمون الفكر ، لقد حاول هوسرل الكشف عن مضمون الفكر الذي نسبه ديكارت فوجد العالم كتجربة حية ، أما ديكارت فقد وضع الإنسان في علاقة مع الله وليس مع العالم ، فالعصور الحديثة كما يقول حنفي بدأت إيمانية وانتهت إيمانية وهي العودة إلى الأوغسطينية ( إثبات وجود الله من الطبيعة ) وعودة لسقراط " اعرف نفسك بنفسك " أو بعبارة المسيح " ماذا لو كسبت العالم وخسرت نفسك " .

2- الله عند ديكارت هو كل شيء وهو الحقيقة الأولى لا يمكن إثبات وجود العالم قبل إثبات

الله<sup>1</sup> .

3- الله هو الضامن لصحة العلم ولليقين الرياضي كما هو معروف في نظريته عن الصدق الإلهي .

4- يقوم العقل عند ديكارت بمسلمات .

5- يقوم المنهج الاستنباطي على مسلمات سابقة وعلى أخذ حقيقة من أخرى سابقة عليها .

1- التيار العقلي :

نفس الحال الذي كان عليه ديكارت بالنسبة لكانط ويتضح من النقاط التالية :<sup>2</sup>

1- قسم كانط العقل ، كما هو معروف إلى نظري وعملي ، وجعل مهمة النظر إدراك الظاهر فحسب ، والعلمى إدراك الباطن ، وهي المشكلة التقليدية لثنائية الحقيقة ومنهاجها بين العقل والإيمان ، وذلك تحقيقا لهدف كانط عبر عنه بعبارة مشهورة " كان لزاما علي هدم المعرفة لإفساح المجال للإيمان " .

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، المصدر نفسه ، ص 21-22.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ، مصدر سابق ، ص 23.

2- اعتبر كانط القبلي شرطا للبعدي وأساسا له ، أي أنه أقر فسل ديكارته بالمسلمات العقلية القلبية التي من الصياغة الحديثة للعقائد القديمة ، وجعلها أساس إدراك الواقع وشرط إمكان التجربة

3- العقل متناقض لا يمكنه الوصول إلى الحقيقة في بعض الأمور مثل خلق العالم أو تناهيه إلى آخر ما هو معروف من تناقضات العقل الخالص الإيمان وحده الذي يستطيع الفصل فيها اختيار خلق العالم على تناهيه ونهاية العالم على أبديته .

4- الإيمان بمثل العقل : وجود الله وخلق العالم وخلود النفس هو الإيمان بأهميات العقائد في كل دين ، وبأنها لا تخضع للمعونة البشرية حسية أم كانت عقلية أما الهيجليين اليساريين أمثال ماركس ليونستراوس ، فيورباخ ، فالدين حسب ماركس أفيون الشعوب وزفرة المضطهدين فالإيديولوجية الألمانية التي هاجمها ماركس وانجلز وهي المثالية تعتبر أكبر تطبيق جذري للعقل في الفلسفة الألمانية<sup>1</sup> وهو ما نجده كذلك عند فلاسفة التنوير في اعتبار العقل أساس النقل وبتضافر الجهود بين الهيجليين اليساريين وفلاسفة التنوير خرجت دراسات عديدة على الدين أكثر جذرية ، والتي اعتبرها حسن حنفي كنموذج لدراسة تراثنا القديم ، وتدور هذه الدراسات في الميادين الآتية :

1- النقد التاريخي للكتب المقدسة .

2- تاريخ الأديان وهو علم .

3- الدين كعلم إنساني ( علم النفس الديني ، وعلم الاجتماع الديني ) وعلم الاقتصاد الديني .

4- دراسة الحركات العلمانية والتيارات الإنسانية والحركات الثورية<sup>2</sup> التي اتهمت حسب ما قاله حسن حنفي بالإلحاد ظلما وهي تعبير صادق عن مقاصد الوحي وهي تدعوا إلى العقل والحس دون خرافة والحرية لا الجبر والثورة والعلمانية دون الكهنوتية والتركيز على الإنسان.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه ، ص24.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه ، ص25.

## 2- التيار التجريبي :

كان التيار التجريبي أكثر جذرية بالنسبة للموروث ، وأكثر رفضاً للتراث الفكري القديم فقد ارتد الشعور بقوة رد الفعل إلى الواقع ، ومن هنا نشأ الواقع الحسي أو التجريبي أو الواقع المباشر ، لم يكن هناك أي إيمان مسبق ، كما قال حسن حنفي ، بل هنا إيمان بعدي بالعلم من خلال شهادة الحواس وخطأها أسلم وأهون من خطأ المسلمات النظرية القديمة ، فخطأ الحواس يمكن تداركه بالتكرار وبالقياس وبالآجهزة العلمية الدقيقة ، يبقى التحليل الشعوري حسب منطق حسن حنفي هو الأساس للبيئة الأوروبية ومصداق على قوله : " لم يبق لدى الشعور الأوروبي بعد رفض النظريات المسبقة إلا التحليل المباشر للواقع بالجهد الإنساني الخالص وإعطاء أساس نظري للواقع .

ل ومن هذا التيار نشأ الموقف الطبيعي بكل أبعاده ، فنشأ الدين الطبيعي ضد الدين العقائدي وأصبحت الطبيعة أكبر محرر للمفكر من القيود والأشكال القديمة فنشأ القانون الطبيعي والفكر الطبيعي ، وظهر الفكر المادي على أنه هو الضمان الوحيد ضد أوهام الفكر النظري المسبق<sup>1</sup>.

ومازلنا نحن كما قال حسن حنفي نعتبر هذا التيار إحادياً ، مادياً قاصراً مع هذا الاتهام ليس له مبرره لدينا ، أعتبر حسن حنفي الفكر العلمي أعظم الخدمات الذي يستطيع أن يخدمنا في تطورنا الحالي والذي يحتاج إلى القوة أعظم للرفض ، وإلى اكتشاف الواقع والتحليل المباشر بعيداً عن المسلمات وطريق ما قاله حسن حنفي يمكننا اكتشاف الطبيعة التي مازالت غائبة في وعينا ويمكننا تحويلها - حسب حسن حنفي - إلى شعر أو روح بدل الروح المنفصل عنها وبذلك تكون القيم الروحية هي القيم الطبيعية .

## - نقد التيار العقلي :

بدأت الفلسفة المعاصرة في نقد الاتجاه العقلي ، فقد عاب الفكر المعاصر على العقل مايلي

### 1- الصورية .

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ، ص 26.

2- الشمول .

3- القهر والإلزام : فقد أخذ العقل صورة القهر والإلزام وهي صورة الإيمان التقليدي ، ومن ثم عرفت الفلسفة المعاصرة بأنها نقد العقل ، وأرادت أن تكشف عن الكوجيتو من جديد وهو ليس فكرا بل حسية ( شلر . برجسون ، هوسرل \* ، وليم جيمس \*\* ) أو فردا ( كير كجارد ) أو شخصا

( مونييه ) أو وجدا إنسانيا ( هيدجر ) أو بدنا ( ميرلوبونتي ) .

- نقد التيار التجريبي : تصور هذا الاتجاه كل شيء موضوعا يخضع للكم وللقياس ويوجد في المكان ، فالظواهر الاجتماعية أشياء ، والظواهر النفسية لها مظاهرها الفيزيقية ، وقد نشأ الفكر المعاصر أيضا للتركيز على نوعية الظواهر دون الخروج على النظرية العلمية ، والإيمان بالمجردات ، فالمعنى من الشيء والظاهرة النفسية حية في الشعور إلا أنه كما قال حسن حنفي ظل واقعا شعوريا <sup>1</sup> .

ومازال التيار التجريبي عند حسن حنفي يجدي نفعاً وحجته في ذلك المسلمات لدينا مازالت باقية ولأن الواقع مازال مطمورا تحت كم هش من المعلومات ولأن الجزء مازال مغمور في الكل والفردى مطموسا في العالم يمكننا إذن التركيز على ما قاله حسن حنفي ومازال يردده التحليل المباشر للواقع وأهمية الفكر العلمي أنه يستطيع القضاء على ثنائيات التي مازالت تسود فكرنا وحياتنا المعاصرة .

- أثر التوالد المذهبي : هذا التوالد المذهبي الذي استقر حوالي ثلاثة قرون أو أكثر هو لدى حسن حنفي مفيد للغاية لمثل مجتمعاتنا وبعض الجوانب الإفادة حسب تصور حسن حنفي هي :

<sup>1</sup>- حسن حنفي، المصدر السابق، ص 28.  
\* هوسرل : ولد عام 1859 ، في مدينة بروسنيس الواقعة على حدود نمسا المجر ، مؤسس علم الظواهر ، فلسفة الظاهريات واليه يرجع الفضل في ظهور الوجوديات دار الجيل المعاصرة أهم مؤلفاته : فلسفة الحساب ( بحوث منطقية ، أزمة العلم الأوروبي ، الخبرة والحكم ) فؤاد كامل : أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، ط1 ، بيروت ، 1993 ، ص 161..  
\*\* وليم جيمس : ولد في نيويورك عام 846 ، وتوفي 1960 ، تبنى النزعة التجريبية المتطرفة وهي النزعة التي تمزج بالفلسفة البراغماتية أهم مؤلفاته ، إدارة الاعتقاد البرجماتية ، مقالات في التجريبية المتطرفة ، معنى الحق ، فؤاد كامل ، المرجع السابق ، ص 105 .

1- تعطي المذاهب قوة رفض رهيبية للماضي بكل ثقله وللموروث بكل الثقة الموضوعية فيه ، وبيان الماضي مهما بلغ من صدقه فإن الواقع يستخلصها لا محاولة وبأن التقدم يفرض نفسه .

2- تعرية الواقع من كل غطاء فكري أو عقائدي سابق تحطي للباحث حماسا لا يُعرض ورغبة عارمة ، بل إن تعرية الواقع مكسب هائل بالنسبة لبيئة أكثر ما يضرها بها تغليف واقعها بعشرات من الأفتنة الماضية والحاضرة الانفعالية منها والتبريرية .

3- تقدم المذاهب تحليلا وافر بجوانب الواقع المختلفة ، كما تفسح المذاهب مجالا واسعا لدراسة البواعث ومقاصد البحث ، كما أنها تؤكد بما لا يدع مجالا للشك قدرة .

4- تعتبر المذاهب بالنسبة لحضارات غير أوروبية نماذج فكرية لما يمكن أن يكون عليه الفكر في صراعه مع التقليد للواقع وفي محاولاته لاستبصار الواقع ، وبهذا المعنى تكون المعرفة بالحضارات الأوروبية ضرورية .

والى جانب هذه النقاط الايجابية ، وظف حسن حنفي نقاط أخرى سلبية والتي قد تسبب الأضرار في التكوين العقلي للباحث :

1- نظرا لتاريخ العقلية الأوروبية الطويل ، ولما تعودت عليه من تولد المذاهب المتعارضة التي يحكمها قانون الفعل ورد الفعل ، فقدت التوازن وضاع منها التكامل ، وفي كل مرة تضع ما رفضه سابقا أو ترفض ما وضعه من قبل ، وبالتالي يصعب عليها ادراك الظاهرة نفسها في جميع جوانبها في آن واحد<sup>1</sup> .

2- هي عقلية ثنائية ، تفصل باستمرار بين ما هو جوهر وعرض الشارط المشروط قبلي وبعدي وقد ظهر بوضوح عند كانط ، وقد وضعت المشاكل باستمرار على هذا النحو هل الفكر سابق على الواقع أو الواقع سابق على الفكر ؟ هل النفس مستقلة عن البدن أم مرتبطة به ؟

3- كل مذهب جديد يشبع رغبة حالية ثم يتطور الواقع وينكشف قصور الفكر ، فينشأ مذهب جديد ليشبع حاجة وهكذا ، هذا التغيير المستمر وعدم الاستقرار ، قد أدى إلى كثرة الإنتاج الفكري ووفرة المذاهب التي قد تضيع الحقيقة بينها لذلك حسبما قاله حسن حنفي لا يمكن

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ( مصدر سابق ) ، ص 29.

لمجتمعات غير أوروبية أن تنقل هذه المذاهب التي تعبر عن تقلبات النظرية على واقع خاص ، ومع ذلك فقد نشأت حركات التقليد عند هذه المجتمعات للمذاهب الفكرية والمدارس الفنية وحتى لأساليب الحياة الأوروبية .

4- لذلك قرر حنفي إعادة النظر في معظم ما قاله الأوروبيون لأن معظم الدراسات تعبر عن العقلية الأوروبية أكثر منها دراسات موضوعية كما هو الحال في الإستشراق أو فيما قاله الأوروبيون عما يسمونه بالمجتمعات البدائية ، والتميز بين أوروبا وغيرها لا يتضح فقط في الفكر بل هو موجود أيضا على مستوى السلوك ، فالحرية لأوروبا والعبودية لغيرها والاستقلال لأوروبا والاستعمار لغيرها والتقدم لأوروبا والتخلف لغيرها<sup>1</sup> .

### ثالثا: مآلات الوعي الأوروبي:

والتي تبين فيها حسن حنفي محاولة أخيرة لتاريخ الشعور الأوروبي ، حيث تحاول مذاهب القرن التاسع عشر ضم الاتجاهين السابقين اللذين أفقدا الشعور الأوروبي توازنه في رؤية الظواهر حتى أتت الفينومينولوجيا فاكتملت المثالية الأوروبية وعادت التيارات إلى الشعور من جديد وتحول الموضوع داخل الذات حتى قضى نهائيا على الصورية والمادية انتهى الصراع التقليدي بين المثالية والواقعية على يد برجسون ، وانتهى كل شيء على يد نيتشه ولم تبق إلا العدمية .

لقد ظهر في الفكر المعاصر حسب حسن حنفي ما يسميه أفكار العدم والغثيان والهجم والحصر كما ظهر العبث واللامعقول في الأدب والفن ، وبدايات الانهيار ظهرت أيضا ، بانتشار الوضعية ، وظهرت فلسفيات التاريخ التي تعبر عن العنصرية والقوة والسيطرة من أجل المجال الحيوي للقوميات العرقية ، وهنا يتساءل حسن حنفي هل يمكن لحضارات أخرى أن تأخذ مكان الصدارة بدلا عنها وأن تقود الإنسانية إلى طور جديد من التقدم وهنا تتضح مهمة حسن حنفي وهي دعوة مفكرينا وباحثينا إلى إعادة وصياغة فلسفات التاريخ الأوروبية في القرنين 18-19 التي صاغت التاريخ كله بحيث يصب في النهاية في الحضارات الغربية ، ووضع الحضارة الغربية في مكانها الطبيعي كمرحلة من مراحل تطور الإنسانية . وفي

<sup>1</sup> - المصدر نفسه ، ص 30.

الأخير نستخلص من عرضنا لهذا المبحث والذي يسمى الموقف من التراث الغربي ، أن دراسة هذا التراث الغربي كجزء من التراث لا يتم منه نقل علم أو معرفة ، بل الهدف هو إبداء موقف أو وجهة نظر فقط فهو من علوم الوسائل لا من علوم الغايات فتكون بذلك الدراسة بهدف حصر الشيء الجديد والتعبير عنه أيما تعبير ، وتحليل واقعنا المعاصر وقد ساهم به فعلا حسن حنفي في الدراسات الإنسانية العامة ليس لإفادة المسلمين فحسب بل حتى الغربيين يلقبون منه فوائد كما حاولوا هم من خلال علم الاستشراق الذي أُستخدم في دراسة تراثنا والتعرف بواقعنا ، فقد حاول المفكر حسن حنفي من خلاله التقليل من تضخيم الغرب وروج أفكاره بصورة كبيرة في العالم الإسلامي والقضاء على عقدة النقص داخل الأنا من جراء تأليه الأخر والمبالغة في مدحه والثناء عليه ، وهذه لمحة أخرى من لمحات التجديد عند حنفي .

### 3- علاقتنا بالواقع ( نظرية التفسير ) :

يعتبر الواقع الذي يعيشه الإنسان المنطلق الضروري بتوجهات الإنسان وتصرفاته لأنه عنصر من المجتمع الذي يتفاعل معه وبذلك تكمن أهمية الواقع في نظر حنفي فالإنسان يسعى دائما إلى تغيير واقعه أو مسابرتة والتكيف معه وبذلك ينشأ مبدأ التعلق بالواقع وحبه .

إن الموقف من الواقع هو الجزء الثالث من مشروع التراث والتجديد ، ونظرا لتركيز أغلب المفكرين على النص وجعل له الأسبقية في الفكر أراد حسن حنفي تحويل هذه المرجعية مرجعية النص أو الوحي إلى علم إنساني شامل وذلك في نظره لا يتم إلا بإيجاد نظرية في التفسير يتم من خلال تجاوز مناهج التفسير التي شهدتها التراث القديم الكلامية والفلسفية والفقهية والصوفية وتراوحها بين نفسه أو عقلية أو واقعية أو وجدانية والبحث عن منهاج هو غاية التراث والتجديد ووصف الإنسان في الوعي في علاقته بقواه النظرية والعملية المادية والروحية ، وفي علاقته بالآخرين ومع الأشياء ويكون هذا المنهاج وهذه النظرية بمثابة الإيديولوجية التي يمكنها تنظير الواقع لماله من أهمية .

يقول حسن حنفي : " ويهدف هذا القسم إلى إعادة بناء الحضارتين معا " ، في القسمين السابقين والبدائية من جديد إبتداءا من أصولها الأولى في الوحي أي كتبها المقدسة ، فالتراث

والتجديد هو في الحقيقة محاولة لإعادة بناء الحضارة بالرجوع إلى مصدرها في الوحي أو إعادة تفسير الوحي كما هو بالرجوع إلى الحضارة الإنسانية الحالية وتخليصها من الركود التاريخي القديم " وهذا يعني أن حسن حنفي يسلك طريقتين : كلتاهما بالنسبة إليه سواء ، إما أن يعيد بناء الحضارة ابتداءً من الوحي مباشرة ، أي بدون القسمين السابقين ، أو أنه يصل إلى هذه النتيجة عن طريق هذين القسمين وهذا يقود إلى أن الوصول إلى المنهاج ما هو إلا محاولة لتجاوز مناهج التفسير التي عرفها تراثنا القديم ومحاولة وضع نظرية جديدة للتفسير تبدأ من الواقع الشعوري الذي يقدم لنا التجارب الحية التي يقوم العقل بتحليلها ويصل إلى معاني تكون هي معاني النص أو التي يمكن أيضا إدراكها بالحدس الموجه إلى النص مباشرة أو إلى الواقع المباشر وبالتالي يمكن تقنين المداخل إلى النص ، ومعرفة أخطاء التفسير مسبقا بمعرفة أخطاء المنهج ، ويكون التفسير في نظريته الجديدة دعامة للتجديد ، والمدافع عن شرعيته ، والهادم لأية محاولات أخرى للتفسير ، تود الإبقاء على الأوضاع القائمة والحد من حركة التغيير الاجتماعي وإيقاف مسيرة التاريخ ، وهي الحقيقة نفسها التي حاول الجميع البحث عنها سواء في تراثنا القديم ابتداءً من الوحي أو بالجهود الإنساني الخالص في التراث الغربي<sup>1</sup> .

لقد نقلنا هذا الاستشهاد الطويل لأنه في الحقيقة يمثل جوهر مشروع حسن حنفي كله ويكشف جيدا عن محتواه وطابعه الذي يمكن تلخيص في النقاط الاربعة التالية :

1- إن المنهاج " الذي هو النقطة النهائية في خطة حسن حنفي ، هو في الواقع النقطة الأولى فيه ولم يكن عرض خطة حسن حنفي كلها يهدف إلى الوصول إليها ، وإنما الخطة ذاتها وُضعت على أساس نتيجتها .

2- وبالتالي ، فإن الدراسة التي تطرق إليها لمل من التراث القديم و التراث الغربي ، كانت تعرف نتائجها مسبقا ، بل أن هذه الدراسة لم تكن تهدف إلا لمعرفة إلى أي حد كان " المنهاج " مطلبا لها ، إن حسن حنفي اكتشف المنهاج في متقبل حياته الفلسفية ، وكان في بحثه في كل من التراث القديم والتراث الغربي .

<sup>1</sup>- ناهض حنتر ، التراث والغرب والثورة ( مرجع سابق ) ، ص102-103.

3- إن المشروع الذي تطرق إليه حسن حنفي ، ينحل في الواقع إلى مايلي :

أ- إن التغيير الاجتماعي غير ممكن ، بدون الوحي ، وبدقة حسن حنفي بدون وعي الوحي وعيا يقينيا ، بدون وحدة الشعور مع موضوعه ( الوحي) .

ب- إن حسن حنفي يملك هو وحده ، منهجا محكما ويقينيا في تفسير هذا الوحي ( هذا المنهج هو المنهج الشعوري الاجتماعي ) وبالمناسبة فإن هذا الادعاء هو نفسه إدعاء جميع السلفيين .

4- إن مشروع حسن حنفي ، يصل إلى حقيقة بتركيب المضمون الإسلامي ( الوحي ) على الأسلوب الغربي ( ظواهرية هوسرل ) ولكن في نفس الوقت فإن هذا التركيب هو ما رآه حسن حنفي مباشرة ، هو الحدس الذي حدث له - من زمان- دون التراثيين معا العربي الإسلامي أو الغربي<sup>1</sup> .

### 1-3- نظرية التفسير :

- التعريف :

التفسير في الأصل هو الكشف والإظهار ( الجرجاني ) يكون في الكلام ليس وخفاء قيؤتي بما يزيله أو يفسره ، والفرق بينه وبين الإيضاح هو أن التفسير أعم من الإيضاح (....) والفرق بين التفسير والتأويل أن أكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني بين ظاهر النص وباطنه<sup>2</sup> .

وعلم التفسير هو العلم الذي يبحث عن مراد الله تعالى من كلامه اعتزل على محمد بن عبد الله عليه السلام وعلى هذا يكون موضوعه كتاب الله تعالى وقد بدأ التفسير بالحضارة الإسلامية في حدود ضيقة وياتساع رقعة الحضارة اتسعت هذه الحدود وذلك لحاجة الوافدين إلى الإسلام للتفسير حتى أصبح علما مستقلا بذاته ويمكن تقسيم كتب التفسير إلى أنواع :

1- التفسير بالمأثور 2- مرحلة التفسير بالرأي والعقل 3- التفسير العلمي 4- التفسير الإشاري وهو نوع من التأويل للآية القرآنية بحيث يكون المعنى المراد على خلاف الظاهر من

<sup>1</sup>- ناهض حتر ، مرجع سابق ، ص 104-105.

<sup>2</sup>- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص314.

الآية ويتم ذلك عن طريق إشارات خفيفة لا تظهر إلا لأرباب السلوك وهذا النوع اهتم به أصحاب الطرق الصوفية ومن يؤمنون بالتشبيح<sup>1</sup>.

يتساءل حسن حنفي هل لدينا نظرية في التفسير ؟ إذا نظرنا إلى الحالة الراهنة لنظرياتنا في التفسير ، نجد أننا لا نملك نظرية محكمة في التفسير ذات أسس مدروسة تهدف إلى قصد معين فالتفسير الذي نمتلكه اليوم - حسب حسن حنفي - لم يتعد مرحلة الشرح والتفصيل والتكرار وبيان ما لا نحتاج إليه في كثير أو قليل ، بصرف النظر عن حياة الناس ومشاكلهم ، فيدور النص على نفسه مستمدا معانيه من الإسهاب المطول في المعنى الأولي للآلية وما يطلق عليه اليوم المفسر ليس مفسرا ، إنما هو شارح أو خطيب ، والمفسر مصلح صاحب دعوى لتحسين أحوال الناس يرى في النصوص مشاكل المسلمين وحلولها فنظرية التفسير تربط بين الوحي والواقع ، وهناك بعض بعض المحاولات الحديثة لإقامة تفسير لتقادي هذه الثنائية بين النص من جهة وبين الواقع من جهة ثانية وهي محاولات يغلب عليها بعض العيوب تمنعها من أن يكون نظرية محكمة في التفسير ومنها التفسير فيها مازال نظرية في وجود الله أكثر منه في وجود الإنسان أي انه يهدف إلى إثبات وجود الله وخلق العالم وحساب الإنسان وباقي العقائد هو لإقامة نظرية بالوجود في وجود الإنسان الفردي والاجتماعي محاولا وصفه في مواقفه العديدة مع الآخرين وفي العالم ، وقد كان الهدف الأساسي للجانب الإلهي والعقدي هو الكشف عن تكوين الإنسان ووضعه في العالم وخاصة وأن مقاصد الشارع التي وضعت ابتداء كما يقول الأصوليون تهدف إلى الإبقاء على الضروريات الخمس المعروفة : الدين والنفس والعقل والمال وكلها جوانب لحياة الإنسان الزمنية<sup>2</sup>.

يبدأ حسن حنفي في نقد مناهج التفسير ثم يقيم بعد ذلك البديل :

أ- المنهج اللغوي : ظهر هذا المنهج في عدة تفسيرات لغوية نظرا لأن العصر كان عصر لغة وبلاغة وفصاحة .

وهذا المنهج يمتلك جملة من المميزات منها :

1- التأكيد على أهمية اللغة كمدخل لفهم الوعي والحرص على الدقة في فهم الألفاظ ومعرفة معاني العبارات ومعرفة دقة المعاني بمعرفة أساليب البيان العربي والحفاظ على سلامة اللغة

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، مصدر سابق ، ص 160-168.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، في فكرنا المعاصر ، قضايا معاصرة ، ط2 ، دار التنوير ، لبنان ، 1983 ، ص 175-177.

العربية واستمرارها عبر التاريخ في ظل مظاهر الانهيار اللغوي ، ثم الاقتراب من الصور الفنية ووظيفة التخيل وإدراك أهمية ما سماه المحدثون ( التصور الفني ) ومع ذلك هذا المنهج يحتوي جملة من العيوب منها الوقوع في التفسيرات الحرفية التي تغفل المعنى كلية وتجعل المعركة كلها تدور حول الألفاظ ومعاني الدلالات واللغة ليست ألفاظ فقط بل هي معاني واعتقال الواقع الاجتماعي الأول الذي نزلت فيه الآية وهي المسماة في علوم القرآن بأسباب النزول ثم إغفال واقع المسلمين الحالي وكأن النص ليس خطابا موجها لهم وكأن حياة المسلمين ليس هو موضوع الخطاب ومقصده ثم انه من المستحيل تطبيق المنهج اللغوي اليوم نظرا لأن ابداع الغرب اليوم لم يعد في اللغة .

### المنهج التاريخي:

هو المنهج السائد في كتب التفاسير الكبرى والتي غلب عليها منهج النقل والرواية ومعروف عن القدماء باسم التفسير بالمأثور وتفسيرات هذا المنهج تتميز بالآتي :

1- المعلومات التاريخية الواسعة في موضوعات الوحي وتدوين القرآن والسنة ، وحياة الرسل والصحابة وكيفية نشأة الدول والفتوح حتى انه يصعب التمييز بينهما وبين كتب التاريخ وكان يمتاز بالموضوعية والنزاهة والحياة والتقوى والباطنية نظر لأنهم كانوا يروون عن الصحابة والتابعين

ومع ذلك عيوب هذه التفاسير اكبر ومنها :

- 1- احتمال وقوع الخطأ في منهج الرواية والنقل وبالتالي يكون التفسير كله خطأ .
- 2- دخول الكثير من الإسرائيليات نتيجة للنقل ونظرا إلى عدم التمييز بين مصادر النقل .
- 3- تحويل الوحي إلى أشياء ووقائع وحوادث وشخصيات في حين أن الوحي حقائق وتجارب بشرية ويصاب الإنسان سريعا بالملل نظرا لعدم وجود أي بناء روحي ذاتي كما هو الحال في التفسير الصوفي .
- 4- ربط القرآن بطرف تاريخي محدد واحد في حين أن التاريخ متجدد وحوادثه متغيرة .
- 5- عدم الاعتماد على العقل والنيل من التفسير بالرأي واعتباره هوى وبالتالي يكون أقل قيمة من التفسير بالمعقول .
- 6- إغفال الواقع التاريخي الحالي الذي لا يمكن للمؤرخ المفسر القديم أن يتنبأ به فالتفسير هنا يتعامل مع الماضي وليس مع الحاضر ويتعامل مع التراث القديم وليس الإبداع الحالي .

المنهج الفقهي: هو المنهج الغالب على التفسيرات الفقهية للقرآن لرصد أحكام الشريعة وقد نشأت في وقت تدوين الشريعة وذكر الخلافات بين المذاهب ، وظهر فقه الفرق الدينية ، وله جملة من المميزات :

1- إعطاء أهمية كبرى للجانب التشريعي في الوحي وبيان أن الرأي ليس مجرد عقيدة بل شريعة .

2- تجاوز الخلاف العقائدي المذهبي إلى نوع من وحدة التشريع للأمة الإسلامية .  
ومع ذلك يقدم حنفي جملة من الانتقادات لهذا المنهج :

1/ تقليص الوحي واحتضار في الشريعة والوحي عقيدة وشريعة .

2/ سيادة الخلافات المذهبية والعقائدية على التفسير .

3/ عدم بيان الحكمة من الشريعة ومقاصد الوحي والوقوع أحيانا في الصور الفقهية .

4/ ارتباط الشريعة بالظروف التاريخية القديمة التي كانت وراء استنباطها وتغير هذه الظروف الآن ووجود ظروف تاريخية أخرى تجعل الفقه القديم غير ذي دلالة .

5/ عدم تطوير الشريعة طبقا لظروف كل عصر وبقائها في نفس الظروف القديمة ونثبيتها على ذلك حتى تحولت إلى فقه تاريخي من خاص إلى شامل وكل العصور .

6/ اختلاف الحكم النظري الفقهي عن الواقع العلمي مهما حدث تغيير في الجانب الأول قانون الأحوال الشخصية ، قوانين الربا ..... الخ .

هناك جملة من المناهج التي لا يتسع المقام لذكرها يعرضها حنفي ويقدم لها انتقادات يحاول من خلال كل هذا أن يؤسس نظرية متحكمة في التفسير<sup>1</sup> .

### المنهج الاجتماعي في التفسير :

المناهج المستخدمة من قبل القدماء أفادت في عصرهم ، اللغة الرواية ، الفقه ، التصوف الفلسفة ، العقائد ، لكن الظروف تغيرت أصبح عصر العلوم الاجتماعية في مقدمتها العلوم السياسية والاقتصادية مهمة الجيل إذن هي تطوير هذا المنهج وبيدأ بواقع الأمة وبمصالح المسلمين ويصنف هذا المنهج في التفسير بالآتي :

<sup>1</sup> - حسن حنفي : من العقيدة إلى الثورة ، م 8 ، اليمين واليسار في الفكر الديني ( مصدر سابق ) ، ص 79-87.

1- هو تفسير جزئي للقرآن : على الأقل في هذه المرحلة بمعنى رؤية حاجيات المسلمين داخل القرآن وليس تفسير القرآن ككل ويقدم حنفي أمثلة على ذلك فإذا كانت محنة العصر هي أما تعاني من الاستعمار والذل والأرض المغتصبة فإن آيات الجهاد والحرب والقتال تكون لها الأولوية في التفسير وليس آيات الدعة وحسن العيش والتمتع بزينة الحياة الدنيا .

إذا كانت مشكلة العصر هي التسلط والطغيان فأيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهر بالحق والتمسك به تكون لها الأولوية على آيات الطاعة والأمر بالعبودية ، ومنه يجب أن يفسر من القرآن فقط ما يلبي حاجاتنا الحالية .

2- التفسير الموضوعي هو الأقدر على تلبية مقتضيات المنهج الاجتماعي و ليس التفسير الطولي بمعنى تفسير القرآن جزء بعد جزء حزب بعد حزب الثورة بعد الثورة ، وبالتالي يكون الاعتماد أساسا على المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم وتفسير الآيات كلها حول موضوع واحد تحتاجه في عصرنا ويبنى الموضوع بطريق تحليل المضمون للآيات وذلك من حيث :

أ- البناء الصوري المشكل اللغوي للآية وذلك من حيث ذكر الموضوع أيما أو فعلا .

ب- تحليل المعاني وتصنيفها إلى مجموعات رئيسية حتى يمكن بناء الموضوع والتميز بين المعاني الرئيسية والمعاني الفرعية .

بين الايجابية والسلبية حتى يمكن معرفة رأي الوحي في الموضوعات .

ج- إعطاء الأولوية للموضوعات التي تلبي حاجة العصر مثل الأرض المال الفقر الغنى التقدم التخلف ..... الخ ، حتى يتحول وجداننا المعاصر إلى نظريات وتصورات قادرة على تحليل أزمان العصر .

د- تكوين الموضوعات كلها في نفس عقلي محكم حيث يكون تصورا إسلاميا للعالم وحتى يمكن لمنهج إسلامي واحد أن يظهر ويدور حول الإنسان في المجتمع والطبيعة والتاريخ ويلبي حاجات المسلمين في البحث عن منهاج مستقبل وتصور للكون ومنهاج للحياة ونظام اجتماعي وسياسي .

3- التفسير الزمني قادر على إعطاء صورة لجيل يعينه وليس لكل الأجيال في عصر يعينه وليس على العصور وهو بهذا للصورة له غاية علمية وليس نظرية بهدف إلى تغير أحوال المسلمين وليس إلى اكتشاف حقائق نظرية .

4- التفسير الواقعي الذي يبدأ من واقع المسلمين وحياتهم ومشاكلهم ولا يبدأ من فراغ بل يبدأ من مشكلة فالوحي لا يعطي مجانيا بلا فائدة بل نحل قضية حارت فيها العقول ولم يقدر إلى القليل على حلها لرؤية صائبة وحس مُرهف .

5- التفسير بالمعنى والقصد وليس بالحروف واللفظ فالوحي مقاصد كما يقول الأصوليون القدماء وبواعث واتجاهات وأهداف .

6-التفسير بالتجارب الحية التي يعيشها المفسر فالتفسير جزء من الحياة والحياة مادة علم التفسير لا تفسير إن لم يكن لدى المفسر تجارب ( يفرح ، يحزن ، يشقى ، يسعد ) .

7- رصد مشاكل الواقع حتى يمكن التفسير منها ، ويحدث ذلك على هذا النحو : إذا كان منهج التفسير الاجتماعي يبدأ من واقع المسلمين يجب البدا أولاً برصد مشاكل الواقع ولا يتم ذلك إلا بتعاون علماء الاجتماع والسياسة و الاقتصاد أي بإحصاء العلوم التي تقوم برصد الواقع الاجتماعي ، ثم بعد ذلك صنع نظام أولويات أي ترتيب ( مثلا : يأتي أولاً تحرير الأرض ثم الحرية والديمقراطية ثم التنمية ضد جميع مظاهر التخلف من فقر وأمية وجهل وما يتطلبه ذلك من إعادة توزيع ثروة البلاد ثم بعد ذلك الاعتماد على التحليل العلمي وتبني الواقعية التي تقوم على التطور والتدرج والسماح بتعدد الآراء وتعدد الاتجاهات ثم تحقيق ذلك بالفعل .

8- الوضع الاجتماعي في نهاية الأمر هو الذي يحدد نوعية التفسير فالذي يحدد موقف المفسر هو :

- موقف المفسر من الواقع هل هو مبرر له أم تائر عليه .
- هل هو جزء من النظام السياسي ومستفيد منه أم أنه خارج عنه .
- هل هو من الطبقة العليا أم من الطبقة الدنيا .....
- ( هل يدافع على طبقة معينة )
- هل يريد جاها أو نمطا أو شهرة أو مالا أم يريد التجرد التام ورعاية مصالح الأمة <sup>1</sup>

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، ( من العقيدة إلى الثورة ) ، مصدر سابق ، ص 102-118.

وفي الأخير ومن خلال عرضنا للموقف من الواقع وهو الجبهة الثالثة من جبهات مشروع التراث والتجديد ومظهر آخر من مظاهر التجديد عند حسن حنفي الذي كان على وعي تام بدور الواقع وأسبقيته على كل آلية أخرى في صياغة نظرية جديدة هي نظرية التفسير والتي بدا فيها تأثره برواد الاتجاه الاشتراكي ( المذهب اليساري ) الذي يعتبر الوجود الواقعي متقدم على الوجود الواعي بخلاف المثالية وبخلاف التيار السلفي كذلك الذي يُقدم الوحي أو النص الديني المقدس على كل شيء ويعتبره مقياس للمعارف والحكم على الأشياء ، وهذا اعتقاد شخصي على العموم ورؤية مذهبية من مثلث حسن حنفي ذو ثلاث أبعاد زمنية وأضلاع في التراث والتجديد .

## الفصل الرابع

### نماذج التجديد عند حسن حنفي ونقد المشروع

#### 1- نماذج التجديد

##### أ- التجديد اللغوي

##### ب- تغيير البيئة الثقافية

## ج- استعمال المنهج الشعوري الاجتماعي

### 2- الانتقادات الموجهة لمشروع التجديد عند حسن حنفي

#### 1- الفصل الرابع : نماذج التجديد عند حسن حنفي :

ومن أجل خدمة مشروع التراث والتجديد يُرسي حسن حنفي قواعده في التجديد التي سيبين من خلالها برنامجه التجديدي فيبدأ بالتجديد اللغوي ويعتبر اللغة القديمة لغة دينية تتمركز حول الغيب والنبي ولغة صورية مجردة لذا من الواجب التخلي عنها فيعلن عن لغته الجديدة فبدلاً من لفظ الإسلام ، نضع الإيديولوجيا كمصطلح يتداوله العصر ، ثم يبين مستويات حديثة للتحليل بواسطة الشعور فهو أدق من العقل والقلب ثم يتكلم عن تغيرات البيئة الثقافية ويريد حنفي من خلاله أن يبين أن العلوم الدينية التي نشأت قد قامت من واقعها هي ، فهي ليست مطلقة ، بل هي علوم نسبية حاولت التعبير عن الوحي ضمن آليات عصرها ، وهذا الفصل مليء بتناقضات عجيبة لأن القارئ سيلاحظ الازدواجية العقلية في نقد الشيء وإثباته بطريقة أخرى .

#### 1- التجديد اللغوي ( منطق التجديد اللغوي ) :

##### 1-1- تعريف اللغة :

يعرفها جميل صليبا من خلال معجمه [ اللغة مجموعة من الأصوات المفيدة ، وهي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وتطلق أيضا على ما يجري لسان كل قوم لأن اللسان هي الآلة التي يتم بها النطق ]<sup>1</sup> .

ويعرفها حسن حنفي : ( اللغة ليست مجرد شكل كما يقول المحدثون بل هي مضمون كما يقول القدماء لفظ ومعنى وشيء يشير إليه اللفظ ( ... ) فاللغة عالم مركب من الأصوات والدلالات والأفعال )<sup>2</sup> .

\* يرى حنفي أن التجديد يحدث بعدة طرق منها ما هو خاص باللغة ومنها ما هو خاص المعاني ومنها ما هو خاص بالأشياء .

إن اكتشاف لغة جديدة هو اكتشاف للعلم فالعلوم تتطور بفعل اللغة التي يعبر عنها ولعل ذلك ملحوظ في الحضارة الغربية عندما ظهر علماء اللغة وفلاسفة اللغة التي يعبر عنها دعوا إلى إحداث لغة جديدة أو منطقية ، توأكب تطور العلوم .

ولما كانت اللغة وسيلة للاتصال والتخاطب والإقناع أمكن لفكرة صحيحة أن يعبر عنها بلغة غير واضحة فتضيع الفكرة ويمكن لفكرة خاطئة التعبير عنها بلغة محكمة فتبدو للناس على أنها صحيحة ويقومون باعتمادها ، ولكل فكر لغته الخاصة به التي يعبر عنها وكل حركة تجديد تبدأ بتجديد اللغة حتى توأكب العصر والتغيرات الحاصلة وقد تحدث الشريف كرمة عن أهميتها في مجلة حوليات التراث<sup>3</sup> ومن هنا دعا حسن حنفي في تغيير اللغة القديمة ضمن محاولته في دراسة التراث وتجديده بما يتناسب ومعطيات العصر .

ومنه فالعلوم الأساسية في التراث القديم مازالت تعبر عن نفسها بالألفاظ والمصطلحات التقليدية التي نشأت بها هذه العلوم التي تقضي على دلالتها المستقلة والتي تمنع فهمها وتطويرها<sup>4</sup>

فاللغة التقليدية تسيطر عليها الألفاظ والمصطلحات الدينية مثل الله ، الرسول ، الدين ، الثواب ، العقاب .....إلخ ، هذه اللغة لن تعد قادرة على التعبير عن مضامينها المتجددة طبقا لمتطلبات العصر ، ومن ثمة أصبحت عاجزة على التعبير و الإيصال ، والتجديد في

<sup>1</sup> - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ( مرجع سابق ) ، ص 286.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، حصار الزمن ، ج 1 ، ج 2 ، مصدر سابق ، 2004 ، ص 60.

<sup>3</sup> - الشريف كرمة ، اللغة العربية وعلاقتها بالهوية ، مجلة حوليات التراث ، العدد 6 ، 2006 ، ص 36.

<sup>4</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ، (مصدر سابق ) ، ص 109.

اللغة عند حنفي لا يتم بطريقة آلية بإسقاط لفظ ووضع محله لفظ آخر مرادف أو تشبيه به ، بل بطريقة تلقائية صرفة يرجع فيها الشعور بين اللفظ التقليدي إلى المعنى الأصلي الذي يفيدته ثم يحاول التعبير من جديد على هذا المعنى باللغة التداولية .

وهذه عملية طبيعية تحدث في الحضارات عند الانتقال عبر مراحل جديدة وتكون بذلك المعاني هي معاني التراث واللغة هي لغة التجديد فاللغة الجديدة من شأنها السماح للمعاني المتخفية في التغيير ومنه فالتجديد اللغوي يصبح ضرورة طبيعية تستبدل فيها اللغة القديمة بلغة جديدة ، من أجل التعبير عن المعاني المتجددة طبقاً لمقتضيات العصر<sup>1</sup> وهو ما ألح عليه والده زكي نجيب محمود من خلال كتابه " تجديد الفكر العربي " <sup>2</sup>

وبما أن النقد هو لب العملية الفلسفية وهو عملية بنائية تكشف عن عيوب الشيء من أجل اكتماله ركز عليه " حسن حنفي : فهو ليس شيء سلبي بل هو شيء إيجابي يدفع المفكر والفيلسوف لإعمال العقل ، وبدأ به كل مؤلفاته ( تجديد العلوم الإسلامية ) واعتبر أن النقد شائع في كل الحضارات بما في ذلك الدين وفيه نقد الشعائر والنصوص ، نقد المذاهب والمناهج .... الخ ومن ثمة بدأ بنقد اللغة كمرحلة أولى من أجل تجديدها <sup>3</sup> .

## 1-2- قصور اللغة التقليدية :

يقدم حسن حنفي جملة من العيوب موجودة باللغة التقليدية ومن ضمن تلك العيوب نذكر :

- لغة إلهية : تدور الألفاظ فيها حول الله الذي يحتوي على تناقض داخلي باعتباره مادة لغوية قوي المعاني أو تصورات وباعتباره معنى مطلق يراد التعبير عنه بلفظ محدود وذلك لأنه يعبر عن اقتضاء أو مطلب أكثر مما يعبر عن معنى معين أي له صرخة وجودية تعبر عن المصائب والأفراح عند الجائع هو الخبز وعند المظلوم هو العدل وعند المكبوت هو الإثباع وعند المستعبد هو الحرية ..... الخ

- لغة دينية .

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ( مصدر سابق ) ، 110 .

<sup>2</sup> - زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، (د-ط) ، دار الشروق ، الإسكندرية ، 2002 ، ص 100-105 .

<sup>3</sup> - حسن حنفي ، فلسفة النقد ونقد الفلسفة، فلسفة أعمال الندوة الفلسفية الخامسة عشر ، الجمعية الفلسفية المصرية ، جامعة القاهرة مركز دراسات الوحدة العربية، ص7 .

- لغة تاريخية ( اللغة التقليدية تعبر عن وقائع تاريخية أكثر من تعبيرها عن الفكر ).  
- لغة صورية .

### 1-3- مميزات اللغة الجديدة :

تحاول اللغة الجديدة استدراك وسد النقص باللغة القديمة وتستبدل خصائصها بخصائص لها قدرة على الإيصال والتعبير وتتميز بعدة مميزات منها :

1- أن تتكون عامة بل أكثر درجات العمومية من أجل أن تخاطب جميع العقول أي أن توصل الرسالة إلى أكثر عدد ممكن من الناس .

2- أن تكون اللغة الجديدة قابلة للتغيير أي تكون مفتوحة أي تقبل التغيير إما في مفاهيمها أو معانيها أو حتى في وجودها .

3- أن تكون اللغة عقلية حتى يمكن التعامل بها في إيصال المعنى وأية لغة قطعية لن تعبر عن شيء لأنها لغة توفيقية خالصة إما أن تقبل أن يرفض ولا يمكن إعطاؤها معاني جديدة أما اللغة العقلية لغة يفهما كل الناس وكأنها راسخة من العقل .

4- أن تكون اللغة لها ما يقابلها بالحس حتى يمكن ضبط معانيها والرجوع إلى الواقع ليكون محك للمعاني إذا تضاربت لذلك لا يمكن استعمال ألفاظ الجن ، الملائكة ، الجنة ، النار ..... لا يمكن أن تشير إلى واقع .

5- أن تكون إنسانية أي لا تعبر إلا على مقولة إنسانية من القول النظر واليقين والقصد والزمان ..... الخ لأنها تشير إلى جوانب من السلوك الأناني أما ألفاظ القديم والحادث والجوهر هي تشير إلى واقع حياة يومية معاشة .

6- أن تكون لغة عربية وليست مستغربة أو معربة عن طريق النقل الصوتي للألفاظ الأجنبية بدعوى قصور اللغة العربية عن الامتداد بمفاهيم حديثة تعبر عن مضمون العصر واكتشافاته .

### اللفظ والمعنى والشيء :

يمكن وصف تجديد اللغة من القديم إلى المعاصر بثلاثة طرق :

### 1- من اللفظ التقليدي إلى لفظ جديد:

ذاك راجع إلى نقص قدرة اللغة التقليدية على إيصال المعاني سواء الأصلية أو الفرعية وبما أن هذه المعاني تظل منظورة على نفسها داخل اللفظ التقليدي الذي يفقدها حيويتها وجدتها فإنه يمكن الانتقال من اللفظ التقليدي إلى لفظ جديد له القدرة على إيصال المعاني وعلى الإشارة إلى الأشياء نفسها لذلك عالم اللغة مصطلح اجتماعي يساهم بدوره مثل السياسي والمصطلح الديني .... الخ في التغيير الاجتماعي عن فك رموزه وإعادة توجيه مساره اللغوي لأن الألفاظ تهرم وتعجز وتشيح في التعبير عن المعاني المسندة والوقائع المتغيرة ونبدل مستوى الثقافات مثل " الحلال والحرام " لفظا تشريعيا في الفقه القديم لهما مصادرها في الأدلة الشرعية الأولى لكن لما كان التصور الشعبي لهذين اللفظين غير المقصود منهما ، وأصبحا مرادفين للأمر والنهي في مجتمع مقهور يمكن استبدالهما بطبيعي وغير طبيعي أو فطري وغير فطري لأن الحلال سلوك طبيعي فطري والحرام غير طبيعي وغير فطري ويساعد اللفظان الجديان على عملية التحرر ويساعدان في التخلص من نفسي الإنسان المقهورة<sup>1</sup> .

## 2- من اللفظ الضمني إلى لفظ جديد :

هو الانتقال إلى لفظ جديد وترك اللفظ التقليدي لأنه معيب في حد ذاته غير قادر على إيصال المعنى فيترك اللفظ التقليدي تماما ويعبر عن مضمونه أو معناه بلفظ جديد تكون أكثر قدرة على إيصال المعنى ، مثلا لفضا للكفارة والحد لفظتين سلبيا لأنهما يشيران إلى جزء في حين الكفارة هي نوع من إعادة بناء شعور الفرد بعد قيامه بفعل سلبي وأثاره على نفسه ومعنوياته فهو نوع من رد الاعتبار لكيان الفرد المثالي ، أما الحد فهو إعادة بناء شعور الفرد بعد قيامه بفعل سلبي عن طريق تأكيده لفعل ايجابي آخر لإثبات حسن النية فبعد تحليل المعنى والكشف عن المواضيع التي يثيرها اللفظ التقليدي يمكن بعد ذلك اختبار أحسن الألفاظ التي يمكن بواسطتها التعبير عن التحليلات الجديدة وهنا العديد من الألفاظ التي تحتاج إلى إعادة بناء مثل المصلحة والمفسدة " الثواب والعقاب " <sup>2</sup>.

## 3- من الشيء المشار إليه إلى لفظ جديد :

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، حصار الزمن ( مصدر سابق ) ، ص71.  
<sup>2</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ( مصدر سابق ) ، ص126.

يبدأ من الشيء نفسه ثم يعبر عنه بلفظ تلقائي والتجاوز القول بأن هذا لفظ جديد لأنه ليس له ما يقابله ويوازيه في اللفظ التقليدي وقد نشأ نشأة تلقائية للتعبير عن الموضوع والإشارة إليه .

ألفاظ مثل " صورة " و " مضمون " و " موضوعية " ألفاظ جديدة يمكن التعبير بواسطتها على علم أصول الدين الذي نشأ نشأة تلقائية بظهور ألفاظ التجسيم والتنشئة والتنزيه والجبر.... الخ<sup>1</sup>.

## 2- تغيير البيئة الثقافية :

إن دواعي تغيير البيئة الثقافية هو تغيير ظروف العصر وفي هذا يؤكد حنفي أن التراث القديم وما حمله من أبنية وحلول لمشاكل ذلك العصر وسنحاول مع " حنفي " إبراز فوارق بين فترتين الأولى هي الفترة القديمة والفترة الثانية هي الفترة الحديثة والحالية .

أ- نشأت الحضارة في فترتنا القديمة في عصر كانت الأمة فيه منتصرة وكانت جيوشها فاتحة واستطاعت أن تراث إمبراطوريتين هما الفارسية والرومانية في أسرع وقت ، وانتشر الإسلام بشكل كبير ونشأت العلوم الإسلامية وكان تصور هذه العلوم على الشكل التالي :

- الأولوية للإرادة المسيطرة على حرية الإرادة في علم الكلام .

- لواجب الوجود على ممكن الوجود في الفلسفة .

- لله على العالم في التصوف .

- للنص على الواقع في الأصول وكانت هذه العلوم نموذج للدولة المسيطرة القومية بعد ذلك تغيرت الظروف ، وأصبحت الأمة في فترتها الثانية مهزومة بعد أن تلقت هجمات المغول والتتار والهجمات الصليبية ، وبعد ذلك الاستعمار الحديث في الغرب العربي ، فتجزأت بعد أن كانت موحدة وتخلفت بعد أن كانت تحتل التقدم والريادة .

\* وأصبح إشكال الفلسفة أنهم يدرسون علوما نشأت في مرحلة الانتصار ويعيشون في واقع مرحلة الهزيمة فحدث عدم تطابق بين مادة العلم التي يحملها الأستاذ وما يسمعه وبين الواقع المعاش الجديد الذي يعيشه كلاهما ، وبالتالي انعزلت .

الفلسفة ولم يعد لها آذان صاغية ، فلم تعد تُخاطب جمهور القراء بل تحولت عند بعض الأساتذة إلى مادة للمقررات والمناهج الدراسية وإلى كسب بالعلم وحمل للشهادات<sup>2</sup>.. الخ .

<sup>1</sup>- المصدر نفسه ، ص 127.

<sup>2</sup>- حسن حنفي وآخرون ، الفلسفة العربية المعاصرة ، مواقف ودراسات بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الثاني الذي نظّمته الجامعة الأردنية ط3، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 2008 ، ص 382

ب- لما كانت الأمة في أوج قوتها لم يستطع أعداؤها النيل منها على المستوى العسكري لذلك اتجهوا مصدر قوتها وهي العقيدة والدين والجديد والنيل منه فظهرت حركات الزندقة والتشويش على العقائد للالتفاف على الإسلام من الباب الخلفي من باب النظر وليس من باب العمل .

\* الآن تغيرت الظروف ولم تعد الهجمات موجهة للعقيدة باستثناء الغزو الثقافي الذي تحقق على وعي به وتحدث عنه ليل نهار الذي يقوم بها ، قام به الخصوم الأقدمون وحسب حسن حنفي لم تعد القضية قضية توحيد لأننا كلنا موحدون ولا يوجد بيننا من بعد النار أو الشمس ..... إلخ بل الخطر موجه إلى الأرض والثروات موجه إلى حريات الناس من نظم الاستبداد ، والقهر ما زلنا في تدريس الطول المعاصرة للمشاكل القديمة المترسبة في أعماق العصر ، فمسألة الذات والصفات لها دلالتها المعاصرة فحلاقة الزيادة تشخيص للسلطة وعلاقة التساوي عدل أمام القانون والفيض كتدرج قد يكون أساسي للبيروقراطية والخلق قد تكون ذا صلة بالقلب ، وإذا كانت حركات الإصلاح الديني أو الخطابة السياسية فإنها لا تكاد تستمر بل تكبر باستمرار لسبب عدم التطابق بين العلوم المنقولة من القدماء وواقع الأمة الحالي<sup>1</sup> .

ج- نشأت الفلسفة في الفترة القديمة والإسلام قادم وليس ذاهب والحضارة قوية مع ثقة في النفس وليس خوف أو ضعف ولم يحدث نتيجة للانفتاح الحضاري القديم على الغير بل في حالة هجوم على الآخر وليس في حالة دفاع عن الذات .

\* أما اليوم الفلسفة في ظروف مخالفة تماما : الإسلام ذاهب وليس قادم والحضارة تاريخية وليس ناشئة فالفلسفة اليوم مقطوعة الصلة بالهوية والحياز للآخر دون معرفة بدلالات القديم وتقليد الجديد دون قراءة للآخرين من خلال الذات بل تهرب من الذات وفقدان للهوية .

وفي علم أصول الدين كانت المشكلة القديمة حي مشكلة التوحيد ضد أخطاء التأليه والتجسيم والشرك ومنه ظهر التوحيد القديم في المادة أما الناس اليوم يعلمون أن التوحيد هو الله وحده لا شريك له لكن الأرض هي الضائعة والناس هي المهزومة ونظم تتساقط ومن ثمة يمكن لمادة التوحيد أن تتغير فالمادة القديمة مرتبطة بعصرها وكيف يستمر قيام على التوحيد على المادة القديمة<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، كبرية الإصلاح ، ورقة قدمت إلى ندوة الإصلاح في القرن 19 ، الرباط ، 1983 .

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ( مصدر سابق ) ، ص 139 .

وإننا نحتاج اليوم إلى صلة النص بالواقع ولمن له الأولوية هل نفهم بالنص أم نفهم بالواقع؟<sup>1</sup>

وهل يمكن التنظير المباشر للواقع دون النص؟ وهل يمكن أن يوجد نص بدون واقع؟ ويقدم حنفي 3 مراحل من أجل تجديد مادة العلوم القديمة:

1- تخليص الموضوع الأول من كل الشوائب الحضارية التي علفت به بالمعنى الأول للنص سواء فيما يتعلق بطريقة عرضه أو فيما يتعلق بنتائج فهمه أو تحليله.

2- يُعاد بناء الموضوع الأول وهو المعنى الأول للنص بعد أن تخلص من الشوائب الحضارية في النقطة الأولى، يُعاد بناؤه داخل الشعور باعتباره موضوعا مستقلا له بناءه الداخلي وله وضوحه النظري ووسائل التحقق منه داخل في الشعور أو في الواقع.

3- إطلاق المعنى حتى يتجاوز حدود اللفظ نفسه ويصبح نوعا أحر من الوجود المطلق وتصبح المعاني مبحثا من مباحث الوجود العام ويمكن إطلاق المعنى ابتداء من المعنى الاشتقائي في اللفظ والذي يحتوي على المعنى الأصلي له<sup>2</sup> ولما كان الهدف من الثقافة هو اكتشاف العصر الحاضر وضعه بدلا من العصر القديم يمكن القيام بالخطوات الثلاث أ- تحليل الفكرة القديمة بعد التخلص من شوائبها الحضارية وإعادة بناءها في الشعور وإطلاق معناها إلى أقصى حد حتى يمكن أن تصبح نموذجا للفكر.

ب- تحليل الواقع المباشر للواقع عن طريق التنظير المباشر للواقع وإدراك روح العصر من الأمثال العامة والنكت الشعبية والأعمال الأدبية فالباحث ابن عصره والإدراك المباشر للواقع يكون مطابقا للتحليل الإحصائي الكمي.

ج- مقابلة الأولى بالثانية من أجل إيقاف الفكرة الأولى على أحد أوجهها طبقا لروح العصر أو تركيب الأولى على الثانية وتأسيس الموضوع المثالي على الواقع العصري<sup>3</sup>

3- استعمال المنهج الشعوري الاجتماعي:

قبل أن يتطرق حسن حنفي في بيان منهجه، أراد أن يوضح المناهج المستعملة عند المسلمين والغرب، مبين أن المنهج \* ليس حكرا على شعب بعينه أو وقفا على ثقافة بعينها أو قصرا على حضارة خاصة بل هو عام عند كل الشعوب، ونظرا لسيادة الثقافة الغربية في العصور الأوروبية الحديثة وتصدرها ثقافات العالم حتى أصبحت مركزا،

<sup>1</sup> - حسن حنفي، قضايا معاصرة، ج1، (مصدر سابق)، ص 176-165.

<sup>2</sup> - حسن حنفي، التراث والتجديد (مصدر سابق)، ص 144.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 145.

\* المنهج والمنهاج هو الطريق الواضح، والسلوك البيئي والسياسي المستقيم، وقد ظهر هذا المصطلح في قرن 17 على يد بيكون الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة أخذ عن أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومنهجه، (د-ط)، المكتبة الأكاديمية، 1996، (د، ص).

وارتبط المنهج بالفلسفة الغربية ، وتوارت المناهج في الفلسفات الأخرى شرقية أو إسلامية وذاعت المناهج الغربية خارج حدود الغرب في الثقافات الشرقية والإسلامية ، فازدوجت الثقافة الغربية بين المناهج الغربية مناهج تميز بين الموضوع والمنهج ومنهاج توحد بينهما ، مناهج صورية أو عقلية أو تجريبية من أجل المعرفة ومناهج تجمع بين المعرفة والسلوك بين النظر والعلم ، بين الحق والخير والجمال ، بين المعرفة والأخلاق والفن بين الفكر والحياة ينشأ المنهج في كل حضارة بينا على ظروف تاريخها ومن خلال نشأتها وتطورها وطبقا لتكوينها وبنيتها حسب نظر حسن حني فالحضارة الغربية عرفت بأنها حضارة المنهج لأنها في نشأتها القديمة سادها المنطق اليوناني خاصة في العصر الوسيط وفي بداية العصور الحديثة بدأت القطيعة المعرفية بين الحاضر والماضي بعد أن اكتشف العقل صديقه التجربة تعارض أرسطو والكتاب المقدس وأقوال الآباء مع بدهة العقل والحس ، ولولا هذه القطيعة المعرفية لما نشأت الثورة المنهجية أما بالنسبة للحضارة الإسلامية فلفظ المنهج ليس غريبا عنها فقد ورد في كتاب ابن رشد الشهير في صيغة الجمع " الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ، والتعريف بما وقع فيها من الزيغ والبدع المضلة " والمنهج هنا يعني الطريق ، "ومناهج " طرق الاستدلال في فهم العقائد والتي تؤدي إلى التمييز بين العقيدة والبدعة ، كما استعمل لفظ منهج في الثقافة الإسلامية كما هو الحال في "تهج البلاغة" المنسوب إلى علي بن أبي طالب<sup>1</sup> ويعني أيضا الطريق ، طريق الكلام والكلام ليس مجرد صوت بل هو تعبير عن فكر ورؤية ومعايير السلوك **المنهج في الغرب** : ارتبط المنهج في الغرب بمنطق اليونان ، كما أن المنطق هو منهج الفلسفة ولما جاء عصر آباء الكنيسة في القرون الخمسة الأولى كان منطق الظن السائد على منطق البرهان فقد كانوا معظم خطباء ، وبالتالي كانت الخطابة أحد وسائل الدفاع عن الدين وفي العصر الوسيط المتقدم من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر تحول المنطق إلى منطق البرهان ومن الخطابة إلى القياس والبرهان ، وبالتالي كان منهجهم في التأويل والتعليم من أجل إعطاء ثقافة العصر ، كما أضافوا على المنهج الاستدلالي القديم منهج التأويل ، أما في العصور الحديثة بدأ المنح في الظهور بعد القطيعة المعرفية بين الماضي والحاضر ورفض المصادر القبلية للمعرفة ، وبدأ العقل يواجه نفسه ما مقياس الصدق ؟ ويواجه الطبيعة ، ما مقياس التحقق ؟ وبدأ الوعي الأوروبي يضع نفسه منهجا منهج عقلي ومنهج تجريبي الأول مستتب من الرياضيات والثاني مستقى من العلوم الطبيعية ، أسس الأول ديكارت إلى جدل والتجربة إلى تحليل

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، حصار الزمن الحاضر ، ج1، ( مصدر سابق ) ، ص 86.

وتحول إلى خطابة ومقال وتتنوير للجماهير في القرن الثامن عشر عند فلاسفة التنوير ،  
وتأسيس المنهج الجدلي عند هيجل وماركس ، ثم ظهر المنهج التحليلي وفي المرحلة  
التالية بدأ الوعي الأوروبي يتجاوز كل المناهج السابقة .  
وصولاً إلى المنهج الظاهراتي ، أو المنهج الشعوري الذي يحلل الظواهر باعتبارها تجارب  
حية في الشعور .

فالظاهرة معنى يدركها الشعور إدراكاً مباشراً لتحويل هذا المعنى إلى ماهية ويتكون هذا  
المنهج من ثلاث خطوات الأول التوقف عن الحكم على الأشياء المادية الموجودة في  
المكان ، خارج الشعور قبل أن تتم عملية الإدراك ووصفها بين قوسين وإخراجها خارج  
دائرة الانتباه والثانية بناء الماهية في الشعور قلب النظرة من الخارج إلى الداخل بحيث  
يُصبح الشعور ذاتاً وموضوعاً في آن واحد ، وهذا المنهج الذي استعمله وتأثر به حسن  
حنفي ، وللغرب مناهج كثيرة كالمنهج البنوي والمنهج  
التفكيكي<sup>1</sup> .

- المنهج عند المسلمين : ظهر المنهج عند المتكلمين في نظرية العلم المقدمة الأولى في  
علم الكلام \* والعلم بديهي ضروري أو استدلال نظري ويظهر هذا المنهج عند المعتزلة  
والأشاعرة مشكلة العقل والنقل ، ومنهجها الكلامي منهج دفاعي واستعملوا المنطق  
والجدل وصولاً إلى البرهان وقد أحكم الفلاسفة بأنها النظر بالمنهج العقلي البرهاني وعرف  
ابن رشد الفلسفة بأنها النظر في الموجودات بحسب ما تقتضيه طبيعة البرهان ، ولم تعد  
الفلسفة بحاجة إلى تبرير الدين كما هو الحال في علم الكلام لأن كلها حقيقة وغاية واحدة  
، ثم حدث رد فعل على هذه العقلانية والجدلية عند المتكلمين والبرهانية عند الفلاسفة في  
منهج الذوق في علم التصوف \*\* وهو منهج نظري ، ثم جاء منهج الأصولي الذي  
يرفض أن يجعل المنهج مجرد جدل أو نظر بل هو منهج علمي لتحقيق الشرع ، يعني  
التأويل يصعد بالإنسان إلى الله دون أن ينزل بالشرع إلى العالم ويقوم المنهج الأصولي  
على وضع منطق الأفعال يسمى الأحكام التكليفية من أجل تحقيق مقاصد الشارع أو  
المكلف .

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، حصار الزمن الحاضر ( مصدر سابق ) ، ص 98-96.

\* علم الكلام هو صناعة الكلام ، ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرته الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف  
كل ما خالفها بالأقوال ، محمد العربي الخطابي ، موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي نصوص رائدة مع مدخل تحليلي ومقدمة  
نقدية ، ج 1 ، ط 1 ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص 54.

\*\* علم التصوف : هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من  
الصحابية والتابعين من بعدهم طريق الحق والهداية ، أصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف  
الدنيا وزينتها والزهد فيها وما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة لعبادة ، محمد العربي الخطابي ،  
المرجع السابق ، الجزء الثاني ، ص 620.

\*التنظير المباشر للواقع : بعد استعراض المنهج في الغرب وعند المسلمين ، يتساءل حسن حنفي ما موقفنا من هذه الازدواجية المنهجية بعد أن سادت مناهج الغرب المتعددة ونقلنا في ثقافتنا صراعاها التاريخي والعلمي حتى توارى فكرنا المنهجي القديم تحت دعوى الفكر الديني أو الفكر القديم في مقابل الفكر العلمي أو الفكر الحديث ؟  
إن اعتماد المنهج العقلي في التنظير المباشر للواقع هو حاجة من حاجات العصر بصرف النظر عن نشأته في وعينا المعاصر ، وكذلك المنهج التجريبي الإحصائي الاستقرائي يستطيع بدوره إعطاء صورة للواقع الذي يتم التعبير عنه بالقول والتنظير له بالفكر .

ويتضمن بالإضافة إلى ذلك مناهج أخرى مثل منهج الإدراك المباشر ، وتحليل التجارب الحية الفردية والاجتماعية والإحساس بالناس والتاريخ بالأزمة وبالعصر .  
إن التحدي طريقة الآن حسب حنفي ليس هو الأزمة بل المدخل إليها ليس القضية بل طريقة التعامل معها ومعالجتها ، فالأزمة في المنهج قبل أن تكون في الموضوع ، فالموضوع واحد منذ مائتي عام ، لماذا تخلف المسلمون وتقدم غيرهم كما سال شكيب أرسلان ، أسباب التخلف وشروط النهضة كما عرض مالك بن نبي ، والأزمة في كيفية المقاربة ، التشخيص والحل ، الوصف والمخرج ، الإدراك والتغيير ، هكذا يقول حسن حنفي ، لذلك كانت معظم الاكتشافات الفكرية والعلمية ونقاط التحول في تاريخ الحضارات اكتشاف المنهج وتحولات المنهج ، يبدو أن المنهج ضروري لحسن حنفي لذلك منهجه ضروري لتغيير وتجديد ما يصبوا إليه ، لذلك تساءل ما هو المنهج الذي اكتشفه أو الذي يراه مناسب لعملية التغيير الاجتماعي<sup>1</sup> .

ينطلق حسن حنفي مما يسميه لحظات التحول التي تمر بها مجتمعاتنا من التقاليد إلى التحرر ومن التراث إلى التجديد ، والمنهج الملائم هنا بامتياز وفقا لحسن حنفي هو منهج تحليل التجارب الشعورية الذي يتم صوغه باسم المنهج الفينومينولوجي \* في التراث الغربي ، وقد كان متتبعا من قبل في تراثنا القديم خصوصا في التصوف وعلم أصول الفقه

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، المصدر السابق ، ص 107-110.

\* يشير مصطلح الفينومينولوجيا إلى منهج البحث الذي صورته هوسرل تابعا في ذلك أستاذه برنتانو ويفترض أنه يبدأ من استبطان دقيق لشعور وعلى الذات الإنسانية ، وبخاصة عملياته العقلية وتستبعد في هذا الاستنباط كل الافتراضات عن العال الخارجية ونتائج هذه العمليات الداخلية

( قلب الضحية ) أن أنها ( توضع بين قوسين ) وأكد هوسرل أن ذلك قبيل البحث العقلي للماهيات أو المعاني المشتركة بين العقول على اختلافها ، مارس هيدجر ذلك التحليل وكان الهدف هو الوصول إلى تحليل فينومينولوجي للوجود الإنساني في ضوء خصائصه الزمانية والتاريخية ، أخذ عن صفاء عبد السلام جعفر ، قراءة المصطلح الفلسفي ، ( د-ط ) ، دار الثقافة العلمية ، الإسكندرية ( القاهرة ) ، 1999/1998 ، ص 83.

والى حد ما في علوم الحكمة ، وهو المنهج الذي يطبقه المفكرون على غير وعي منهم سواء كانوا علماء أو فلاسفة .

ويرى حسن حنفي أن هذا المنهج يُمكننا من فهم التجارب بصرف النظر عن اختلافات العصور والأجيال ، فنحن قادرون على تذوق الآداب القديمة وفهم الفلسفات الماضية وإدراك المواقف الإنسانية للعصور السابقة ، فالماهيات واحدة والمعاني قائمة ومستقلة عن حواملها التاريخية ويمكن إدراكها بالحدس ويكفي إعادة بناء الموقف وعيش التجربة واتخاذ الذات بموضوعها .

تصور حسن حنفي لهذه المنهجية قدرتها على تحويل الوقائع إلى تجارب حية دالة يمكن إدراك ماهيتها بالحدس وتعطي العقل القدرة على تحليل الشعور و إدراك المعاني الشاملة فيه كما أنها تعطي القدرة على التخلص من الأفكار المسبقة والآراء المتجاوزة والتحرر من العادات والأفكار الموروثة حتى يبدأ العقل الشعوري عملية الإدراك والفهم بداية جديدة على يقين أول هو الوعي بالذات وبالعالم ، ويكون الشعور قادرا أيضا على البحث الحر واستقصاء الموضوع ورؤية الواقع وعيش التجارب ثم جمعها في رؤية واحدة تكون محددة مع الموضوع ذاته ، ويشد الشعور ويُنبسط بالانتماء إلى وطن ، والانتساب إلى جماعة ، والولاء لقضية وعلى هذا النحو يخرج الشعور من دائرة التأمل الخالص إلى العالم الإنساني إذ يتم تحويل الماهيات إلى أوضاع اجتماعية ومواقف إنسانية ووعي بحركة التاريخ ، يستعين حسن حنفي بأدوات معرفية تتجاوز المناداة بالعقل والعقلانية مطالبة بالعودة إلى الذات المكتملة ، فتبدو المشكلة لديه كيف تسكن ذاتنا العربية الإسلامية الماضية الذات الحاضرة ؟ مادامت الحقيقة هي استعادة دلالات متاحة مع دلالات جديدة وذلك لا

يكون إلا من خلال الشعور<sup>1</sup> ، إذن المستويات الحديثة للتحليل كما يراها حسن حنفي تعطينا ميدانا تظهر فيه خصوبة التراث .

أهم هذه المستويات هو الشعور \*\* وعلى هذا النحو تغدو قراءة الحاضر ممارسة تأويلية تشترط تأويل التراث باعتباره أشياء وتصورات تعمل من خلال الشعور فهي لا تعني إلا من خلال هذا الشعور الذي هو الذات ، ويوصفه جملة عمليات تتداخل فيها التجربة

<sup>1</sup> - علي الربيعي ، حسن حنفي ، تجديد التراث ، صحيفة البحرينية ، دار الوسط للنشر والتوزيع ( مملكة البحرين ) ، العدد 354 ، الخميس .

يوليو 17، 2003م ، ص 1.

\*\* الشعور : هو إدراك غير ثابت ، فهو أول مرتبة في وصول النفس إلى المعنى ، وهو مرادف للإحساس أي للإدراك بالحس الظاهر إدراك المرء لذاته وأحواله وأفعاله إدراكا مباشرا وهو أساس كل معرفة ، جميل صليبا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والإنجليزية واللاتينية ، ج1(د-ط)

دار الكتاب اللبناني (لبنان) ، 1986 ، ص 703.

والواقع وهو موضوع المعرفة التي وقع عليها عن طريق وصف الظاهراتي للظاهرة التي تحول النص الى معنى عن طريق منهج في التفسير والفهم ، ويُحول المعنى الى نظرية عن طريق البناء العقلي لها ، وبعد ذلك تقيم الظاهرة بإرجاعها إلى مصدرها الأول وهو النص .

وفيما يخص الظاهرة الفكرية في فكرنا العربي الإسلامي يرى فيها حسن حنفي تعبيراً حضارياً عن الوحي والمنهج الذي لا بد من إتباعه هو منهج ذو جانبين : الأول يتابع خروج الظاهرة الفكرية من النص ، وهذا هو الوصف الظاهري الذي بين النشأة والتطور ، والثاني : يرجع الظاهرة الفكرية إلى النص من جديد لتصفيته مما علق فيه من آثار ثقافية وأحكام ، هذا هو الوصف الظاهري الارتدادي<sup>1</sup>.

إن الشعور حسب تصور حسن حنفي مستوى أخص من الإنسان ، وأهم من العقل ، وأدق من القلب ، وأكثر حياداً من الوعي ، يكشف عن مستوى حديث للتحليل موجوداً ضمناً داخل العلوم التقليدية نفسها ، ولكن نظراً لظروف نشأتها لم يوضع في مكان الصدارة ، ولم تعط له الأولوية الواجبة ، ولكن يفهم ضمناً ، ويقراً فيها بين السطور وبالرغم من أن تراثنا القديم لم يغفل البعد الإنساني ، لأن الإنسان كان موجوداً بالفعل وهو حامل للوحي ، وصانع الحضارة ، وفتاح البلاد ولكن التنزيه - حسب حسن حنفي - كان موضع الخطر من الداخل واتجاهات التأليه والتجسيم والتشبيه أو من الخارج الوثنية والشرك وتعدد الآلهة ، لم يظهر الإنسان عند حسن حنفي واضحاً في الحضارة كبعد مستقل كالإلهيات أو الطبيعيات لأن الإنسان كان موجوداً بالفعل ، وحسب رأيه فإننا نجد الإنسان ويوجه أخص الشعور موجود ولكنه متخفياً وراء الإلهيات وداخل العلوم التقليدية<sup>2</sup> يرى حسن حنفي أن الباحث الجديد كما المفكر القديم له موقف فكري يتخلص في كيفية حل النص الموحى به في فهمه له وفي تحليله للعوامل السائدة في موقفه ؟

وإذا تشابه الموقفان للباحث الجديد والمفكر القديم مما يساعد على<sup>3</sup> سرعة في الفهم ووضوح في الرؤية ، لأنه يعيش موقف المؤلف القديم من جديد فالمواقف واحدة والاتجاهات منها واحدة أيضاً " إذا تشابهت الظروف وتقاربت الاحتياجات ، ومثال ذلك أن الفلسفة الإسلامية ليس مجرد تاريخ التراث القديم بل هي موقف الباحث المعاصر الذي لا يكفي أن يقرر ما قاله مفكرو التراث بل عليه أن يدخل في مشكلاتهم الثقافية المعاصرة

<sup>1</sup> - على الربيعي ، حسن حنفي وتجديد التراث ( صحيفة سابقة ، مرجع سابق ) ، ص2.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ، ( مصدر سابق ) ، ص 132-133.

<sup>3</sup> - على الربيعي ، مرجع سابق ، ص2.

وأخذ مواقف ثم المقارنة بينهما وبين مواقف التراث القديم وتلك مهمة الباحث أساساً<sup>1</sup> يمكن حسب حسن حنفي تجديد الموروث القديم عن طريق كشف مستويات للتحليل مازالت مطوية فيه ، هناك مستويات عامة مشتركة بين العلوم المورثة يمكن الكشف عنها وهي نفس الوقت إحدى مقتضيات العصر ، فإذا كان منطق التجديد اللغوي قد أعطى لنا قدرة هائلة على التعبير عن المعاني والأبنية المثالية المورثة المغلقة باللغة التقليدية القديمة ، فإن المستويات الحديثة للتحليل تعطينا ميداناً خصباً تظهر فيه خصوبة التراث ، وهذا لا يتم إلا برؤياً معاصرة له .

يمكن استعمال المنهج الشعوري حسب تصور حسن حنفي في البناء الثلاثي لعلم أصول الفقه في الأخبار والمبادئ اللغوية ، فمثلاً تحليل الأخبار هو أساساً تحليل شعور الراوي وكيفية قيامه بمهمة النقل التاريخي للمأثورات الشفاهية ، كما أن صفة النقل عند حسن حنفي مرهونة بشعور الراوي وموضوعية وحياده والتي يحددها العقل والبلوغ والعدالة والضبط و الاعتقاد ، وهي كلها أحوال لشعور الراوي .

- **أما عن المبادئ اللغوية** : فهي تقوم حسب منطق حسن حنفي على تحليل شعور المجتهد باعتباره شعوراً لغوياً منطقياً ، فالحقيقة والمجاز يشيران إلى بعد الصورة الذهنية وهو بعد باعتباره شعوري والأمر نفسه مع الظاهر والمؤول ، وكذلك لتحليلات العلة إذ هي إلا التحليلات للعمليات المنطقية التي تدور دخل شعور المجتهد .

- أما بالنسبة للأحكام في الشرع : فالأمر على نفس الشاكلة ، إذ يرى حسن حنفي أن الأحكام تكشف عن شعور المكلف الذي يوجه الفعل كسلوك وقصد ونية .

\* إذن نستنتج أن الشعور مستوى خصب لتحليل المادة الأصولية لدى حسن حنفي وهذه المادة هي مواقف إنسانية خالصة حية تظهر في مشكلات الفرد والجماعة وهو في نهاية - الأشكال الفقهي - أزمة شعورية كما أن العلاقة بين المفتي والمستفتي هي أيضاً في النهاية علاقة شعورية بالأحرى<sup>2</sup>.

ليس هذا فقط فمازال هذا المنهج الشعوري يتجلى لدى حسن حنفي في العديد من المستويات :

- في علم أصول الدين : إذ يكفي حسب تصور حسن حنفي تحليل الأصول الخمسة لدى المعتزلة\* والتي تحدد معظم مسائل العلم لرؤية الشعور في كل أصل ، فالتوحيد عندما يتعدد بعلاقة الذات بالصفات والأفعال هو في الحقيقة لدى حسن حنفي وصف للإنسان

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص3.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ( مصدر سابق ) ، ص 134.

الكامل أو الإنسان كما ينبغي أن يكون ، وفي العدل يظهر شعور الإنسان على أنه شعور حرفي أفعاله الداخلية ، أفعال الإيمان والعلم ، أو أفعاله الخارجية ، أفعال الجوارح ، وكذلك بالنسبة في الحسن والقبح يظهر الشعور العاقل وقدرة الإنسان على التمييز بين الخطأ والصواب في الأفعال والشيء نفسه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يظهر الشعور حسب حنفي على أنه الحارس المتيقظ لسلوك الآخرين وللبناء المثالي للواقع<sup>1</sup> ، وفيما يخص بأفعال العباد الداخلية أفعال القلب أو الشعور مثل الإيمان والكفر فإله تعالى عند الأشعري مرید للكائنات من الخير والشر والإيمان وللکفر لأنه موجود الكل ومبدعه . ولأنه علم ممن يموت على كفره عدم إيمانه فامتنع وجوده ، وإلا لأمكن انقلاب علمه جهلا ، فلا تتعلق الإرادة به أما المعتزلة فإنهم يرون أن أفعال العباد القبلية أفعال تدبر وروية يكون الإنسان مسؤولاً عنها كمسؤولية عن الأفعال الخارجية ، وحسب حسن حنفي فإن أفعال الشعور الداخلية تتوقف على درجة وعي الإنسان ومدى إحساسه بالمسؤولية وقدرته على تمثّل الهدف والغاية التي تولد فيه طاقات لا نهاية لها للاتيان بأفعال يظنها الناس خارقة للعادة .

ينشأ الإنسان ويعيش في ظروف اجتماعية يستمد منها اتجاهاته ويقابلها باتجاهات جديدة ، فأفعال الشعور الداخلية هي التقاء الأهداف والغايات الإنسانية مع الواقع الاجتماعي الذي يعيش الإنسان فيه ، أما بما يخص مسائل المعاد كلها وصورها الذهنية ترجعنا إلى الشعور حيث أنها تصوير لنهاية العالم من أجل التأثير فيه ، والنبوة تفترض أساسا وجود الشعور العام المعطى للوحي والشعور الخاص المستقبل الذي يأخذ الوحي ثم يسلمه بدوره إلى شعور آخر ومسائل الإمامة أيضا في نهاية الأمر وصف الشعور الحاكم وشعور المحكومين والعلاقة بينهما وبهذا يرى حسن حنفي أن مادة أصول الدين لن تحيا وتجد دلالتها إلا إذ تحولت إلى مادة شعورية وإلا إذا رجعت إلى أصلها في الشعور<sup>2</sup> .

#### - في علم أصول الفقه :

هو علم استنباط الأحكام الشرعية عن أدلتها اليقينية ، وموضوعه الأعراض الذاتية والأحكام من حيث إثبات للأحكام وثبوتها بالأدلة ، أما عن فائدته العلم بأحكام الله قطعا وأوطنا ، وهي غاية شريفة إن نالها الإنسان نال السعادة في الدنيا والآخرة ، وتستمد أدلته

\* الأصول الخمسة للمعتزلة : هي القواعد التي تميز الحق عن غير الحق في رأي المعتزلة ، وهذه الأصول لم تتعين وتستقر مرة واحدة فيما يبدو غير أن واصل بن عطاء أشار إليها كلها وسماها القواعد ، أما النظام فقد جعلها ثلاثة ، ثم جاء القاضي عبد الجبار وجعلها خمسة هي ( التوحيد العدل ، الوعد ، المنزلة بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ) محمد المعلم ، موسوعة الشروق ، المجلد الأول ، ( دط ) ، دار الشروق ، القاهرة ) ، 1994 ، ص 37.

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، المصدر السابق ، ص 134.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، المجلد الثاني ، بحوث في علوم : أصول الدين ، أو أصول الفقه ، العقل النقل 1 ، المؤسسات العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1986 ، ص 5.

من ثلاث علوم : علم الكلام لتوقف الأدلة الشرعية على بعض المسائل الكلامية مثل الأفعال والحسن والقبیح ، أما الثاني فهو علم اللغة العربية : لأن مباحث الألفاظ التي يتم بها فهم الأصول المكتوبة مستمدة من قواعد اللغة العربية ، وهي شرط لتفسير والفهم الصحيح للنصوص الدينية ، أما الثالث الأحكام الشرعية من حيث تصورها لإثباتها أو نفيها ، وله مصنفات كثيرة ، كما أنه ظل عبارة عن كتب جامعية أو أزهريّة تكرر القدماء دون أية إضافة جديدة حتى عند ظهور مناهج التفسير ، محاولة في علم أصول الفقه باللغة الفرنسية معيدا بناء العلم كنظرية في الشعور : الشعور التاريخي ، والشعور التأملي ، والشعور العلمي ، ولما كان علم أصول الفقه منهاجا يصف أفعال المكلفين ومقاصدهم كما يصف الوحي ذاته ، باعتباره مقصدا ، فرض التقسيم ذاته ابتداء من الشعور ، فأصبح لدينا أولا " الشعور التاريخي " وظيفته فهم نصوص الوحي وتفسيرها ابتداء من قواعد اللغة وأسباب النزول ثالثا " الشعور العلمي " ووظيفة أحكام الشرع في العالم وتحقيق مقاصد الوحي في التاريخ .

#### أولا : الشعور التاريخي : وفيه أربعة أدلة :

الشعور التاريخي هو شعور الراوي الذي وظيفته ضمان صحة نصوص الوحي في التاريخ ومناهج الرواية نوعان : الأول منهج النقل المكتوب والثاني منهج الشفاهي ، وعن طريق منهج النقل المكتوب أتى القرآن ، وعن طريق منهج الشفاهي روت السنة والقرآن والسنة أول مصدرين كتابين للأحكام ، وقد وضعوا المسلمون مناهج النقل التاريخي ، بحيث أسبقوا فيها الغربيين الذين انتبهوا لذلك منذ القرن الماضي فحسب ، بل إن هذه المناهج هي التي كانت وراء نشأة علم النقد التاريخي للكتب المقدسة في الغرب بعد أن تعرف عليها المستشرقون ، أما الأصل الثالث والرابع أي الإجماع والقياس وهما وحي غير مكتوب على غرار الأصليين الأول والثاني أي الكتاب والسنة وحي مكتوب من عند الله ، وهنا يرى حسن حنفي أن الشعور يظهر في البناء الثلاثي لعلم أصول الفقه في الأخبار ، والمبادئ اللغوية ، والأحكام ن فتحليل الأخبار هو أساسا لشعور الراوي وكيفية قيامه بمهمة النقل التاريخي لمأثورات الشفاهية ، بل إن مناهج النقل التاريخي ، التواتر والآحاد الخاصة بالسند قائمة على مبدأ وجود الراوي ، ومدى صلته بالرواة الآخرون<sup>1</sup> وهي مظاهر الحسية .

#### ثانيا : الشعور التأملي :

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، (موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، مصدر سابق ) ، ص8.

وظيفة الشعور التأملي فهم النصوص وتفسيرها بعد أن تؤكد الشعور التاريخي من صفتها وشرعيتها ، وهو أهم جزء في علم الأصول ، لأنه هو الجزء المنهجي بواسطته يتم استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الأربعة ، وهو الجهد الذي يتمثل فيه الجهد الإنساني وقدرته على الفهم والتأويل وطريق الفهم بالنسبة للأمة هي اللغة ، وعند الأصوليين لا يكون حرفا ولا صوتا ولا لغة موضوعية بل يعرف معناه بأن يغلق الله في السامع علما ضروريا بالمتكلم والمراد منه ، ثم يقدم الأصوليين موضوع الحقيقة والمجاز وهما يشيران بدورهما حسب حسن حنفي إلى بعد شعوري وهي مستويات العمق في التحليل ، أما المبادئ اللغوية فهي تقوم أيضا على تحليل شعور المجتهد باعتباره شعورا لغويا منطقيا ، وتحليلا العلة وأقسامها المختلفة إن هي في نظر حسن حنفي تحليلا للعمليات المنطقية التي تدور داخل شعور .

### ثالثا : الشعور العلمي :

بعد تأكيد الشعور التاريخي من صحة النصوص ، وبعد تأكيد الشعور التأملي من صحة الفهم والتفسير يأتي الشعور العلمي أخيرا لتنفيذ الأحكام ، وتطبيق الأوامر والنواهي ، وتحويل الوحي إلى فعل في العالم وإلى حركة في التاريخ كما أنه يسمى بالأحكام الشرعية ويرى حسن حنفي في هذا الصدد أن الشعور المكلف تكشف عن شعور المكلف الذي يوجه الفعل كسلوك وقصد ونية ، كما يبدو والوحي كله وكأنه تحليل لشعور الشارع وأنه قائم على المقاصد الحياء الكلية ، وكأن الشارع هو شعور عام لدى حسن حنفي يخاطب شعورا فرديا هو شعور المكلف .

ومن هذا نفهم أن الشعور حسب تصور حسن حنفي هو مستوى خصب لتحليل المادة الأصولية ولو أنه متخف وراء المادة التقليدية ، بل إن مادة الأصول وهي الأمثلة الفقهية لا تتعدى كونها مواقف إنسانية خالصة وفي هذه الحالة يكون علم أصول الفقه هو العلم الذي يعطي للمسلمين ما يحتاجون إليه في عالمهم هذا ، وفي عصرهم هذا ، من العودة إلى السيطرة على مقدراتهم فيصبحون بحق كامل قال حسن حنفي خلفاء الله في الأرض<sup>1</sup> ومن سمات العامة والمنهج الذي وظفه حسن حنفي في الفكر الأصولي :

- العقل : ويعني التحليل ، والنظر العقلي ، والقسمة العقلية والبحث عن بنية الموضوع في العقل فهو أحد الضرورات الخمس من مقاصد الشريعة ، فليس المنهج العقلي من إبداع الغرب الحديث كما يقول حسن حنفي ، بل مارسه الأصوليين القدماء ، كما يبتعد

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، ( موسوعة الحضارة ) ، مصدر سابق ، ص 67-87.

هذا المنهج العقلي عن المنهج الحدسي الذوقي الصوفي الذي يغيب عنه البرهان ، فالعقل هو ركيزة الوحي وأساسه الأول<sup>1</sup>

- التجربة :

وتعني المشاهدة والتجريب والتحليل كما هو معروف في المنهج التجريبي والانتقال من الجزء إلى الكل ، وهو ما يُعرف في علم أصول الفقه بالاستقراء المعنوي عند الشاطبي أي الاستقراء الكافي للوصول إلى العام ، وتعني تجريب الشريعة على الواقع الإنساني والوحي التجريبي بمعنى أنه يساير تطور الوعي الإنساني ويدفع على تقدمه .

- المنهجية : والمنهجية سمة طبيعية للعقل والتجربة وهما المنهجان اللذان بدأ بهما الوعي الأوروبي الحديث وتعني البحث عن نقطة بداية يقينية يبدأ بها العلم ثم تتوالى الخطوات بعد ذلك على نحو منهجي دون قفز على الخطوات المتوسطة منذ تلقي الوحي كمعطى حتى تحقيقه كنظام مثالي للعالم .

- المنطقية : وتعني قبول العقل البديهي بهذا الفكر المنهجي بلا اعتراض أساسي فكل تساءل له إجابة ، وكل اعتراض له رد ، ويكفل الاتساق المنطقي والأحكام النظرية ورؤية متكاملة للموضوع وبالتالي لا يوجد في الفكر الأصولي ما يخرج على قواعد المنطق وأصول الفهم السليم .

- الفطرة : وهي الطبيعة البشرية الثابتة المطردة بصرف النظر عن الدين والفرقة والطائفة والجنس وهي فطرة الخلق التي لا تتبدل مهما تبدلت العصور والأزمان هي الصبغة والسمة الحيلة و الهيئة الراسخة والثابتة في النفس كما قال عنها الغزالي ، ولذلك يظل على الأصول ثابتا لا يتغير وإن تغيرت مادته وهو منطق الوحي بعد أن اكتمل في ختم النبوة ، وبعد أن اكتمل الوعي الإنساني عقلا مستقلا وإرادة حرة<sup>2</sup> .

- الذاتية :

وتعني أفق التحليل وميدانه ، فالوحي عندما ينتقل إلى التاريخ يمكن وصفه من حيث صحة المسار التاريخي وهو موضوع النقد التاريخي للكتب المقدسة ويمكن وصفه باعتباره مدركا بشريا كما هو الحال في علوم التأويل والهرمنيوطيقا ويمكن تحقيقه باعتباره نظاما مثاليا للعالم كما هو الحال في العلوم الإنسانية - ميدان الوصف هو العالم الإنساني وجوهر العالم الإنساني وبؤرته هي الذاتية -

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، من النص إلى الواقع ، تكوين النص ، الجزء الأول ( مصدر سابق ) ، ص 5

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، من النص إلى الواقع ( مصدر سابق ) ، ص 6-7 .

فالذاتية حسب تصور حسن حنفي هي أفق التحليل وميدان الوصف كما لا حظ إقبال وكما هو الحال في بداية الفلسفة العربية الحديثة بالكوجيتو الديكارتي " أنا أفكر إذن أنا موجود " وتطوره في المثالية الترنستندنالية ( المتعالية ) حتى اكتمالها في الظاهريات فينومينولوجيا هوسرل -

الوحي في الشعور كقصد اللغاة والعالم - وبهذا نلاحظ بشكل جلي كيف طبق حسن حنفي منهجه على علم أصول الفقه فالوحي قصد متجه نحو العالم ، وهناك سمات أخرى لعلم أصول الفقه كالأصالة والإنسانية والعلمية والوضعية<sup>1</sup> .

لقد طبق حسن حنفي المنهج الظاهرياتي في الظاهرة الدينية وظاهرات التفسير ، محاولة لتفسير العهد الجديد ، وهي النواة الأولى لمشروعه " التراث والتجديد " في جبهاته الثلاث : الموقف من التراث القديم ، الموقف من التراث الغربي ، الموقف من الواقع ( نظرية التفسير ) ومصداق لقوله : " والمنهج الظاهرياتي قد يكون أكمل المناهج لأنه يبدأ من التجربة التي تتكون في الواقع وكما عرض هوسرل في " التجربة والحكم " وفي أيضا " يحلل لغة الخطاب " <sup>2</sup> وكما هو معلوم فإن حسن حنفي استقى منهجه من منهج الفينومينولوجي لهوسرل ، ومنهج عنده - أي عند حسن حنفي - ذاتي تأويلي تحديثي ينقل الماضي إلى الحاضر مع تغيير اللغة ومستوى التحليل وإعادة توجيه القصد لما ينقص الواقع الحالي من قدرة على التشريع وصياغته القانون وفهم مضمون النص باعتباره تجربة حية في الشعور ، وهو منهج يعتمد على تحليل النصوص وليس الأفكار ، وتحليل اللغة وليس المعاني والدخول إلى الفكر عن طريق اللغة ، والاتجاه إلى المضمون ابتداء من الشكل واللغة عالم بأكمله عالم الكلام وعالم العقل وعالم الوجود .

وقد قيل كثيرا عن المنهج الظاهرياتي الفينومينولوجي الساري في مشروع التراث والتجديد منذ بيانه الأول ( موقفنا من التراث القديم ) وفي المحاولة الأولى من ( العقيدة إلى الثورة ) لإعادة بناء علم أصول الدين وفي المحاولة الثانية من النقل إلى الإبداع لإعادة بناء أصول الحكمة ، وهو بنية لا شعورية أو شعورية ، أن الغرب هو أصل المناهج وأن الباحثين خارج الدائرة الغربية لا مناهج لهم لذلك يتبنون بالضرورة أحد المناهج الغربية طبقا لموقفهم الفكري والتزامهم الاجتماعي ، وهو حسب حسن حنفي غير صحيح فالمناهج عنده موجودة في كل حضارة أشهرها مناهج التأويل ومناهج النظر ، ومناهج التدفق ، ومناهج التحليل اللغوي وغيرها في الحضارة الإسلامية وهناك مناهج في الفكر والسياسة

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، ( من النص إلى الواقع ) مصدر سابق ، ص 07.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، فيشته فيلسوف المقاومة ، (دط) ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 ، ص 6.

والدين والفرن في الصين والهند وفارس وحضارات ما بين النهرين ومصر القديمة وكل حضارة أدرى بمنهاجها ، ومنهج تحليل الخبرات منهج إنساني عام في كل حضارة ، وهو منهج تلقائي طبيعي لا يدرك الإنسان إلا ما يشعر به والعالم الخارجي هو العالم المدرك المعطى في الشعور ، والنصوص الشعرية والدينية<sup>1</sup> ما هي إلا وصف للتجارب الحية للشعراء والأنبياء ، وكل هذا من تحليلات الفينومينولوجية والقصدية وهو منهج يسهل التعبير من خلاله عن الأفكار الواضحة التي يمكن إيصالها للقارئ بسهولة ويسردون صياغات لفظية ونظرية مجردة فبنية النص مثلا عند حسن حنفي هي تعبير عن أبعاد شعرية ، فلا فرق عنده بين اللغة والوجود ، بين الفكر والواقع ، بين المفهوم وبعد الشعور ، يمكن فهم النص حسب حنفي برده إلى أصله في التجربة الإنسانية<sup>2</sup> .

إن المنهج عند حسن حنفي هو الفينومينولوجيا ، وهي تعني عنده اللغة وهذا يشكل خصوصيته التأويل التراثي والموقف الحضاري لديه ، لأن اللغة لدينا قاصرة لأنها شخصية وواقعية ، لذلك وجب تفجيرها لتجاوز القصور الشعوري وإعطاء المبادرة لوظيفة التأويل فأسبقية اللغة في المنهجية لدى حسن حنفي في دمج الذات بالموضوع عبر الشعور المؤسس على اللغة باعتباره توطئة إذ يمكن تحديد الموروث القديم - حسب حسن حنفي - عن طريق كشف مستويات حديثة للتحليل الشعور مازالت مطوية فيه ، إذ توجد مستويات عامة مشتركة بين العلوم الموروثة يمكن الكشف عنها وتعد إحدى مقتضيات العصر ، إن المستويات الحديثة للتحليل تعطينا ميدانا خصبا تظهر فيه الخصوبة التراث ، ومستويات التحليل هذه موجودة ضمن داخل العلوم التقليدية نفسها فالمبادئ اللغوية تقوم على تحليل شعور المجتهد باعتباره شعورا لغويا منطقيا فالحقيقة والمجاز يشيران إلى بعد الصورة الذهنية .

وهو بعد شعوري ، والظاهر والمؤول يشيران إلى بعد شعوري وهي مستويات العمق في التحليل وتحليلات العلة وأقسامها المختلفة إن هي إلا تحليلا للمعطيات المنطقية التي تورد داخل شعور المجتهد والشعور مستوى خصب للتحليل المادة الأصولية فيظهر الشعور في علم أصول الدين الخمسة لدى المعتزلة التي تحدد معظم مسائل العلم لرؤية الشعور في كل أصل ويظهر الشعور في الفلسفة كما يظهر بصورة واضحة للعيان في التصوف ونصوص الوحي ذاتها نشأت في الشعور وما ينطبق على الكتاب ينطبق على الإجماع

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، ( فيشته فيلسوف المقاومة ) ، مصدر سابق ، ص 6 .

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، من النص إلى الواقع ، تكوين النص ، الجزء الأول ، مصدر سابق ، ص 08 .

والاجتهاد ، إن منهج علم الأصول منهج شعوري كما أن المنهج الصوفي منهج شعوري وعلم الكلام علم شعوري وعلوم الحكمة علوم شعورية<sup>1</sup> .

ونلاحظ أن منهج الشعوري لحسن حنفي قد استعمله أيضا في تحليله للواقع والدليل على ذلك انه قد استعمل تعبير " وجداننا المعاصر " في كتابه الدين والتحرر الثقافي في قوله : " وقد آثرنا تعبير " وجداننا المعاصرة " تحاشيا" لسؤال من نحن ؟<sup>2</sup> مصريون أم سوريون ، مشاركة أم مغاربة ... الخ ، لكننا في الفهم سواء نشترك في تراث حضاري واحد ، ونرث نفس القوالب الذهنية ، فأساس وحدتنا هو الثقافة المشتركة والتصور للعالم الواحد والسلوك الاجتماعي المتشابه في مواجهة تخلف حضاري يتحدانا جميعا ، وتنتشر في محاولاتنا في النهوض والتقدم أمامه ، وآثرنا " الوجدان " على الشعور لتغليب التحليل الفينومينولوجي على التحليل النفسي ، وهذا دليل قاطع على أنه استعمل المنهج الشعوري الاجتماعي في تحليله للواقع ، فالواقع عنده لا يكشف إلا من خلال الوجدان والشعور ، ولأننا كشعب نام كما يقول حسن حنفي يكون شعورنا هو واقعنا الأوحى ، وحسب حسن حنفي أن هذا التحليل لا يعني انتساب لمذهب فكري مثالي أو غيره أو تنكر معطيات العلوم الاجتماعية الحديثة والنظرية الماركسية ، بل هو وصف لواقعنا المعاصر في لحظتنا التاريخية الراهنة ورصد لسلوك جماهيرنا وقادتنا فمازلنا حسب حسن حنفي مجتمعا تحركه الأفكار وتوجهه أنساق القيم ، وتؤثر فيه القتالية ويستشهد بالمؤثرات الشعبية بالحكم والأمثال العامية ويستمتع الى الأقاليم والروايات ويتغنى بسير الأبطال ، مازلنا مجتمعا وجدانيا لا يستعمل العقل للتحليل أو الواقع للإحصاء لذلك وصفنا بأننا مجتمع الكلمة ، وجماهير الشعر وحضارة اللفظ ، ولكن لما كانت هذه الجذور لا شعورية في معظمها وإلا كانت أيديولوجية واضحة المعالم ، إذ لا نشعر بها جميعا مع أنها هي الوجه الأول لسلوكنا .

يقول حسن حنفي أن المنهج الفينومينولوجي قد فرض نفسه من أجل وصف مكونات شعورنا وإخراج مضمونه من اللاشعور إلى الشعور ورؤية ماهيته فالفكر والواقع كلاهما يحييان في الشعور والشعور بؤرتها<sup>3</sup> . والتأويل \* عند حسن حنفي إحدى آليات الإبداع

<sup>1</sup> - على الربيعي ، حسن حنفي وتجديد التراث ( مرجع سابق ) ، ص 3.

- حسن حنفي، الدين والتحرر الثقافي، الدين والثورة في مصر، 1953-1981، (دط)، منتدى مكتبة الإسكندرية، القاهرة (دت)، ص181.

<sup>3</sup> - حسن حنفي ، الدين والتحرر الثقافي ( مصدر سابق ) ، ص 182-183.

\* التأويل : يقول الجرجاني " صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يعتمل إذا كان المعتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة مثل قوله تعالى : يُخرج الحي من الميت إذا أراد به إخراج الطير ومن البيضة كان تفسيرا ، وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر ، أو العالم من الجاهل ، كان تأويلا أخذ عن جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ( الألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية ) ، ج1، ( د- ط) ، دار الكتاب اللبناني ، ( لبنان ) ، ( دت) ، ص 234.

لأنه قدرة على إنطاق المسكوت عنه في النص والعودة وتمثل ما في النص من تجربة شعورية تطابق واقع الاضطهاد وتتفق مع نفسية المضطهدين<sup>1</sup> والشعور يلتقط الصورة ويحاول فهمها من خلال النص والعودة إلى العالم ، وقد يتعامل الشعور باعتباره وجدانا مع العالم مباشرة باعتباره صورا فنية في التدوق الجمالي والنقد الأدبي ، فالطبيعة شعر كما هو الحال عند باشلار وهذا هو التأويل الجمالي ، وقد يتعامل الشعور باعتباره عقلا مع العالم مباشرة من أجل فهمه والسيطرة عليه والانتفاع به<sup>2</sup> .

ويظهر الشعور عند حسن حنفي في الفلسفة في نشأتها منذ عصر الترجمة حيث يقوم المترجم بفخم العبارات الأجنبية ويحاول أن يجد لها حلا مقابلا في لغته الخاصة ثم عند الشارح الذي يقوم باحتواء الفكرة الدخيلة ووضعها داخل قوالب حضارته الخاصة ثم عند الفيلسوف ذاته الذي يقوم بعملية الاحتواء الحضاري كلها ، ويستعير لغة الحضارة المعروفة حديثا للتعبير عن معانيها الأولية التي على قوامها نشأت حضارته ، هذه العمليات كلها تحدث عند حسن حنفي في الشعور ، في شعور المترجم أو الشارح والمنطق في الفلسفة إحدى جوانب الشعوري أما الطبيعيات فإنها تشخيصا للطبيعة ترتيبا تصاعديا أو تنازليا حسب مراتب الشرف أو الكمال ، كما أن الإلهيات في نظر حسن حنفي هي تعبير عن إحساس الإنسان بالكمال وتشخيصه هذا الكمال في الموجود الأول وصفاته المطلقة ، ولكن إخوان الصفا زادوا قسم النفسيات لتعلن صراحة عن عالم النفس ، وهو عالم الشعور باللغة والنص الديني نفسه أصبح عند الفلاسفة بعدا للشعور بتأويله كصورة فنية مهمتها الإيحاء والتأثير في النفوس .

أما عن التصوف عند حسن حنفي فيظهر بصورة واضحة للعيان ، بل هو علم الشعور ، فتصفية النفس ولتشبه بصفات الكمال والتوبة والخوف والحزن والبكاء كلها أفعال الشعور ، وأحوال النفس وما يعتري النفس من قبض وبسط وخوف ورجاء وبقاء وفناء ، كلها أحوال شعورية خالصة ، حتى يصل الصوفي في النهاية إلى وحدة الذات والوجود وهي أيضا حالات شعورية ناتجة عن اتحاد صاحب الدعوة برسالته وبالحقيقة ، كما أن معرفة الصوفية لدى حسن حنفي معرفة شعور من شعور ، وسعادة الصوفي اتحاد الشعور بشعور ونصوص الوحي ذاتها نشأت في الشعور كما يقول حسن حنفي ، أما في الشعور

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، من النقل إلى الإبداع ، المجلد الثاني ، التحول ، مصدر سابق ، ص177-178.

<sup>2</sup> - حسن حنفي ، حصار الزمن الحاضر ، الجزء الأول ( مصدر سابق ) ، ص123.

العام الشامل وهو ذات الله أو في الشعور المرسل إليه والمعلن فيه وهو شعور الرسول أو شعور متلقي للرسالة .

وليس هذا فحسب بالشعور أيضا عند حسن حنفي مطلب من مطالب العصر إذ كثير ما نجد في أدبنا المعاصر دعوة إلى إحساس بما يدور حولنا ، ونداء لليقظة الداخلية وخطابا موجها مباشرة إلى شعورنا كما يقول حسن حنفي فيقظة الشعور عنده<sup>1</sup>.

هدف المصطلح ، وغاية المجدد ، أمل الفكر ، وبغية التأثير وهو أن يعني الإنسان موقفه في الحياة حتى يشعر بذاته وبما حوله ، فعندما نعاني أزمنا وهزائمها وانتصاراتنا فإننا نعانيها كما قال حسن حنفي بشعور ، كما أن الشعور أيضا عنده من بينتنا الثقافية المعاصرة التي انطبعت بطابع الثقافات الملاحقة وأصبح موضوعا شائعا ، لقد استطاعت الحضارة الأوروبية بعد نضال طويل إثبات الإنسان والشعور الإنساني كنقطة بدء يقينية ، وهذا هو معنى الكوجيتو الديكارتي واستمرار النضال باسم الشعور حتى تأكد مرة ثانية في القصدية عند هوسرل ، وبعد عصر الترجمة الثاني الذي بدأ لدينا منذ قرنين أصبحت لغة الشعور لغة شائعة ومعروفة وموجودة في المخزون النفسي عند المثقفين المعاصرين كما كانت ألفاظ السندس والإستبرق ومفاهيم الله والرحمان شائعة في المخزون النفسي في الشعور العربي القديم<sup>2</sup> .

إن إمعان النظر في أطروحات حسن حنفي يجعلنا نظن للوهلة الأولى ظنا قويا أننا هنا إزاء خطاب جديد للعقل السلفي عن نفسه ، وبالتالي أمام بداية جديدة لتأسيس وعي منهجي ونهضوي في الخطاب العربي المعاصر ، غير أن الحقيقة ليست كذلك ، إذ سرعان ما تكشف أن القضية لا تتعلق بتحليل القديم ونقده قصد توظيفه في بناء الحاضر ، بل القضية لا تتعلق في عمقها لدى حسن حنفي تُردُّ إلى سلفية تؤول نوع من الاختيار العفوي بين عدد من الحلول البدائل ينطوي عليها التراث العربي ؟ وهو طابع انتقائي برغماتي لا زم للخطاب العربي الذي لا يستطيع أن يخطط للنهضة إلا عبر البدائل ومع استعمال منهجه الشعوري الاجتماعي .

## 2- الانتقادات الموجهة لمشروع حسن حنفي :

### أ - نقض منطق تحديد التراث :

لقد وُجّهت جملة من الانتقادات " لحسن حنفي" وهذه الانتقادات جاءت معظمها من قبل تيار العلمانية الذين هم ضد تيار السلفية الذي ينتمي إليه حسب حسن حنفي ، ولعل

<sup>1</sup> - حسن حنفي ، التراث والتجديد ( مصدر سابق ) ، ص 134.

<sup>2</sup> - المصدر السابق نفسه ، ص 134.

هناك من ينتقد حسن حنفي في مسألة التراث حيث أن حسن حنفي كما يقول مضمونه يُحمل التراث أزمة الإنسان وأزمة التاريخ وأزمة الحرية والديمقراطية ويحملة الكثير من نكبات العصر ومشكلاته ، وهذا ما يشكل موقفا سلبيا له من التراث ، ولعله من أبرز المنتقدين والمخالفين " لحسن حنفي " وهو الباحث اللبناني ناهض حتر وهذه بعض انتقاداته<sup>1</sup> .

إن أولى الانتقادات الموجهة للمشروع هي إطلاقه على التراث ( العربي الإسلامي ) تسمية التراث حيناً أو التراث القديم مرة أخرى ، وهذه التسمية في عدم تحديدها للتراث أو في وصفها المبهم ( التراث القديم ) تنفي عن التراث تاريخيه أي تنفي عنه نتائج مجتمعي معين ( إغفال هوية التراث )

وأما قول حسن حنفي أن الموروث الماضي هو الذي يوجه سلوك الجماهير كمخزون نفسي عندهم وأن الماضي هو من يوجه الحاضر والمستقبل عنه ، بحجب النظر عن حقيقة الفكر السائد في الحاضر من حيث هو فكر الطبقة البورجوازية الكولونيالية ( الاستعمارية ) ، أي فكر الطبقة المسيطرة فالقول بأن التراث مخزون نفسي لدى الجماهير يظل الباحث ويحجّب عنه إمكان معرفة الحاضر ويقدم خدمة إيديولوجية للطبقة السائدة وإن حسن حنفي يقول بأن التراث هو نتاج واقع تاريخي معين وهو غير الواقع التاريخي الراهن ، لذلك يجب تجديد التراث ليكون ملائماً للواقع الحاضر ، لكن هذه الحجة بالذات هي حجة تمنع تجديد التراث ، لأن حسن حنفي حينما يستخدم هذه الحجة فإنه بالضرورة مضطر ليقول بلسان أحد ممثليها في الفكر العربي المعاصر مايلي :

" إن مثل هذا التفكير ( يقصد تجديد التراث ) يضع المسألة بصفتها اللاتاريخية واللاعقلانية معا "

وذلك بسببين متداخلين أو لهما أن مشكلات الأقدمين تختلف عن مشكلاتهم وظروفهم وهي غير مُتشابهة مع ظروف العصر ، فلا بد أن تختلف المعايير بيننا وبينهم فكيف يصبح إذن في حلنا لمشاكلنا إلى معايير الأقدمين ذاتها وقد تجاوزها حاضرننا<sup>2</sup> .

التجديد عند حسن حنفي ، له طرق ووسائل هي التجديد اللغوي ، اكتشاف مستويات حديثة للتحليل ، وتغيير البيئة الثقافية ووظيفة هذه الطرق .

<sup>1</sup> - أحمد عبد الحليم عطية ، جدل الأنا والآخر ( قراءات نقدية في فكر حسن حنفي ) ، ط1 ، مكتبة مدبولي الصغير ، القاهرة 1997 ص 113-120 .

<sup>2</sup> - ناهض حتر ، التراث والغرب والثورة ( مرجع سابق ) ، ص 110-126 .

هي : تجديد لغة التراث تجديد النظرة إليه وتجديد مادته وقضاياه ، أما الطريقة الثالثة : تغيير البيئة الثقافية للتراث أي إسقاط قضايا التراث الناجمة عن واقعها التاريخي واستبدالها بقضايا الحاضر وهي تمثل جوهر منطق التجديد عند حنفي وأساس الطريقتين الأخيرتين . وإن كلام حسن حنفي كله عن منطق التجديد اللغوي يستند إلى اعتقاده خاطئ افترض انفصال الفكر عن اللغة ( المعنى عن اللفظ ) وهذا افترض خاطئ لأن الفكر لا ينفصل عن اللغة ولا يمكن فصله عنها وبالتالي وصول الشعور إلى المعنى الأصلي المجرد عن اللغة أمر غير ممكن ويمكن القول بأن اقتراح حسن حنفي لتجديد اللغة له منطلقات خاطئة :

1- لأنه لا يمكن فصل الفكر عن اللغة .  
2- الصورة الحسية التي تبعثها لدى الإنسان كلمة لمدلولها المقابل لا يمكن أن تكون إلا صورة لشيء محسوس لا شيء مفهوما مركبا مثل الظواهر الاجتماعية وهو المعنى الذي يقصده حسن حنفي من كلمة شيء كالإشارة ظواهر الظلم الاجتماعي والتحرر .  
أما فيما يخص اكتشاف مستويات حديثة للتحليل فكلمة مستويات كلمة مظلمة لأن المستوى المطلوب في التراث الموجود فيه ضمنا وأصلا لكنه غير مقروء هو بالنسبة " لحسن حنفي " مستوى التحليل الشعوري وهنا يفترض حسن حنفي افتراضين :  
أ- التراث يتضمن بالفعل مستوى التحليل الشعوري من جهة والتراث نفسه من جهة إن هو إلا تحليل الشعور .

ب- تجديد منظورنا إلى التراث يؤدي إلى تجديد هذا التراث لكن ما نلاحظ هو عندما يستخدم منظور التحليل الشعوري في قراءة هذا التراث يفترض نتائج هذه القراءة مسبقا ، ويتضح ذلك من طوله إن علينا أن نستخدم منهج التحليل الشعوري في قراءة التراث لأن التراث يتضمن التحليل الشعوري ويقوم عليه أصلا<sup>1</sup> .

وقد تعرض حسن حنفي لنقد من طرف مجموعة أخرى من المفكرين العرب مثل نصر حامد أبوزيد وجورج طرابيشي وعلي حرب وغيرهم يصف جورج طرابيشي حسن حنفي بازدواجية العقل وتعني ميل إلى اعتبار مختلف الأفعال النفسية في مظهرها الموجب والسالب في آن واحد وأن يجب ويكره الشخص الواحد في وقت واحد ، وأن ينزع إلى هدف بعينه وأن يسعى في الوقت نفسه إلى تحاشيه ، وتلك هي وحدة الأضداد ( مقولة جورج هوير )

<sup>1</sup> - ناهض حتر ، التراث والغرب والثورة ( مرجع سابق ) ، ص 127.

أول ما يلفت النظر وأكثره في كتابات حنفي قدرة كاتبها شبه اللامحدود على مناقصة نفسه ، فهو لا يضع قضية إلا لينفيها ، ولا يبدي رأيا إلا ليقول بعكسه وهذا ما أباح لأحد نقاده أن يتطرق في القول إلى أحد التجريح فيساءل عما إذا كان في قدرة قارئ حسن حنفي أن يظل محتفظا بقواه العقلية ، إن الموضوع المشار إليه هو سلسلة من مقالات مطولة نشرها حسن حنفي في جريدة الوطن الكويتية عام 1984 حول " الحركة الإسلامية المعاصرة " ، فما من كاتب مفكر أتقن رقصة المتناقضات كما أتقنها حسن حنفي ، ولا يكفي أن نقول إن وحدة الأضداد هي التي تضع وحدة شخصية ككاتب ومفكر وهذا التناقض لا يكون علامة على خصام أو تجزؤ في الشخصية :

فكتابات حسن حنفي تنفرد بميزة لا ممارسة فيها ، فهي لنا تحتجنا إلى الدخول في أي نقاش أو حجاج مع كاتبها ، لأن حسن حنفي هو الذي يتولى الرد في كل مرة على حسن حنفي ويمكن إجمال تناقضات حسن حنفي تحت العناوين التالية :

أ- **التناقض في الموقف المنهجي** : في مقال بعنوان " التفكير الديني وازدواجية الشخصية " نشر في عام 1969 ، يعلن حسن حنفي أن المنهج الذي يستلزم به في دراسة " الشخصية المصرية " هو المنهج الوصفي الفينيمونولوجي وذلك بإرجاع الظاهرة إلى أساسها في الشعور كتجربة مباشرة تحكمها أصول فكرية وفي المقدمة التي وضعها في عام 1981 لكتابه " في فكرنا المعاصر " وفي " الفكر الغربي المعاصر " وهما العنوانان الجديدان لكتابه " قضايا معاصرة " الصادر في جزئين عامي 1976 و 1977 يحدد منهجه مرة ثانية بأنه المنهج الفينيمونولوجي مؤكدا على انه قد غلب على الجزئين منهج واحد وتحليل واحد بالرغم من اختلاف المجالين والموضوعين .

وهو المنهج الشعوري الاجتماعي الذي يقوم بتحليل الظواهر الاجتماعية باعتبارها ظواهر شعورية حية في شعور الباحث لإقامة نوع من " الفينيمونولوجيا الاجتماعية " وإذا علمنا ان مادة هذين الكتابين هي المقالات التي كان نشرها المؤلف في المجالات العربية بين 1968 و 1971 فإنه يأخذنا العجب الشديد حين نراه بصرح في هذه المقالات ، وهو مقاله في عام 1970 عن هيغل وحياتنا المعاصرة أن المنهج الوجداني أي الشعوري ، منهج مرفوض لأنه منهج منعزل عن واقعه ومرتببط بالتأثير المثالي الغربي ، وأن المنهج الوحيد المقبول هو المنهج الجدلي الذي صاغه هيغل والذي طبقه ماركس على الواقع الاجتماعي والاقتصادي وذلك لأن المناهج العقلية والتجريبية والوجدانية كلها صورية ....

منعزلة عن الواقع بينما المنهج الجدلي الذي هو حركة الواقع نفسه هو المنهج الباقي أمامنا<sup>1</sup>.

ولا يقل تناقضا عن ذلك موقفه من مسألة تطبيق المناهج العلمية على الظاهرة الدينية فمن ناحية أولى : يقرر أن العصر هو عصر العلوم الإنسانية وأنه قد أمكن تحويل الدين إلى إنساني كسائر العلوم الإنسانية الأخرى ، وأن الدين أصبح علما إنسانيا يدرس في علم الأديان وعلم النفس الديني وعلم الاجتماع الديني وعلم الاقتصاد الديني ، ويبيدي عجبه وحتى استنكاره من كوننا " مازلنا نخاف أن نمس الدين ومازلنا نعتبره موضوعا " مثاليا " معطى من عند الله ويحوطه التقدير ولا يمكن دراسة عقائد وكتبه وتاريخيه كعلم إنساني ، ومن كوننا لا نحاول تفسير نشأة الأفكار بالرجوع إلى الظروف النفسية والاجتماعية التي تسببها ولا نتخذ التوحيد نفسه موضوعا لعلم النفس والاجتماع لتحديد نشأة الأفكار الدينية في ظروف نفسية واجتماعية معينة لكنه لا يلبث من ناحية ثانية يعلن أن الظاهرة الدينية لا تقبل بالرجوع إلى غير ذاتها وإنما ظاهرة مثالية وقبلية لا تقع بالتالي في متناول العلوم الإنسانية وهكذا يسجل اعتراضه على النعرة العلمية بمنهجها المختلفة العقلية والتجريبية والتاريخية ، التي تريد ، في مجال الظاهرة الدينية استعمال منهج أو طريقة تخالف تماما موضوع البحث لأنها مادية ترمي إلى دراسة الفكر عن طريق الحوادث التاريخية أو الواقع الاجتماعية أو ترجعه إلى الإبداع الشخصي أو الأثر الخارجي ، وهذا مناقض تماما لطبيعة موضوع البحث باعتباره ظاهرة نشأت من مصدر قبلي هو الوحي ، ومن هنا تجريمه لدعوى المستشرقين في تطبيق مناهج العلوم الإنسانية على الظاهرة الدينية ذلك أن منهاج الاستشراق تفقد الظاهرة طابعها المثالي وتجعل منها ظاهرة مادية<sup>2</sup>.

كما يخصص حسن حنفي تسع صفحات من كتابه " التراث والتجديد " لنقد المنهج التاريخي وأربع صفحات لنقد قرينه ورديفه ، منهج الأثر والتأثر فالمنهج التاريخي هو المنهج الأول المعبر عن النعرة العلمية ، فهو يتوقف عند عامل البيئة مع أن الأفكار مستقلة عن الأماكن ولها وجودها الخاص في الشعور ، فمجرد أن يكون هناك تاريخ اسمه " تاريخ الفلسفة الإسلامية " أو تاريخ

- جورج طرابيشي : المثقفون العرب والتراث ، القسم الثاني " ازدواجية العقل ، حالة تشخيصية ، ( د-ط ) ، رياض الريس للكتب والنشر<sup>1</sup>

دون ذكر البلد ، 2005 ، ص106.

<sup>2</sup>- جورج طرابيشي ، المرجع نفسه ، القسم الثاني من الكتاب " ازدواجية العقل " ، ص 107.

" علم الكلام " أو تاريخ التصوف فهذا تناقض لأن الفكر موضوعات مستقلة عن التاريخ<sup>1</sup>

ب- تناقض في الموقف من القضايا :

إن نظير هذا التناقض المحض ، العادي ، الصارخ يطالعا في موقف حسن حنفي من بعض القضايا النظرية التي أصبحت محور تفكير الأنتلجانسيا الغربية في العقدين الأخيرين كموقفه من قضية العودة إلى النبع وإلى النص الخام وموقفه من قضية الوحدة والتعدد ، وموقفه من العلمانية والدينية ، والنقل والعقل والتراث والتجديد والمادية والعلمية والتطور والعلاقة بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية سواء في طورها اليوناني أم المسيحي أم طورها العقلي - العلمي - التكنولوجي ... الخ ، ففي جملة هذه القضايا لن نستطيع أن نفهم موقف حسن حنفي ما لم نوقف العمل بمبدأ المنطق الأول : مبدأ عدم التناقض فالقول بالشيء وبعبكسه ومن قيل القائل نفسه وان يكن مرفوضا أو موصوما بوصمة التهافت من وجهة النظر الاستدلالية والمنطقية ، ممكن تماما ، من وجهة النظر الواقعية والنفسية وله صدقُهُ وما صدقه ، بل له منطقه الخاص وهو وحدة الأضداد ومن أمثلة القضايا التي أظهر فيها تناقضا قوله :

- التاريخ تغير وتقدم وارتقاء الوحي لا تقدم فيه .

- الوحي عامل التقدم .

- الوحي نظرية خالصة في العقل ، الوحي فكر جاهز ، الوحي هو مصدر الفكر الطبيعية هي مصدر الفكر - اللجوء إلى النصوص الموحى بها باعتبارها المصدر الأول للفكر " العودة إلى الطبيعة ، فالطبيعة هي مصدر الفكر .

- لا يمكن استخراج الحقائق الدينية من النصوص ، فالنصوص لا تزيد على كونها روايات تاريخية عرضته للخطأ والتحريف والزيادة والنقصان والتبديل والتغيير .

- ولكن تظل نقطة البداية هي الوحي الموجود بالفعل في كتاب ..... فالبدء بالوحي ضمان واقعي وعلمي وحضاري في العثور على نقطة بداية لها يقين مطلق ..... وقبول الوحي قائم على واقعة وهو وجود كتاب ..... يمتاز بأنه وثيقة تاريخية صحيحة لم يصبها التحريف أو التغيير نقصا أو زيادة .

<sup>1</sup> - المرجع نفسه ، ص 110.

- يمتاز منهج النص بأنه يبدأ ببداية تجعل عمل العقل قائماً على أساس يقيني وتحمي نشاط العقل من التشعب والتشتت والتقلب والتذبذب ، كما تحميه من الظنون والأوهام والمعتقدات والشكوك والمصالح والأهواء .

- لما كان النص فارغاً إلا من الوقائع الأولى التي سببت نزوله فإنه كثيراً ما تتدخل الأهواء والمصالح الشخصية والظنون والمعتقدات تملأ النص .... ومن ثم يتحول النص إلى مجرد قناع يخفي وراءه الأهواء والمصالح والنزعات والرغبات والميول<sup>1</sup>.

\* الإجماع حجة سلطة وليس حجة عقل ... كما أن إجماع الأمة أقرب إلى إجماع في لحظة معينة لحظة تسليم للسلطات ، لحظة استسلام دون مقاومة ، لحظة انكسار تاريخي .

- الإجماع تجربة إنسانية مشتركة بين علماء الأمة ، نوع الحوار بين المفكرين والمنظرين وقادة الرأي دون مخاوف أو قهر أو استبداد بالرأي أو إلهام يأتي حتى لو كان رأي الخليفة أو الإمام أو قاضي القضاة أو سار العسكر .

\* الثورة العلمانية جزء من ثورة الإسلام .

\* النهضة الإسلامية نهاية العلمانية والتغريب .

\* نحن في حاجة إلى إعطاء حركة التنوير العلماني لدينا دفعة جديدة نرفض التغريب والعلمانية .

\* الدعوة إلى العلمانية على عبد الرزاق وخالد محمد خالد ... دعوة للإصلاح على النمط المسيحي الغربي .

- العلمانية في تراثنا وواقعنا هي الأساس واتهامها باللا دينية تبعية لفكر غريب وتراث مغاير وحضارة أخرى .

\* تحويل التوحيد إلى عقائد نظرية مغلقة على نفسها ..... تحولت العقائد إلى بدائل عن المصالح وضاعت مصالح الناس ولم ترعها إلا الحركة العلمانية التي نشأت أساساً بسببها وكرد فعل على العقائد الإيمانية اللا عقلية الفارغة من أي مضمون ، وقد أدى ذلك كله في النهاية إلى فصل النظر عن العمل وبقاء العقيدة دون شريعة ، فضاعت الشريعة ولن تغن عنها العقيدة شيئاً .

<sup>1</sup> - جورج طرابيشي ، المرجع السابق ، ص 111.

- " لكن في الأمة الإسلامية الحكم للشريعة الإسلامية ، والشريعة الإسلامية تقوم على المحافظة على الدين والعقل والنفس والعرض والمال .... وترعى مصالح المسلمين .

### ج- التناقض في الموقف من الوقائع:

قد تكون " القضايا " بحكم قوامها النظري وانتمائها إلى عالم الذهنيات ذات طبيعة لدنة وقابلة للتشكيل ، وتتيح بالتالي مجالا أكبر للتبدل أو للتقلب في الموقف منها وصولا إلى التناقض التام على نحو ما رأينا وبالمقابل يفترض بالوقائع أن تكون أصلب عودا وأكثر عنادا تفرض بالتالي قدرا أكبر من التماسك والاستمرارية في الموقف منها ولكن تعامل حسن حنفي مع الوقائع لا يقل ، كما سنرى تقلبا عن تعامله مع القضايا ، على الرغم بما تتسم به من ثبات وصلابة في القوام بالمقارنة مع هذه الأخيرة ، ولنبدأ أمثلتنا هنا أيضا بواقعة تاريخية هي ما يُسميه مؤلفنا بحضارة الوحي .

يخبئ لنا مبدأ التناقض لدى حسن حنفي العديد من المفاجآت ، المفاجأة الأولى أن الصدور عن معطى مركزي مسبق ليس خصوصية تنفرد بها الحضارة العربية الإسلامية بل هو تعبير عن قانون عام تنقسم بموجبه الحضارات إلى نوعين ، مركزية تدور العلوم فيها حول مركز واحد مثل الحضارة الإسلامية هو الوحي ، وطردية تخرج العلوم منها رد فعل على المركز ونفيا له مثل الحضارة الأوروبية ، والمفاجأة الثانية تتمثل تحديدا في نفي ذلك القانون السوسيولوجي الثنائي التفرغ فالحضارات لا تنقسم إلى مركزية وطردية ، بل هي كلها على السواء مركزية .

هل انتهت رقصة المتناقضات ؟ كلا ، فما زال في انتظارنا مفاجأة ثالثة قد تكون أشد وقعا في النفس من سابقتها ، فقد كان ظننا أن المركزية صفة إيجابية نظرا إلى أنها خاصية لم تعد بخاصية - الحضارة العربية الإسلامية التي هي حضارة ظواهر مثالية ، وقد كان كل ظننا أنها لا بد أن تكون إيجابية نظرا إلى أنها الصفة المقابلة للطردية التي هي خاصية سلبية للحضارة الأوروبية<sup>1</sup> .

أما الواقعة الثانية المقصودة هي استخدام ضمير الجمع للمتكلم " نا " من قبل المنتسبين إلى حضارة معينة عند حديثهم عن حضارتهم ، فلز كيف يصدر عليها مؤلفنا ثلاثة أحكام متنافية .

- التراث قضية شخصية لأننا نتعامل مع موروث شخصي يربطنا به وهو موصوف بنفس الصفة فهو إسلامي ونحن مسلمون لذلك نستعمل ضمير المتكلم الجمع مثل تراثنا - "

<sup>1</sup> - جورج طرابيشي ، المرجع السابق نفسه ، ص114.

جيلنا " للدلالة على الطابع الشخصي للقضية ، وهو الأسلوب الذي يُعبر عن الطابع الحضاري والانتماء الشخصي .

- استعمل هذا الأسلوب ومازال يستعمل في الحضارة الغربية ولكن للدلالة على موقف عنصري قومي شوفيني متمركز حول الذات .

نستنتج من ذلك أن الفكر الأوروبي فكر حضاري أي أنه نشأ وتطور وفقا لظروف خاصة وبيئة معينة ، ويتضح ذلك من مؤلفات مفكري أوربا عندما يقولون : " حضارتنا " ، " تاريخنا " ،

" تراثنا " وأمثال هذه الألفاظ التي تلتحق بنتاج الفكر ببيئة حضارية معينة ، وهذا لا يعني الوقوع في التصور القومي للعلم أو للحضارة أو على وضع عقلية الاستيراد والتصدير في الفكر ، بل هو إتباع للنظرة العلمية نفسها .

هكذا إذن وانطلاقا من حيثيات واحدة وبدون أن يتغير حامل " أنا " هذه المرة ينقلب الحكم بالقومية والعنصرية والشوفينية إلى حكم بالعلمية والتواضع والترفع عن التصور القومي للعلم وللحضارة وعن عقلية الاستيراد والتصدير الشوفينية وهذا تناقض .

ولكن لنتابع ولنأخذ واقعة أكثر بساطة بعد : علاقة الشيخ بالمريد في تراثنا الصوفي ولننظر كيف ينقلب الحكم على هذه العلاقة من الإيجاب التام إلى السلب المطلق بمثل السهولة التي تقلب بها صفحة كتاب :

\* علاقة الشيخ بالمزيد علاقة شعور بشعور وتراسل بين الذوات .

- علاقة الشيخ بالمزيد علاقة سيد بالمسود ، والحاكم بالمحكوم ، والأمر بالمأمور والتابع بالمتبوع وتحدث عن الكلام في قول حسن حنفي في كتابه " من العقيدة إلى الثورة " .

\* إن علم الكلام عندنا لا يقابل تماما " علم اللاهوت في الحضارة الغربية " .

- " الحقيقة أن علم الكلام عند القدماء علم لا هوتي بالمعنى المسيحي الغربي أي نظرية في الله وعلم الله أو الإلهيات بالمعنى الفلسفي وهذا تناقض يعبر عن الازدواجية لدى حنفي وقال في معرض تحليله لإيجابيات التنزيه ولسلبياته في علم التوحيد .

\* يمنع التنزيه كل مظاهر التسلط والقهر والطغيان باسم الإله المشبه الذي يسمع ويرى كل شيء ولا تخفى عليه خائنة الأعين وما تخفي الصدور كما هو في أجهزة المخابرات في نظم القهر والتسليط .

- لما كان التنزيه سوريا فارغا فقد استطاعت السلطة أن تكون مضمونا له وبالتالي لعبت دوره ومارست وظائفه في العلم بكل شيء ( أجهزة الأمن ) والسيطرة على كل شيء (

أجهزة القمع ) وأصبح التعالي رمزا للجبروت السياسي بالنسبة للحاكم الذي لا يجوز الاقتراب منه <sup>1</sup>.

د- التناقض في الموقف من النصوص: إن النص بطبيعة مادة تشكيلية أي قابلة للتأويل وقد يختلف تأويل مع تأويل للنص الواحد وصولا إلى التناقض ، ولكن مثل هذا التناقض منطقي مادام التأويلان صادرين عن شخصين مختلفين ، ولكن التناقض يكون هو اللامنطق بعينه عندما يصدر التأويلان التناقضان للنص الواحد عن شخص واحد ، ومن قبيل ذلك أن مؤلفنا يسقط إيديولوجيات العصر على القرآن فعلم أن الإسلام يرفض المجتمع الطبقي " ثم يقول إذا وجدت أشياء في التراث تقول بالتفاوت الطبقي مثل " وجعلنا بعضكم فوق بعض درجات أقوامها وأعيد تأويلها وأبرز الأشياء الأخرى ، ويكرر القول بأن القرآن يقيم المجتمع الإسلامي اللاطبقي لكنه يأخذ على التفسير الحالي للقرآن أنه مازال مرتبطا بظروف البيئة الإسلامية التي نشأ الإسلام فيها خاصة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية فهو تفسير يؤمن بالتفاوت بين الطبقات في الرزق بصريح الآيات وتبدو كذلك دعوته إلى السلفية من خلال الآية التالية : " فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات " والإعتماد على الحديث النبوي التالي من قول مالك المأثور " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها " والحديث التالي " خير القرون قرني ثم الذي تلاني " 158

وربما كان أكثر مواقف مؤلفنا من نص تراثي تناقضا موقفه من كتاب الفارابي " الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون الإلهي وأرسطو طاليس الحكيم وبما أن محاولة الجمع بين الحكيمين قامت على أساس غلطة تاريخية كبرى وقع فيها المترجمون العرب القدامى عندما نسبوا تاسوعات أفلوطين إلى أرسطو وجعلوا عنوانها " أثولوجيا أرسطو طاليس .

ومع ذلك فإن حسن حنفي يأخذ على عاتقه تلك الغلطة التاريخية ويحاول الدفاع عن الجمع بين الحكيمين باعتباره مآثرة كبيرة للفكر الفلسفي العربي الإسلامي ، ولكن لا تخلو من التناقض

هـ- التناقض في الموقف من الأشخاص : كمدحه لبعض المجددين العرب ، ثم ينقلب هذا المدح إلى هجاء ، وهذا قمة التناقض مع النفس ففي مدحه لرسالة التوحيد لمحمد عبده يرى حنفي أنها مثلت فترة الانتقال من عقائد الإيمان إلى إيديولوجية الثورة ، وهي الفترة التي بدأت منذ الحركات الإصلاحية الأخيرة من أجل إحياء التراث الاعترالي

<sup>1</sup>- جورج طرابيشي ، المرجع السابق نفسه ، ص 117.

والتركيز على حرية العقل واستقلال الإرادة ثم ظهور التاريخ وانتشار الإسلام ، يعود حنفي إلى دمجها بالسلفية التي لا ترى في التاريخ إلا انحطاط ..... استثناء محمد عبده في رسالة التوحيد الذي وضع التاريخ ضمن التوحيد كجزء متمم له فتحدثت عن سرعة انتشار الإسلام في التاريخ وعن اتفاه مع مقتضيات العلم والمدنية ، ولكنه كان تاريخا إلى الوراء و عودة إلى الماضي فلا يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها وأن السلف أفضل من الخلق و هؤلاء أشرف من السلف .

مثل هذا التناقض نلقاه في الموقف من سلفي أخر هو رشيد رضا فمن جهة يقول لنا أن رشيد رضا " أعطى تفسيراً اجتماعياً للقرآن موجهاً النصوص ضد أبنية الواقع المخلخلة من أجل التغيير تغيير هذا الواقع المخلخل إلى واقع مثالي راسخ ، ولكن لم يسر أحد بعد ذلك في هذا التفسير الموجه واستعمال النصوص استعمالاً وظيفياً خالصاً ومن ناحية ثانية يقال لنا يقينية مماثلة أيضاً من الصعاب التي تجعل العود إلى النبع لا يؤدي الغرض منه وهو تغيير الحاضر طبقاً لنموذج ماض ..... أن يحدث بالفعل تفسير تقدمي اجتماعي كما هو الحال في تفسير المنار<sup>1</sup> .

ولكن يكون التقدم نابعا من الواقع ويكون النص تابعا له ، ويصبح المنبع لا حقا بالطبيعة لا مصدر لها ، وبالتالي يفقد قيمته ومبررات وجوده ، ويصبح مجرد حركة للتقدم من ناحية أولى يقال لنا إن المدرسة السلفية استطاعت تحويل الدين إلى نقد اجتماعي كما هو واضح في تفسير المنار وبذلك يمكن القول بأن رشيد رضا هو واضع علم الاجتماع الديني الموجه ولكن من الناحية الثانية يقال لنا " إن المنار القديم حبت فيه روح الثورة وهدأت فيه روح الأفغاني وتحولت فيه الثورة الإسلامية إلى نمط سلفي وانتهت حركة الإصلاح الديني إلى ما بدأت منه عند ابن تيمية وكما قال حسن حنفي في كلامه عن الأفغاني وكتابة " الرد على الدهريين " والذي اعتبره حسن حنفي محاولة لإعادة بناء الفكر الفلسفي وهذا في كتابه " التراث والتجديد يعود إلى التقزيم من شأنه وفي فكرنا المعاصر ، باعتباره هذا الكتاب للأفغاني نموذجا للضحالة الفلسفية العجيب أن العمل الفلسفي الوحيد المتكامل للأفغاني وهو الرد على الدهريين دعوة تقليدية في تصور الله والطبيعية فالأفغاني في نظره لم يمارس النظر العقلي بل اكتفى بالتهجم من وجهة نظر التصور الديني التقليدي على كل الاتجاهات الطبيعية .

<sup>1</sup> - جورج طرابيشي ، المرجع نفسه ، ص 123.

وجميع المذاهب الضالة أي المادية وكفر أصحابها : وقد تعرض دعاة التيار التنويري النهضوي مثل شبلي شملبي ويعقوب صروف وولي الدين أيكن ونقولا حداد وإسماعيل مظهر وسلامة موسى وغيرهم للتقريظ من طرف حسن حنفي وبأنهم رواد الفكر المادي في وقتنا المعاصر ويسخر من منتقدتهم من السلفيين والتقليديين ممن رشقوهم بتهمة الإلحاد ، ثم يعد بهم إلى موضع الطعن والتجريح بأنهم فئة تؤمن بالتقليد واستعارة تجارب سابقة ، والوقوع في العمومية ونسيان الخصوصية بالإضافة يصل الأمر إلى حد الخيانة للواقع بالتبعية الفكرية التي تصل بالتبعية الفريكرية التي تصل إلى حد العمالة الأجنبية للنظم الأوروبية<sup>1</sup> وبالتالي نصل إلى أن خطاب حنفي - حسب طرابيشي- هو خطاب تلفيقي لأنه حاول أن يجمع بين السلفية والعلمانية .

وفي الأخير نجد أن حسن حنفي في هذا الفصل حاول أن يعرض لنا الركائز أو الأسس التي يبنى عليها التجديد من خلال المحطات المعتمدة في إقامة مشروعه بدءا بمنطق التجديد اللغوي الذي ينطلق من تجاوز اللغة القديمة ، ثم تغيير البيئة الثقافية من منطلق الثورة على الواقع الحاضر ، والاعتماد على منهج جديد في البحث هو المنهج الشعوري الاجتماعي الذي هو مخالفة لكل المناهج السابقة ، إلا أن تحليل كل هذه النقاط لم يُعبر في الحقيقة إلا عن كيان شخصي مزدوج لفكر فيلسوف أراد التغيير ولو اذا كلفه الكثير من التناقضات الفكرية التي أفصحت عن وجود شخصين في شخص واحد وكأن حسن حنفي ينقد حسن حنفي نفسه وهذا ما جعل الكثير من المفكرين يُقدم له مؤاخذات كثيرة على ذلك .

<sup>1</sup> - جورج طرابيشي ، المرجع نفسه ، ص 126.

## خاتمة:

وفي الأخير و من خلال ما قلناه نجد أن حسن حنفي تناول موضوعا إسلاميا في الفكر الفلسفي حاول من خلاله أن يعطي متغيرات جديدة ومعطيات أخرى لبناء المجتمع أو معالجته بآليات مستحدثة كغيره من المفكرين الذي جاءوا من قبله ومن بعده فارتأى أن ذلك لا يكون بواسطة هدم التراث أو تجاوزه بل ينبغي المحافظة عليه وجعله المنطلق الأول في التجديد دون إحداث القطيعة معه ، وأن هذا التراث لا يشمل ما هو متعلق بالدين فقط بل هو عام يمثل ثقافة الأمة كلها وتاريخها وعاداتها وتقاليدها ، إنه ذاكرة الإنسانية وعنوان حضارتها وسبب تقدمها من حين لآخر ، إن حنفي أراد أن يقدم قراءة جديدة للتراث الإسلامي أو النص الديني تكون مغايرة لقراءات الآخرين من أجل تكييف ما هو سابق وموجود من قبل وفق ما يمليه الواقع الحاضر بطريقة جديدة ومعاصرة لأن المجدد بالنسبة إليه ينبغي أن يتمتع بمهارة فائقة في فهم الحقائق الدينية واستنتاج النصوص والقدرة على رد المسائل إلى أصولها التاريخية ، ثم إسقاطها على الواقع الذي يُعائنه فالتجديد في نظره لا يكون في الموضوعات والقضايا بل في أساليب دراستها ، محاولا أن ينشد الوسطية فلا يركز على الجانب العقائدي القدسي من هذه النصوص فنقول عنه أنه سلفي ولا يميل كل الميل إلى الجانب المادي الدنيوي ويهمل الدين فنقول أنه علماني.

ولقد سمحت لنا كل الصفحات الماضية من الفصول الأربعة باستخلاص مايلي :

- لم يُظهر حسن حنفي في دراساته هذه ماهية دقيقة وواحدة للتجديد بل التجديد في نظره هو موضوع متعدد المعاني والمفاهيم فقد يعني المعاصرة أحيانا وقد يعني اليسار في مقابل اليمين وقد يعني علم الاستغراب وقد يعني الثورة أو التغيير .

- دعوته للانتقال من علم الإستشراق إلى علم الاستغراب الذي أصبح فيه الغرب أو الأخر هو الموضوع المدروس لا الدارس كان بهدف تحليل هذا الغرب في حد ذاته من خلال بحث مصادر الوعي الأوروبي وكيفية تكوينه ومآلاته أو مصير هذا الوعي الأوروبي من أجل معرفة نمطية التفكير عند الأجنبي ومن ثم السيطرة عليه أو التحكم في ما يصدر عنه من شرور .

- الوصول في النهاية إلى نظرية محكمة في التفسير يتم من خلالها معارضة كل التفسيرات القديمة والوافدة ويتم كذلك على أساسها تفسير الوحي حدسا مباشرا ومرتبطا بمتطلبات اجتماعية تاريخية في أن يضمن حنفي أمرين أولهما يقينية التفسير على نحو مطلق وثانيها ثورية هذا التفسير .

وفي ضوء تحليلنا لمشروع حنفي وجدنا ما يلي :

أولا : إن المشروع الحنفي التجديدي يفشل تماما في إعطاء تأصيل فلسفي أو منهج محكم للمشروع السلفي.

ثانيا : تبدو أفكار حنفي حول التجديد غير قابلة لأن يستغرقها النص الإسلامي ولا العقل كما قال طرابيشي وخاصة في مناهضته للعقيدة الإسلامية بحكم أنه يحارب كل ما ورد في الغيب ولا يعتقد إلا بما هو محسوس ومرئي على غرار ما يعتقد التجريبيون وهذه هي نظرتة للتجديد وبذلك تظل أفكاره مثالية وحبيسة النصوص كما قال على حرب.

- يهدف حسن حنفي إلى الاضطلاع بالفكر العربي نحو أساليب معرفية جديدة في النقد والإبداع وبالتالي بناء تخصص معرفي جديد في موضوعه ومنهجه ونتائجه ، وان كان البعض يرى فيه حلما أو هما ، فإن حسن حنفي يرى أنه أن الأوان لتجاوز مرحلة الخطاب التنظيري إلى مرحلة الفعل والقدرة على رد الفعل قبل أن يقذف لنا التاريخ خارج أسواره

- تكشف الدلالات الإيديولوجية للمشروع الحنفي ونتائجه السياسية في واقع الأمر بغض النظر عن الادعاءات الثورية أنه يعد بمثابة خادم إيديولوجي لكل من الرأسمالية الكولونيالية في البلدان الإسلامية التابعة وللثورة المضادة في البلدان الإسلامية الاشتراكية.

- النهضة الحقيقية تمر عبر نقد الأنا ونقد الآخر، النقد الفلسفي والنظرة العلمية ووعي المشكلات الكبرى والإيمان بقدرة الإبداع والتجديد، فيجب أن يتحول المشروع النهضوي إلى هم جماعي واجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع :

أ- المصادر :

- القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

1- حسن حنفي والثورة 1981، 1952 ، ( د- ط ) ، الناشر مكتبة مدبولي القاهرة ( د- ت ) .

2- // : في فكرنا المعاصر ، قضايا معاصرة ، دار التنوير ، لبنان . 1983

3- // : من العقيدة إلى الثورة ، المقدمات النظرية 3 ، التقليد ، (د-ط) مدبولي القاهرة ، 1988.

4- // : موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ، ط1 ، المؤسسة العربية للنشر والدراسات ، بيروت ، 1986.

5- // : موقفنا من التراث الغربي ، مقدمة في علم الاستغراب ، (د-ط) الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991.

مركز الدراسات ، الوحدة العربية ، لبنان ، 2008 .

6- حسن حنفي ، التراث والتجديد ، (موقفنا من التراث القديم )، ط5 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان ، 2002 .

7- حسن حنفي ، التراث والتجديد ، موقفنا من التراث القديم ، (د-ط) ، المركز العربي للبحث والنشر ، القاهرة ، 1980.

8- حسن حنفي ، الدين والتحرير الثقافي ، الدين والثورة في مصر ، 1981-1953 ، (د-ط) منتدى مكتبة الإسكندرية ، القاهرة ، (د-ت) .

9- // : الدين والثقافة الوطنية ، ج1 ، الإصلاح الجامعي (د-ط) (د-ت) .

- 10- حسن حنفي ، الدين والثقافة والسياسة بالوطن العربي ، (د-ط) المكتب المصري ، القاهرة ، 2009.
- 11- حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر ، 1952-1981، الأصولية الإسلامية ج6 ، (د-ط) ، مصر ، (د-ت) .
- 12- حسن حنفي ، (الدين والثورة في مصر) ، 1952-1981، ج8 ، اليسار الإسلامي والوحدة الوطنية ، (د-ط) ، مصر ، (د-ت) .
- 13- حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر ، 1952-1981 واليمين واليسار في الفكر الديني ج7 ، (د-ط) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (د-ت)
- 14- حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر ، 2 الدين والتحرر الثقافي ، (د-ط) منتدى ، مكتبة الإسكندرية ، (د-ت) .
- 15- حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر ، 4 الدين والتنمية القومية،(د-ط) مكتبة مدبولي ، القاهرة (د-ت) .
- 16- حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر 1956- 1981 ج2 الأصولية الإسلامية ، (د-ط) مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د-ت) .
- 17- حسن حنفي ، حصار الزمن الحاضر ، الجزء الأول ، (د-ط) ، منتدى مكتبة الإسكندرية ، 2003.
- 18- حسن حنفي ، دراسات سابقة إسلامية الأنجلو مصرية ، ط1، القاهرة . 1981
- 19- حسن حنفي ، دراسات فلسفية ، الأنجلو مصرية ، (د-ط) ، القاهرة، 1899.
- 20- حسن حنفي ، فيشته فيلسوف المقاومة ، (د-ط) ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، 2002.
- 21- حسن حنفي ، فلسفة النقد ونقد الفلسفة ، (د-ط) ، أعمال الندوة الفلسفية الخامسة عشر ، الجمعية الفلسفية المصرية ، جامعة القاهرة ، مركز دراسات الوحدة العربية (د-ت)

- 22- حسن حنفي : في الفكر الغربي المعاصر ، ط4 ، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1990.
- 23- حسن حنفي ، (قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر) ، ج1 ، ط1 ، دار التنوير القاهرة ، 1981.
- 24- حسن حنفي ، (قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر) ج1 ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1976.
- 25- حسن حنفي ، قضايا معاصرة ، ج1، ط1 ، دار التنوير للطباعة والنشر لبنان ، 1983.
- 26- حسن حنفي ، من العقيدة الى الثورة ، مقدمات النظرية ، ط1 ، دار التنوير للطباعة والنشر ، 1988.
- 27- حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة ، م1 ، المقدمات النظرية 3 ، التقليد (د-ط) ، مكتبة مدبولي القاهرة ، 1988.
- 28- حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة ، م8 اليمين واليسار في الفكر الديني ، (د-ط) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة (د-ت) .
- 29- حسن حنفي ، من الفناء إلى البقاء ، ج1 الوعي الموضوعي ، ط1، دار المدار ، بيروت ، 2009.
- 30- حسن حنفي ، من النص إلى الواقع ، تكون النص الجزء 1 ، (د-ط) مدينة مصر ، القاهرة ، 1988.
- 31- حسن حنفي ، من النص إلى الواقع ، ج2 بنية الأرض (د-ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- 32- حسن حنفي ، من النقل إلى الإبداع ، إعادة بناء أصول الحكمة ، ج1 ، النقل ، (د-ط) ، دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، تاريخ.2000

33- حسن حنفي ، (من النقل إلى الإبداع ، المعلم الثاني) ، التحول 3 التراكم تنظير الموروث قبل تمثل الواقع ، الإبداع الخالص (د-ط) ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2001 .

34- حسن حنفي : (موسوعة الحضارة العربية الإسلامية) ، المجلد الثاني بحوث في علوم أصول الدين العقل والنقل ، أصول الفقه ، ط1 ، المؤسسات العربية للنشر والدراسات ، بيروت ، 1986.

35- حسن حنفي وآخرون ، (الفلسفة العربية المعاصرة)، كموقف ودراسات بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الثاني الذي نظمته الجامعة الأردنية ، ط3 ، مركز الدراسات ، الوحدة العربية ، لبنان ، 2008.

#### \* المراجع :

- أحمد بدر، (أصول البحث العلمي ومنهجه) ، (د-ط) ، المكتبة الأكاديمية ، دون ذكر البلد . 1996.

2- أحمد عبد الحليم عطية ، (جدل الأنا والآخر) . قراءات نقدية في فكر حنفي ط1 ، مكتبة مدبولي الصغير ، القاهرة ، 1997.

3- أيوب أبو ديبية ، (موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر) ، ط1 ، وزارة الثقافة الأردنية (عمان) ، 2008.

4- أبو الأعلى المودودي ، (موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم) ، ط3 ، دار الفكر (د-ب) ، 1387 هـ - 1968 م .

5- أبو الحسن الندوي ، (إعداد عبد الماجد الفوري) ، من أعلام المسلمين ومشاهيرهم ، ط1 ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، 1423 هـ - 2003 م

6- ابن إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ، الموافقات ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 1435 هـ 2014 م ، ( كتاب الإجتهد المسألة الأولى ).

- 7- ابن القيم الجوزية ، (إعلام الموقعين عن رب العالمين) ، تحقيق وتعليق عصام الدين الصباطي ، (المجلد الأول) ، (د-ط) ، دار الحديث ، القاهرة ، 1427 هـ 2006م.
- 8- الطاهر وعزيز ، (المناهج الفلسفية) ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1999.
- 9- الجرجاني ، (التعريفات) ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1417 هـ - 1996.
- 10- الشوكاني ، (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول) ، القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد ، ط2 ، دار القلم ، الكويت ، 1983 م .
- 11- جميل صليبا ، تاريخ الفلسفة العربية ، (د-ط) ، دار الكتاب العالمي ، بيروت 1989.
- 12- جورج طريبيشي : (المنقون العرب والتراث) ، القسم الثاني من الكتاب " ازدواجية العقل " ، (حالة شخصية) ، (د-ط) ، رياض الريس للكتب والنشر ، دون ذكر البلد ، 2005.
- 13- حسن رجال ، إشكاليات التجديد ( دراسة في ضوء علم اجتماع المعرفة ) ط1 ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ( مركز دراسات فلسفة الدين 1465 هـ - 2004 م
- 14- حسن الترابي ، الدين والتجديد ، ط1 ، السودان ، 1421 هـ -2000 م 15- زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، (د-ط) ، دار الشروق الإسكندرية 2002م.
- 16- زكي الميلاد ، (الإسلام والتجديد) ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، بيروت ، 2008.
- 17- سعيد بشار ، (الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر) ، ط1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الو م أ ، 2007.
- 18- صفاء عبد السلام جعفر : قراءة المصطلح الفلسفي ، (د-ط) ، دار الثقافة العلمية ، الإسكندرية ( القاهرة ) ، 1998-1999.
- 19- عمار بوحوش ومحمود الدنيا ، (مناهج البحث العلمي) ، (د-ط) ، دار المطبوعات الجامعية الجزائر ، (د-ت) .

- 20- عدنان محمد أمامة ، (التجديد في الفكر الإسلامي) ، ط1 ، دار ابن الجوزي،(د-ب) رجب. 1464.
- 21- عبد الفتاح محجوب محمد إبراهيم ، حسن الترابي وفساد نظرية تطوير الدين ،(د- ط) ، ، بيت الحكمة ، القاهرة ، ، 1995.
- 22- عمر مسقاوي وآخرون ، (الفكر الإسلامي المعاصر) ، قضايا الإصلاح والتجديد (محاضرات )،(د- ط) منشورات ،دار المقاصد كلية الدراسات الإسلامية ، بيروت،2007 .
- 23- فؤاد كامل ، أعمال الفكر الإسلامي المعاصر ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ،1993.
- 24- لجنة من الأساتذة ( لم يذكر أي واحد منهم) ، الاجتهاد والتشريع الإسلامي ، ( د- ط) ، نشر الشركة التونسية ، (د-ت) .
- 25- محمد عثمان جلال ، (بحوث إسلامية هامة )، الفتنة السوداء ، ثورة الزنج ،(د- ط) ، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع ، العدد11 ، (د-ت) .
- 26- محمد خطيب ، الفكر الإغريقي ، ط1 ، دار علاء الدين (مصر ) ، 1999.
- 27- محمد محمود قاسم ، المدخل إلى مناهج البحث العلمي ، ( د- ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د-ت) .
- 28- محمد العربي الخطابي ،موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي ، نصوص رائدة مع مدخل تحليلي ومقدمة نقدية ج1 ، ج2 ، ط1 ، دار العرب الإسلامي بيروت ، 1998 .
- 29- محمد جواد مغنية ، معالم الفلسفة الإسلامية ، نظرات في التصوف والكرامات ط3 ، مكتبة الهلال ، بيروت ، 1982.
- 30- محمد سعيد رمضان البوطي ، وسعيد جووت ، التغيير مفهومه وطرائقه ط2 دار الفكر العربي ، بيروت ، 1419-1998.
- 31- مصطفى النشار ، رواد التجديد في الفلسفة المصرية المعاصرة قرن 20

- (د-ط) ، دار قباء للطباعة والتوزيع ، القاهرة ، 2007.
- 32- محمد البهي ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، ط4، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1338-1964.
- 33- محمد ابن إدريس الشافعي ، (الرسالة) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، (د-ط) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (ب-ت) .
- 34- محمد سليم العوا الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ، التجديد في الفكر الإسلامي رؤية معاصرة ( محاضرة) ، (د-ط) ، 1 محرم 1427 هـ الموافق 31 يناير 2006م ، مجمع الفقه الإسلامي ، بجدة منتدى الفكر الإسلامي .
- 35- ناهض حنتر ، (التراث والغرب والثورة) ، بحث حول الأصالة والمعاصرة في فكر حسن حنفي ، (د-ط) ، شقير وعكشة للطباعة ( عمان ) 1986.
- 36- يوسف كرم ، (تاريخ الفلسفة الحديثة) ، ط5، دار المعارف ، القاهرة ، (د-ت) .
- 37- يوسف القرضاوي ، (الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد) ، ط2 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1419-1999 م .
- 38- يوسف القرضاوي ، ( شخصية العالم الإسلامية ) ، (د-ط) ، مكتبة وهبة القاهرة ، 1421هـ - 2000م .

### ج- موسوعات المعاجم :

- 1- إبراهيم مذكور ، (المعجم الفلسفي) ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1983.
- 2- أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الفيومي ، (المصباح المنير) ، ط1 المكتبة العصرية ، بيروت ، 1417 هـ - 1996 م .
- 3- ابن فارس ، (معجم مقاييس اللغة) ، ج4 ، (ب-ط) ، (ب-ت) .

- 4- ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ( د-ط ) ، دار بيروت ، ( د-ت ) .
- 5- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، ( د-ط ) ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، 1992.
- 6- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج2 ، ( د-ط ) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982.
- 7- مراد وهبة وآخرون : المعجم الفلسفي ، ( ب - ط ) ( ب-ت ) .
- 8- محمد المعلم ، موسوعة الشروق ، المجلد الأول ، ( د- ط ) ، دار الشروق ، القاهرة ، 1994.

#### د- الدوريات :

- 1- الشريف كرمة ، اللغة العربية وعلاقتها بالهوية ، ( مجلة حوليات التراث ) العدد 6 ، 2006.
- 2- حسن حنفي ، (كبوة الإصلاح ) ، ورقة قدمت إلى ندوة الإصلاح في القرن 19، الرباط ، 1983 .
- 3- علي الربيعي ، ( حسن حنفي وتجديد التراث ) ، صحيفة البحرينية ، دار الوسط للنشر والتوزيع ( مملكة البحرين ) ، العدد 354 ، الخميس 17 يوليو 2003 م .
- 4- محمد الدسوقي ، (جلة آفاق الثقافة والتراث ) ، العدد 02 السنة 04 مارس 1997.
- 5- مجلة التوحيد ، جمادى الأول 1418هـ -1997 ، العدد 90 ، وهي مجلة تصدرها مؤسسة الفكر الإسلامي ومؤسسة التوحيد للنشر الثقافي بطهران تحت عنوان الإصلاح والإحياء الفوارق الأساسية ، ( بدون ذكر أصحابها ) .

#### المواقع الإلكترونية :

-جيلالي بوبكر ( أستاذ بجامعة الشلف ) دراسات [www.arabrenewal.info](http://www.arabrenewal.info)

## فهرس الآيات

| الصفحة | رقمها | السورة   | الآية   |
|--------|-------|----------|---|
| 11     | 141   | الأنعام  | " وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مُختلفا أكلُهُ والزيتون والرمان مُتشبها وغير مُتشابهه كُلُوا من ثمره إذا أثمر وءاتوا حقه يوم حصاده و لا تُسرفوا إنه لا يُحبُ المسرفين " |
| 11     | 27    | فاطر     | " ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مُختلفا ألوانها ومن الجبال جُدُدٌ ببيضٌ وحُمُرٌ مُختلفٌ ألوانها و غرابيبٌ سَوْدٌ "   |
| 17-16  | 117   | البقرة   | " بديع السموات والأرض وإذا قَضَىٰ أمرا فإنما يقولُ له كُنْ فيكون "  |
| 17     | 9     | الأحقاف  | " قُلْ ما كنتُ بدعا من الرُّسُلِ وما أدري ما يُفعل بي و لا بكم إن أتبعُ إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذيرٌ مبينٌ "   |
| 19     | 56    | الأعراف  | " ولا تقسدا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريبٌ من المُحسنين "  |
| 19     | 10    | فاطر     | " من كان يُريدُ العزة فلله العزةُ جميعا إليه يصعدُ الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعهُ والذين يمكرون السيئات لهم عذابٌ شديدٌ ومكرٌ أولئك هو يبورُ "  |
| 20     | 11    | الرعد    | " له مُعقباتٌ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يُغيرُ ما بقوم حتى يُغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سُوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ "                          |
| 20     | 27    | آل عمران | "تَوَلَّجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ  |

|         |     |          |  |
|---------|-----|----------|--|
|         |     |          | وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مِنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ "   |
| 20      | 30  | الأنبياء | " أولم ير الذين كفروا أن السموات و الأرض كانتا رتقا ففتقنهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون "   |
| 22      | 14  | نوح      | " وقد خلقكم أطوارا .... "  |
| 24      | 40  | الأحزاب  | " ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما "   |
| 25 - 24 | 3   | المائدة  | " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فُسْؤُ الْيَوْمِ يَأْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " |
| 26      | 107 | الأنبياء | " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين "  |
| 26      | 158 | الأعراف  | " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ "  |
| 26      | 28  | سبأ      | " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون "  |
| 26      | 89  | النحل    | " ويوم يبعثُ في كل أمة شهيدا عليهم من  |

|    |     |          |   |
|----|-----|----------|---|
|    |     |          | أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء وهدى ورحمة ويُسرى للمسلمين "   |
| 26 | 51  | العنكبوت | "أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمةً وذكرى لقوم يؤمنون "   |
| 30 | 36  | التوبة   | " إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يُقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين " |
| 30 | 123 | التوبة   | " يا أيها الذين ءامنوا قاتلوا الذين يُلوونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين "   |
| 41 | 36  | الإسراء  | " ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا"   |

### فهرس الأحاديث

| الصفحة          | الحديث  |
|-----------------|---|
| المقدمة صفحة 07 | " يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها"   |
| 25              | عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ) |
| 25              | " وأنا خاتم النبيين ، لا نبي بعدي :   |
| 156             | " خير القرون قرني ثم الذي تلاني "   |

## فهرس المصطلحات

### - ثورة الزنج :

ما سميت الفتنة السوداء ، وقعت ما بين 255 هـ حتى 270 هـ في وقت تضععت الخلافة العباسية وهي ثورة قام بها العبيد السود ( الزنج ) على أسيادهم من أجل الحصول على حقوقهم في الملك والسلطان انتهت بموت الكثير من المسلمين في البصرة وغيرها القادسية والجعفرية والمهبلية ووقعت تحت تحريض رجل حاقد على الإسلام ، تم القضاء عليها على يد حسام الإسلام أبي أحمد الموفق تأليف - محمد عثمان جلال ، بحوث إسلامية هامة ( الفتنة السوداء ) ثورة الزنج ، ص66-67.

### - الكوجيتو :

لفظ لا تيني معناه أفكر ، يُشار به إلى قول ( ديكارت ) " أنا أفكر إذن أنا موجود " ومعناه إثبات وجود النفس من حيث هي موجودة ومفكرة والاستلال على وجودها بفعلها الذي هو الفكر .

### - علم التصوف :

هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين من بعدهم طريق الحق والهداية ، أصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها وما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة لعبادة .

- محمد العربي الخطابي ، موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي ( المرجع السابق ) ، ج2 ، ص620.

- الفينمولوجيا :

يشير المصطلح إلى منهج البحث الذي صوره هوسرل تابعا في ذلك أستاذه برنتانو ويفترض أنه يبدأ من استبطان دقيق لشعور وعلى الذات الإنسانية ، وبخاصة عملياته العقلية وتستبعد في هذا الاستنباط كل الافتراضات عن العلل الخارجية ونتائج هذه العمليات الداخلية ( قلب الضحية ) أنها ( توضع بين قوسين ) وأكد هوسرل أن ذلك قبيل البحث العقلي للماهيات أو المعاني المشتركة بين العقول على اختلافها ، مارس هيدجر ذلك التحليل وكان الهدف هو الوصول إلى تحليل فينمولوجي للوجود الإنساني في ضوء خصائصه الزمانية والتاريخية .

- صفاء عبد السلام جعفر ، قراءة المصطلح الفلسفي ، ص 83.

- الشعور :

هو إدراك غير ثابت ، فهو أول مرتبة في وصول النفس إلى المعنى وهو مرادف للإحساس أي للإدراك بالحس الظاهر إدراك المرء لذاته وأحواله وأفعاله إدراكا مباشرا وهو أساس كل معرفة .

- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ( بالألفاظ العربية واللاتينية والانجليزية ) ، ج 1 ، ص 703

- الأصول الخمسة للمعتزلة :

هي القواعد التي تُميز الحق عن غير الحق في رأي المعتزلة ، وهذه الأصول لم تتعين وتستقر مرة واحدة فيما يبدو أن واصل بن عطاء أشار إليها كلها وسماها القواعد أما النظام فقد جعلها ثلاثة ثم جاء - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ( بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية ) ، ج 2 ، ص 249.

- المنهج :

والمنهج والمنهاج هو الطريق الواضح ، والسلوك البين والسبيل المستقيم ، وقد ظهر هذا المصطلح في القرن السابع عشر على يد بيكون الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة

- أحمد بدر ، أصول البحث العلمي ومناهجه ، (د-ص) .

- علم الكلام :

هو صناعة الكلام ، ملكة يقتدر بها الإنسان على نصره الآراء والأفعال المحددة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها بالأقوال .

- محمد العربي الخطابي ، موسوعة التراث الفكري العربي الإسلامي ، ج1 ، ص 54.

القاضي عبد الجبار وجعلها خمسة هي : التوحيد ، العدل ، الوعد والوعيد المنزلية بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

- محمد المعلم ، موسوعة الشروق ، المجلد الأول ، ص37.

- التأويل :

يقول الجرجاني " صرف اللفظ معناه الظاهر إلى معنى يعتمله إذا كان المعتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة مثل قوله تعالى : يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ إِذَا أَرَادَ بِهِ إِخْرَاجَ الطَّيْرِ مِنَ الْبَيْضَةِ كَانَ تَفْسِيرًا وَإِنْ أَرَادَ إِخْرَاجَ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْكَافِرِ ، أَوْ الْعَالَمِ مِنَ الْجَاهِلِ ، كَانَ تَأْوِيلًا .

-جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، ص234.

### فهرس الأعلام

- اللياني : هو أبو الحسن علي بن حازم اللياني ، من أكبر أهل اللغة له نوادر كثيرة ، يُسمى اللياني لعظم لحيته قيل أنه حكى عن العرب أنهم يجزمون ب "لم" وينصبون ب "لن" ، ص02.

- المكتبة الشاملة، تاريخ الإطلاع على الموقع 2016/07/14 على الساعة 15:15.

### - العظيم أبادي:

هو أبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير علي الديانوي العظيم أباده المحدث الفقيه ولد ببلدة عظيم آباد ، وأخذ العلم عن علماء بلده ورحل إلى عدة مدن بالهند وتلقى عن علمائها ، وعكف على التدريس والتصنيف ، ثم سافر إلى الحجاز ، صنف باللغة العربية والفارسية والأردنية ، ص4.

- الموسوعة الحديثة ، تم الإطلاع عليها يوم 15 / 2016/07 م على الساعة 14:00.

### - عمر عبدة حسنة :

مفكر إسلامي بارز ومعاصر ( 1954/1935 ) أديب وصحفي واسع الإطلاع على التراث العربي ولد في بلدة قطنا قرب دمشق له أكثر من ثلاثين كتابا ورسالة قضايا ومشكلات الفكر والواقع الإسلامي ، ص5.

- ملتقى أهل الحديث ، تم الإطلاع عليه يوم 20/07/2016م ، على الساعة 17:00.

- المنأوي :

هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المصري الحافظ زين الدين الفقيه الشافعي ولد سنة ( 924 هـ توفي سنة 1034م من تصانيفه فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للسيوطي الإتحافات السنية للأحاديث القدسية إتحاف الطلاب لشرح كتاب العباب للفقهاء ، كشف الظنون ، ص 14.

- ابن قيم الجوزية :

هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي نسبة إلى زراعة : وهي قرية من حوران بدمشق ، الملقب بشمس الدين والمكنى بأبي عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية التي هي مدرسة كان أبوه قيما عليها ولد في السابع من صفر سنة 691 هـ بدمشق في أسرة مشهورة بالعلم ، من أشهر مؤلفاته : كتاب زاد المعاد - كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - كتاب الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء - الروح - إعلام الموقعين عن رب العالمين الذي أخذ منه التعريف - المجلد الأول ، ص 8-9.

- أرسطو :

أعظم فيلسوف جامع لكل فروع المعرفة الإنسانية واطع المنطق لقب " المعلم الأول " ولد سنة 348 ق ، م ( اسطاغيرا ) تنقسم كتبه من حيث الموضوع إلى الكتب المنطقية والكتب الطبيعية الكتب الميتافيزيقية ، الكتب الأخلاقية ، الشعرية . - محمد خطيب ، الفكر الإغريقي ، ص 147.

- ابن رشد :

ولد القاضي أبو الوليد بن أحمد بن محمد بن رشد في مدينة قرطبة سنة 520 هـ من مؤلفاته كتاب الجوامع في الفلسفة مسألة الزمان ، مسائل في الحكمة ، كتاب ضروري في المنطق جوامع الخطابة والشعر ، كتاب الحيوان .

- جميل صليبا ، تاريخ الفلسفة العربية ، ص 443.

- برغسون :

ولد في باريس من أسرة يهودية ، بدأ ماديا على مذهب يسير ثم أصبح زعيما من زعماء الروحية من أهم مؤلفاته : المادة والذاكرة ، 1896 ، التطور الخالق 1907 ، ينبوع الأخلاق والدين 1932 في ديمومة والتقارن 1922.

- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 438.

- هوسرل :

ولد عام 1859 ، في مدينة بروسنيس الواقعة على حدود نمسا المجر مؤسس علم الظواهر فلسفة الظاهريات إليه يرجع الفضل في ظهور الوجوديات المعاصرة أهم مؤلفاته : فلسفة الحساب بحوث منطقية ، أزمة العلم الأوروبي ، الخبرة والحكم

- فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، ص 161.

- وليم جيمس :

ولد في نيويورك عام 1846 ، وتوفي عام 1909 ، تبنى النزعة التجريبية المتطرفة وهي النزعة التي تمزج بالفلسفة البرجماتية أهم مؤلفاته : إدارة الاعتقاد البرجماتية مقالات في التجريبية المتطرفة معنى الحق .

- فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ( مرجع سابق ) ، ص 105.

جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم الفلسفة

# مفهوم التجديد عند حسن حنفي

الملخص

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير  
تخصص فلسفة إسلامية

إعداد الطالب: إشراف الدكتور  
- محمد الصغير بحية

- أ. علي بودر بالة

لجنة المناقشة

رئيسة

- الدكتورة نعيمة بن صالح

مقرر

-الدكتور علي بودر بالة

عضوا

-الدكتور محمد حواس

السنة الدراسية 2017/2016

## المخلص

بسم الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد:

موضوع بحثنا هو: مفهوم التجديد عند حسن الحنفي والذي حاول من خلاله أن يقدم قراءة أخرى للنص الإسلامي وفق منهج جديد تحت ظل المشكلات السياسية والأزمات التي يتخبط فيها المجتمع العربي.

ويتكون الموضوع الذي اخترناه من أربع فصول تم التأطير لكل فصل بعنوان رئيسي، فكان عنوان الفصل الأول: مفاهيم عامة حول التجديد، أما الفصل الثاني والذي كان بمثابة الدخول في صلب الموضوع، فقد كان يحمل عنوان: معاني التجديد عند حسن حنفي، وهي كثيرة أما الفصل الثالث تم تحليل التجليات التجديد عند حسن حنفي والتي تتمثل في الجبهات الثلاثة عنده، أما الفصل الرابع، فهو بعنوان: نماذج التجديد عنده ونقد المشروع الذي سطره.